ديوان ابن ماضي

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الكتاب : ديوان ابن ماضي

المؤلف : محمود أحمد ماضي أبو العزائم

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠&٦

رقم الإيداع : ٢٤&٢ / ٢٠&٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 2&0 – 6

الناشر

شمس للنشر و الإعلام

٨٠٥٣ ش الجامعة الحديثة . الهضبة الوسطى . المقطم . القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٧٠٠٤ (٠٢) / ٢٨٨٨٩٠٠٦٥&٠ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف : ياسمين عكاشة



جمعية أولي العزم الدينية
مكتبة البشير

ديوان ابن ماضي

١٨٨٩م - ١٩٥٣م

(المجلد الرابع)

للسيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

إهـــداء

تتشرف جمعية أولي العزم الدينية أن تهدي المجموعة الكاملة لديوان "ابن ماضي" إلى روح مؤسِّسها المفكِّر والكاتب والأديب والشاعر السيد/محمود أحمد ماضي، الذي كان بحق هو الباني الأول لصرح جمعية أولي العزم الدينية...

وإن الجمعية وهي تخطو بنجاح خطواتها على طريق الخدمة الاجتماعية والثقافية والدينية على نهج الإمام أبي العزائم رضي الله عنه وعلى طريق وسطية الدين الإسلامي مستلهمة قوله تعالى، بسم الله الرحمن الرحيم : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً }٠ صدق الله العظيم.

والجمعية أيضًا وهي تحتفل بالذكرى الثانية والستين لإنشائها إذ تقدِّم هذا العمل الكبير "ديوان ابن ماضي" لتدعو الله أن يكون جُهدًا خالصًا لله تعالى وأن يستفيد منه العالم الإسلامي، فما أحوجنا أن نحافظ على تراث الروَّاد فِي العالم الإسلامي كي يكون نبراسًا لنا وللأجيال القادمة إن شاء الله.

مهندس/ محمد محمد البشير ماضي أبو العزائم

رئيس مجلس إدارة جمعية أولي العزم الدينية

تقديم الديوان

يُعتبَرُ الشاعر الملقَب "ابن ماضي" واسمه كاملاً: محمود أحمد ماضي أبو العزائم موسوعة أدبية وثقافية وشعرية وتاريخية لرجلٍ من أعلام الأدب العربي فِي النصف الأول من القرن العشرين، وقد وُلد الشاعر فِي نهاية الثمانينات من القرن التاسع عشر فِي عام ١٨٨٩م؛ ذلك العام الذي شهد مولد الكثير من نجوم الأدب والفكر العربي مثل عباس العقاد وطه حسين والمازني وغيرهم، وإن كان شاعرنا لم يأخذ حقه من الشهرة والنجومية مثل اقرأنه؛ إلا أنه لا يقل عنهم غزارةً فِي الإنتاج الأدبي وعُمقًا فِي الفكر وتنوعًا فِي المادة الأدبية من شعر ونثر وفلسفة وترجمة ودراسات فِي شتى العلوم اللغوية والأدبية والتاريخية والإسلامية بشكل عام؛ والصوفية بشكلٍ خاص.

وُلد شاعرنا فِي أسرة ميسورة الحال فِي حيٍ من أحياء القاهرة القديمة؛ فِي حي الأزهر، وكان والده من نجوم المجتمع وعلمائه وهو السيد أحمد ماضي مؤسِّس ورئيس تحرير جريدة "المؤيد" الشهيرة هو وصديقه وزميله الشيخ علي يوسف، ولذلك نشأ الشاعر فِي حضن الأدب والصحافة والعلوم، ولكنه لم يهنأ بهذه النشأة الناعمة حيث اُبتلي باليُتم فِي سنٍّ صغيرة وهو فِي الخامسة من عمره مما ترك فِي نفسه جرحًا عميقًا لازمه سنين عمره. وانتقل بعد ذلك إلى حضانة عمه الإمام أبي العزائم الذي لم يبخل عليه بالحب والرعاية والعناية فأدخله طريق الدراسة والتعلم وسقاه من بحر علوم الصوفية العميق مما جعل شاعرنا يُعدُّ من شعراء الصوفية المبدعين فِي العالم الإسلامي. ورافق الشاعر عمه الإمام أبي العزائم أيام جهاده بالسودان وكان رفيقه وموضع سرِّه وسفيره وناقل رسائله إلى الملوك والحكام فِي الدول الإسلامية.

كلفه عمه بترجمة أمهات الكتب التي صدرت باللغة الإنجليزية عن المستشرقين من الباحثين فِي علوم الدين الإسلامي، الأمر الذي أتاح له مزيدًا من الخبرة

والدراية فِي هذا المجال، علاوة على ما اختصه به عمه الإمام من علوم الدين والتذوق فِي فهم مقامات رجال الصوفية ومشاربهم. وقد كان الشاعر يجيد اللغة الإنجليزية، فاطَّلع على شتى العلوم وقرأ عدة ترجمات بل وقام بالترجمة لكتب التراث ومنها كتاب "كشف المحجوب" فِي علوم الصوفية للهجويري والذي تمت ترجمته من الإنجليزية إلى العربية، وكذلك له عدة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم جاءت بلغة صحيحة لمست المعنى ولم تبعد عن المبنى، وله كتاب الحديث وكتاب صفحات من حياة الإمام أبي العزائم، وله أيضًا ديوانٌ شعري باللغة الإنجليزية التي أجادها إجادة تامة.

إن تنوع الأغراض الشعرية فِي الديوان كان نتاج تجربة الشاعر وسياحاته، حيث تنقل فِي شبابه من مصر إلى السودان ملازمًا لعمه الإمام أبي العزائم، فأكمل تعليمه فِي السودان وبدأ حياته العملية فِي حكومة السودان، وكان له دورٌ كبيرٌ فِي مشاركة أهل السودان الكفاح لنيل حريتهم ضد المحتل الإنجليزي. وبعد أن أنهى عمله فِي السودان عاد إلى مصر، فعمل فِي الحكومة المصرية بوزارة التجارة والتموين، وشارك فِي كثير من فعاليات الشعب المصري لنيل الاستقلال والتحرير. وهكذا كانت حياة الشاعر مليئة بالكفاح سواءً فِي السودان أو فِي مصر مشاركًا بالجهد والعمل الجاد وبالرأي شعرًا ونثرًا، وذلك دفاعًا عن الحق والدين والعرض.

إن ديوان "ابن ماضي" وهو المجموعة الكاملة للشاعر والذي كتبه طوال سنين حياته منذ بدأ فِي كتابة الشعر فِي صباه حتى وافته المنية فِي عام ١٩٥٣م؛ يتكون من أربعة مجلدات ويحوى فوق الألف وثلاثمائة قصيدة فِي شتى أغراض الشعر من وجدانيات وتجليات صوفية ومناسبات تاريخية ودينية، لذلك فالديوان يُعتبر تأريخًا لمصر والعالم العربي والإسلامي فِي النصف الأول من القرن العشرين. وسوف نلحظ تنوع الموضوعات والأفكار، ومواكبة القصائد للأحداث السياسية والقومية والدينية فِي مصر والعالمين العربي والإسلامي. وكذلك سوف نلحظ جزالة الكلمة وقوة الجملة الشعرية ومتانة اللفظ وعمق الصورة

الشعرية، وكلها صفات ومقومات الشعر العربي فِي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي الفترة التي سُميت ببداية عصر النهضة الأدبية فِي العالم العربي وبداية الاستقلال للدول العربية عامة؛ ومصر خاصة.

إن الشاعر قد تناول فِي ديوانه مواقفه الثابتة من قضايا الساعة، مثل ميوله الصوفية وتأثره بالفكر الصوفي ومنهج الصوفية ومتأثرًا أيضًا بأستاذه وشيخه ووالده الروحي وعمه الإمام أبي العزائم، فكانت كل قصائده الدينية ذات صبغة صوفية. وكذلك جاءت قصائده السياسية متأثرة بمصريته وعروبته وتوجهاته ذات الطابع الإسلامي؛ فنجده يمتدح ويشيد بمواقف الملك فاروق وخصوصًا فِي بدآيات عهده حيث كانت بدآيات الملك فاروق وطنية، ولكن الشاعر ما لبث أن هاجمه وأيَّد قيام ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢ وتولي الضباط الأحرار دفة الحكم فِي مصر. وأيضًا فقد هاجم الشاعر الاحتلال الإنجليزي لمصر وللدول العربية، وهو أيضًا دعا فِي قصائده لوحدة وادي النيل وارتباط مصر بالسودان... وهكذا كانت قصائد الشاعر صورة حية لوجدان الشعب المصري وجميع الشعوب العربية والإسلامية.

ديوان "ابن ماضي" الذي جاء كله من الشعر العمودي الملتزم بالقافية والوزن ولم يكن به لا الشعر الحديث ولا شعر التفعيلة وذلك تأكيدًا على منهج الشاعر فِي الأصالة والإلتزام، ولكنه أيضًا واكب التقدم العلمي والأساليب الحديثة فِي العلوم عامة، فكان مواكبًا للتقدم زمانيًا ومواكبًا للأصالة لغويا وشعريًا.

ولقد حاولتُ جهدي أن التزم بالنص المخطوط للديوان والذي كتبه الشاعر بنفسه ولم تتح له الفرصة لنشر هذا الديوان، وكذلك فقد التزمتُ فِي تبويب الديوان على ترتيب المخطوطات كما وجدتها فجاء الديوان ليس ترتيبًا زمنيًا حيث نجد كل مجلد من المجلدات الأربعة للديوان يحوي عدة قصائد جاءت فِي فترات زمنية مختلفة ومتنوعة الموضوعات قد لا يجمعها إلا الأحداث والمناسبات، وكان هذا هو الترتيب الذي وضعه الشاعر بنفسه فِي المخطوطات. كما أنني احترمتُ خصوصية الشاعر فِي بعض قصائده التي تناول فيها حياته الخاصة

وعلاقاته بأسرته فجاءت كما خطها الشاعر بلا تبديل أو تغيير. وسنلحظ فِي الديوان بعض القطع الشعرية التي جاءت فِي سياق حوار؛ أو كما يسميها النقاد "الشعر المسرحي" وهي التي تحوي حوارًا بين أكثر من متكلم، وهو ما يثبت عنصر التجديد فِي شعر الشاعر ومواكبته للحداثة فِي الأفكار والموضوعات.

لقد آن الأوان لهذا النجم أن تخرج إنتاجياته الشعرية إلى النور، وأن يضاف هذا الكمُّ الكبير والمتميز من الشعر إلى مكتبة الشعر العربي بتاريخها الممتد عبر التاريخ . أنني إذ أقدِّم هذا العمل الأدبى الكبير "ديوان ابن ماضي" بمجلداته الأربعة إلى الأمة العربية والإسلامية؛ لأشهد أن روح الشاعر كانت تلازمني فِي كل خطوات الكتابة والمراجعة والتعليق. ولا يسعني إلا أن أذكر الفضل لأهله، فاذكر الوالد السيد/محمد البشير محمود ماضي أبو العزائم؛ ابن الشاعر، وهو الذي حافظ على هذا التراث الإنساني، وقد كان له الفضل الأكبر بعد الله فِي حفظ تراث الشاعر. وكذلك أشكر كل من ساعد وعاون فِي كتابة الديوان من صفحات المخطوطات حتى ظهر إلى النور.

وأختم تقديمى للديوان بهذه القصيدة التي كتبتها وأنا أراجع الديوان مستلهمًا روح الشاعر رحمه الله ونفعنا بعلومه... آمين. وأهدي هذه الأبيات إلى روح الشاعر السيد/ محمود أحمد ماضي أبو العزائم

يا روحَ "محمود" الهمـــيني ... معـــنىً بـــهِ يـــأتي يقـــيني

إني أخطُّ كلامَـــهُ متحققًـــا ... بتواصلي معهُ وتِلكَ يَمـــيني

يا سيدي فرعٌ لكم فِي حَيرةٍ ... يرجو التواصلَ علَّهُ يـــأتيني

فأنالَ منكَ إشـــارة عُلويـــةً ... تُبقي على أملي وقد تُحييني

إنَّي تصديتُ لإرثِكَ ســـابحًا ... في بحرِ عِلمِكَ والإلهُ مُعيني

سعيد البشير أبو العزائم

القاهرة فِي الأول من أكتوبر ٢٠١٤م

الموافق ٦ ذو الحجة ١٤٣٥هـ

الشِعْـر

الشعرُ نشوةٌ تمتزجُ بالنفسِ، ثُمَّ يكونُ لها سلطانٌ على الحواسِ القابلةِ لهذا الإشعاع الروحيِّ حتى تهتزَ أوتارُ الجسمِ فتخلص إلى أفقِ التفكير فِي القوةِ العاقلة، ثم تنحدرُ إلى سلطانِ البيانِ "اللسان"، فيصوغها طِبقاً للأوزان المعتدلةِ الموسيقية أفناناً قد تقاربت معانيها وبعُدت مراميها تخلُصُ إلى النفوسِ الصاغية فتُلهبها حماسةً وشجواً وحباً وبغضاً ومعرفةً وكرماً وسخاءً وبُذلاً .. فهو بذلك أشهى تناولاً للنفوسِ وأجلبُ إلى النفع به من شتى المؤثراتِ الموروثةِ بالطقوسِ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إن َّمن الشعرِ لحكمة وإنَّ من البيانِ لسحرا) . فكم من شاعرٍ ألهب إحساس أهل عصره بعد أن كانت جامدة ًفصوب هممهم سهاماً رائشة نحو الغرض المقصود والأمل المفقود ، فأصبحوا وقد عز سلطانُهم وقويَ إيمانُهم فنالوا غايةَ المرادِ بقليل من ثمر الجهاد .

محمود أحمد ماضي أبو العزائم

(ابن ماضي)

(١) تبتلتُ باستجلا شهود وجودي

تبلتُ باستجلا شهودِ وجودي ... أنا العبدُ مضطرٌ لفضلِ ودُودِ

من الضعفِ بدءاً وقد خلقتُ وها أنا ... لضعفي بدءاً جئتُ حالَ ورودي

ولا عونَ لي إلا الذي من سلالةٍ ... به كان إيجادي بسورِ قيودي

ولا حولَ لي فِي مشهدِ الضعفِ أولاً ... ولا قوةً إلا بنورِ مُعيدي

ومن كانَ بالمولى القديرِ وجودُهُ ... أيشهدُ مولىً غيرَهُ معبودي

ويرىَ بظلمٍ من ظلومٍ وجاحدِ ... وييأسُ من فوزٍ بكلِ قصودِ

ومولاي ربُ الخيرِ فِي كلِ كائنٍ ... له أنا عبدٌ وهو خيرُ شُهيدِ

وقفتُ على جودي وقفةَ سائلٍ ... لأنعمهِ من فيضِ فضلِ الجودِ

ظلمتُ لنفسي بالغَ الظلمِ والذي ... يرانيَ من ضعفٍ بغيرِ جهودِ

وماليَ إلا أننيِّ العبدُ حِسبةً ... أرى ليَ منه خيرَ مزيدِ

تجمعت الأضدادُ حوليَ وليس لي ... سواكَ مُعينٌ أعطني مقصودِ

وحاشا تردُ السائلينَ وأنت لي ... غياثاً تُغيثُ بالذي فِي هودِ

لقد شُيبِّتُ محبوبَ قلبي رهبةً ... أغثني بما عودتَ خيرَ عبيدِ

أجرني أيا مولايَ من شرِّ إخوةٍ ... علىَّ تعالوْ فِي فتونِ جحودِ

أريدُ بهم خيراً فيبغون سوءةً ... إلهي فخلصني بغيرِ جهودِ

وأدرك عُبيداً أنت يا رب درعَهُ ... وحِصنٌ حصينٌ جُد بفضلِ ودودِ

وصلِّ على خيرِ النبيين واهدني ... إليك بنورٍ فِي وفاءِ عهودي

تجمعت الأضدادُ حوليَ وليس لي ... سواكَ مُعينٌ أعطني مقصودِ

وأدرك عُبيداً أنت يا رب درعَهُ ... وحِصنٌ حصينٌ جُد بفضلِ ودودِ

وصلِّ على خيرِ النبيين واهدني ... إليك بنورٍ فِي وفاءِ عهودي

(٢) جاد لي بالفضل مولاي العلي

جادَ لي بالفضل مولاي العليِّ ... الذي بالفضلِّ جملَّ أولي
واجتباني صورةً لجنابه ... لوجههِ المحفوظِ سرِ المنزلِ
نقطةُ الغينِ محاها فأنا ... عينُ أصلي فِي مقامِ تأولي
سرُها فِي باطني متنزلٌ ... لونُها معنى صفاتِ تجملِ
فِي حضوري عاشقٌ لجمالها ... فِي غيابي نورُ مولاي العليِّ
آيةُ الآياتِ أنَّي مشرفٌ ... لمعاني الوصفِ حبي منجلي
تسجدُ الأرواحُ إعجازاً لما ... قد تراءى لي بسدرةِ منزلي
كل ما فِي الكونِ لي وأنا له ... عبدهُ وهو المُعين هو الولِي

(٣) العين للعين قد لاحت بمجلاها

العينُ للعينِ قد لاحت بمجلاها ... فِي حُظوةِ قدسِ الوادي بمرآها
والعينُ اخفت سواها فِي مظاهرها ... وكل شيءٍ بدا لم يبد لولاها
والعينُ كانت ومازالت مجددةً ... بحسن أنوارها أسرارُ معناها
لا لبسَ عند الذي قد شام طلعتها ... قدسيةُ النور شعت من ثناياها
هذا الوجود لها مرآةُ طلعتها ... به المشاهدُ راحٌ من حُميَّاها
كؤوسها هذه الآثارُ داعيةُ ... إلى ارتشاف كؤوسٍ أنت أغلاها
أدارها الحقُ من أزل بأوعيةٍ ... ومن تناولها بالذوقِ أخفاها
تسري بأوصاله وتشعُ من حُجبٍ ... سبعون ألفاً لها فِي الرق مجلاها
سبعُ الصفاتِ لها فِي كلِّ ما طلعت ... شمسُ المعانيَ لا سماءَ لهواها
وكلُ ما لاحَ فِي اجتدادها حكمٌ ... تضاعف القدرُ حتى كان أعلاها
يا عينُ يا ليلُ فاسمعها ملحنةً ... من واحديةِ معناها ومبناها
ترى العجائب فِي تقديرها حكماً ... لا الحُجبُ يُخفي الضيا من نور أسماها
كلا ولا الكشف يجلى قدرها عظما ... الله أكبر عش بالحب تراها
وصلِّ دوماً على سرِ الوجودِ ترى ... أنوارها وتراهُ أُفقَ مجلاها

(٤) صِلاني بأنفاس الرضا الرباني

صِلاني بأنفاس الرضا الرباني ولا تحرماني من صفاً بعد هجراني
ومُنّا بوصلٍ بعد هجرٍ تقطعت به بيننا الأسبابُ لما كان حرماني
حبيباي روحي والضمير تركتما أسير هوى فِي حظ نفسٍ وشيطان
لو أنكما واصلتماني بنشوةٍ من العالم القدسي ما غِبتُ عن شاني
وما عالجتُ نفسي ارتكابي لذلةٍ وما طاب لي فِي الحظِ سلوةُ بهتان
وذلك شيبي قد بلغتُ به ذرىً مقامي فِي الدنيا ولم أدر ما شاني
وما قدمت كفاي من عمل سوى ظُلاماتٍ انسانيَ شيطاني
نعى الله للإنسان جهلا بنفسه فصار ظلوما بل جهولا بثنتان
وواحدةٍ منها لحا الله وصفها اليقين يا نفسي منازل حرماني
فأولى إلى المولى الكريم بأدمعٍ على ما مضى وابكى لجهلى وكفراني
وقولى مجيب الضارعين الا ي جُد على المذنب المضطر بالغفران
إذا أنت لم تغفر له بل ولم تتب عليه فمن مولاي يمحو لأشجاني
فتب واغفر الزلات يا رب أعطني رضاك وهبني نعمة الإحسان
وجد وتعطف بالرضا منك منة حنانا أيا مولايَ بالمذنب الفاني
سألتك لما ضقت ذرعا بما أتت شآبيب نفسي من جهالاتِ شيطاني
سميع مجيب أنت هبني تكرما جمال الرضا من سورة الرحمنِ
وعلمني منك القران تكرما لأدخل فِي إحسانك الرباني
أكون به فِي جنتين كلاهما ذواتَ أيادٍ سابغاتٍ وأفنان
وأحظى بما أفلت من كل ثلمة تدوم ولا تفنى مدى أزماني
وأكرم لأبنائي إلهي واجعلن لعبدك روحا مذهرا بل وريحان
صِلْ الله أنفاسي بحبِ محمدٍ وصلني بحب للفتى الروحاني
حبيبي ماضي العزم صورة أحمد عليه بلا حصر سحائب رضوان

(٥) طالع الدنيا سعود كلما

أول ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ

طـــالعَ الـــدنيا ســـعوداً كلمـــا ... لاح فِـــي الأُفـــق هـــلالُ المولـــد
ســـائحٌ فِـــي مغـــربِ الشـــمس لـــه ... سِـــمةُ الرُشـــدِ ليـــوم الموعـــد
ليلـــةٌ ذو بهجـــةٍ فرحـــت بمـــا ... فيـــه مـــن أُنـــسٍ لكـــل موحـــد
هـــاتفُ الأمـــلاكِ صـــدَّاحٌ بـــه ... عـــادَ بـــالخيرات مولـــدُ أحمـــد
هـــو لـــلأرواحِ مبعـــث أنهـــا ... إذ بـــه بلغـــت لأشـــرفِ محتـــد
غنـــت الطـــيرُ بـــه أُنشـــودةً ... فِـــي ربيـــع نشـــوةُ القلـــب الصـــدى
مـــن أتـــى بـــالنور فِـــي آياتـــه ... معجـــزاتٌ لم تغـــب عـــن شـــاهدى
وأزاهـــيرُ الربـــا عبقـــت بمـــا ... ضـــاغ مـــن طيـــبٍ بـــذكرِ محمـــد
مولـــد الهـــادي لهـــا بهجتهـــا ... ولمَ لا وهـــو ذو الكـــف النـــدى
يـــده فِـــي الكـــون مـــن آثارهـــا ... أنعـــمٌ تـــترى ليـــوم الموعـــد
ســـبح الصـــخرُ بهـــا كـــم أســـبغت ... لبنـــى الإنســـان خـــيرا ســـرمدى
مـــن أصـــابعها جـــرى المـــاء فكـــم ... قـــد روى جيشـــاً فـــأكرم باليـــد
إيـــه يـــا شـــهر الربيـــع وكـــم بـــه ... أيـــةٌ تجلـــى لكـــل موحـــد
أشـــرقت للـــنفس فيـــك قـــاهر ... حبـــذا أنـــت لمضـــنىً واجـــد
أنـــت قـــد أحييتـــه مـــن رقـــدة ... يزكـــى مـــن شـــذاك الأوحـــد

(٦) جدت مولاي للعُبيد الذليل

جـــدت مــــولاي للعُبيـــد الـــذليل بالرضـــا والعطـــا وقلـــبي دليلـــي

وغفـــرت الـــذنوب لـــي جميعـــا ووهبـــت الإحســـان مـــن قـــبض ايلـــي

• • •

(٧) هذه طيبة وهذا المزار

هـــذه طيبـــة وهـــذا المـــزارُ أينمـــا ســـرت لاحـــت الأســـرارُ

بلـــد طيـــب وفيـــه مـــن الحســـن بـــــدوراً أحياهـــــا المختـــــارُ

كـــل ركـــن بهـــا يطيـــبُ لروحـــي ان تواليــــه بــــا لطواف البـــدار

(٨) إلى بيته المعمور

إلى بيتــه المعمــور قــد زاد بِــي وجــدي ... وللكوكــبِ الــدُرىّ أشــتاقُ عــن وُجــدِّ

لقلــبي طــوافٌ حــول بيــت خليلــه ... وللــروح جــذبتها إلى مطلــع الحــدِّ

منــازل فيهــا الــوحي كــم سـبقت لــه ... مــن النفخــة العليــا ســابقة العــدِّ

لهــا فِــي حيــاتي جذبــةُ الشــوق للقــا ... وبــين حُشاشــاتي هــوىً غــيرُ ذي صــدِّ

أروح لهـــا لـــيلاً وأغـــدو مؤلهـــاً ... أليبهــا ومــا فِــي مهجــتي غيرهــا عنــدي

صــبابات أشــجانٍ ولوعــة ذي هــوى ... يؤرقــه التحنــان فِــي القــرب والبعــدِّ

(٩) صفا للأغاني من رأى العالم الأعلى

٥ ربيع الاول سنة ١٣٦٤هـ

صـفا للأغـاني مـن رأى العـالم الأعلـى ... يـردد ألحـان التسـابيح للمـولى
يقولـون سـبحان الـذي بـرأ الثـرى ... وأبـدعَ منهـا الخلـقَ للمثـلِ الأعلـى
فيصـغى بسـمع الـروح والـروح إن صـفت ... لهـا تُكشـفُ الأسـرار مـا غـاب يسـتجلى
تـرى فِـي غضـون الكـون مـا حيَّـر النهـى ... وتـرقـى إلى أفـقِ بـه سـدرة المجلـى
وتسـمعُ تسـبيح الوجـود بأسـره ... وذراتـه تـنبي بمـا حـير العقـل
تقـول أنـا فـيض التجلـي الـذي بـدا ... بمـن قـد سـرى مـن قبـل كـن للسـنا الأجلـى
حبيـب إلـه العـرش جـل جلالـه ... محمـد محمـود الصـفات لـدى المـولى
أيـا اول التعـيين سـبحات وجهـه ... ويـا آخـر الإشـراق أنـت بنـا اولى
حبيـب حبـاه الله حلـة أحمـد النـع ... وت بمـا قـد جـاء بـه فِـي آيـة تتلـى
"لقـد جـائكم" فيهـا الـدليل مؤيـد ... بأسمـاء رب العـرش كنـت لهـا أهـلا
بهـا أنـت عـين الحـق فِـي الخلـق أشـرقت ... بمـدلولها يجلـى سـناها لمـن صـلى
رؤوف رحـيم صـبغة الحـق والـذي ... بـراك لهـا فِـي الخلـق آياتـك الفصـلى
سمـا بـك أصـل قبضـة النـور سـيدي ... لهـا كنـت أفـق مشـرقا بالضـيا قـبلا
لهـا اسـجد الأمـلاك مـن قبـل آدم ... فسـبحان مـن أعطـى وسـبحان مـن أجلـى
تنقلـت فِـي الأبـراج شمسـا مضـيئة ... كمـا شـاء رب العـرش تهـدي إلى المثلـى
بنوابـك الأمنـاء قبلـك سـيدي ... ومـن عوهـدوا لـك كـم وسـعتهم فضـلا
إلى أن أراد الله مـا شـاءه يكـن ... فجئـت كمـا قـد شـاء أهـدى بـكَ الكـلَ
ولـدت يتـيم الأب حكمـة مـن سمـا ... عـن العقـل إدراكـاً فكـان بـك الأولى
وأنمـاك طفـلاً لم تصـعر لغـيره ... جبينـاً ولا خـداً فسـبحان مـن أعلـى

رعيت لهم أغنامهم فِي شعابها ولما رعيتهم تخلو عن المثلى
وجئت بها بيضاء يهتك نورها حجاب الليالي السود فامتنعوا جهلا
وصدقك الصديق خير من انتمى إليك بألطاف فكان لها أهلا
وجاء لك الفاروق يبغيك منكرا فلما رأى الوجه الجميل له صلى
وقام إلى البيت العتيق مكبرا وأصلح من تلك الشآبيب ما اعتل
إذا النصح لم ينفع ولم ترعو النهى لديها فسيف الحق أقدحها فعلا
حبيبي بمولدك السعيد حنانة وودا بما عودت مضناك لي فضلا
وللآل والأبناء يا سيد الورى عليك إله العرش يا سيدي صلى
إلهي بحق المصطفى وبآله ووراثه هبنا عطاياك والوصل
ونورا به نسعى على المنهج الذي صبوت به ماضيك أحيا به الكل
قنا السوء والأشرار ربي بما شئت فأنت قدير ينفض الظلم والظلَ
من الجانب الغربي به آنست ما أجلى وميضا لنار الحب يهدي إلى المولى
جذبت إليه خالعاً كل نسبة وفِي تركها لاقيت عن آلها أهلا
تجردت عن نسب القيود جميعها سمعت لديها أنني الله ما أحلا
أنالك فأشهدني ولياً ومنعما وأنت الذي أخلصت من طينة سفلى
سمعت إليه فِي خشوع ورهبة وفِي رهبتي رغب لرؤيته جل
فقلت له أرني فردَّ بلن ترى فأنت كليمي والسماع به أجلى
وفِي الجانب الشرقي كلمته التي سمعت تبدت فِي معاليمها تجلى
بها أنا احى الطير أحييت ميتا بعاذر لكن ما وجدت بها المثلى
أراني روح القدس ما مس هيكلي سوى لمسة الروح الأمين الذي خلا
وابقى ضراما فِي فؤادي إلى الذي يجيء بها نوراً ويهدي بالاستجلا
أو لو أني كنت خادم نعله لأوفي له عهداً وثيقا من المولى
وفِي أية النور العلية قدرها أنا شجرة الزيتون أهدى بِي الكل
فلا شرق لي لا غرب أجلى حقيقتي مثالا عليا من رآه له صلى

ليخرجـــه ربـــي مـــن الظلـــم للصـــفا ومـــن جهلـــة للعلـــم ســـبحان مـــن أولى

بغـــت ينـــون عـــالي القـــدر رتبـــة علـــى خلـــق اسمـــى لقـــد قـــال مـــا ضـــل

أنـــا الـــنجم إســـرائي إليـــه تـــدلى إلى قبـــل كـــن فـــاسمع إلى هـــل اتـــى تتلـــى

لـــديها أنـــا فِـــي قـــاب قوســـين رتـــبتي وفي أو أدنـــــى ســـــدرة المثـــــل الأعلـــــى

وســـبحان فيهـــا الحـــب أســـرى بحبـــه ولا عجبـــا ان ســـرت لـــيلا لـــه جـــلا

وليلـــى هـــذا هيكلـــي فِـــي ســـياحة؟ إليـــه تعـــالى الله مـــا قلتهـــا جهـــلا

ولـــيّ تـــولى العبـــد فِـــي كـــل حالـــة وزدنـــي بمـــا عـــودت عبـــدك لـــي فضـــلا

لاحيـــا ســـعيدا فِـــي صـــفاء ونعمـــة تـــدوم ليـــوم البعـــث أســـعى بـــه مهـــلا

وترضـــى بهـــا عـــني وأرضـــى بهـــا لمـــا تكرمـــت أســـعدت العبيـــد بمـــا يجلـــى

(١٠) حبيبي سقاني كؤوس المُدام

حبـــيبي ســـقاني كـــؤوس المـــدامْ   واســـلم قلـــبي لهيـــب الغـــرامْ
ونـــاولني مـــن يـــد المرتجـــى   نـــبي الشـــفاعة يـــوم الزحـــامْ
ولم أدرِ مـــا حـــيلتي فِـــي الهـــوى   أنـــا العبـــد وهـــو أمـــامي الإمـــامْ

• • •

(١١) عبدُ سوءٍ أتى

عبـــدُ ســـوءٍ أتـــى مقـــراً بذنبـــه   يـــا إلهـــي وأنـــت أدرى بقلبـــه
أنـــت أودعتـــه حنانـــاً وحبـــاً   فارحـــم العبـــد يـــا إلهـــي بقربـــه
واســـتجب لـــي فِـــي مـــن أحـــب فـــإني   لـــك أحببـــت يـــا حبـــيبي لحبـــه

(١٢) مجيرٌ أنت للقلب الكسير

مجـــيرٌ أنـــت للقلـــبِ الكســـير فتجـــبره بإحســـان القـــديرِ

تواليـــه بفضـــلك يـــا حبـــيبي وتمنحـــه الجميـــل بـــلا نظـــيرِ

وتكشـــف عـــن عيـــوني كـــل ســـتر يحجـــب آيـــة المـــولى البصـــيرِ

فـــتترى آيـــةُ المـــولى تعـــالى ولِـــيٌ فِـــي البطـــون وفِـــي الظهـــورِ

إذا مـــا غِبـــتُ عـــني قـــد أرانـــي جمـــالَ الحـــق والمـــولى نصـــيري

وان مـــا أثبـــت المـــولى نشـــورى أنـــا عبـــد علـــى قـــدم البشـــيرِ

أســـير بـــه صـــراطا مســـتقيماً واكشـــف عـــن غوامضـــها ســـتورِ

حجـــاب الغيـــب نقطتهـــا محاهـــا فصـــرتُ العـــين للبـــدر المـــنيرِ

أيـــا مجلـــى الكمـــال أنـــا مقـــل مســـيء أرتجـــي عفـــو القـــديرِ

فســـل مـــولاك يمـــنحني جمـــالاً بمـــا عـــودتني أبـــد الـــدهورِ

عليـــك الله صـــلى يـــا حبـــيبي صـــلاة قـــد تطيـــبُ بهـــا أمـــوري

أفـــوز بهـــا بشـــارة كـــل يـــوم وفِـــي يـــوم اللقـــا تـــكُ لـــي بشـــيري

(١٣) البدر فِي الافاق لاح

البـــــدر فِـــــي الآفــــاق لاح	نــــادى بحـــيِّ علـــى الفـــلاح
والشـــــمس أشـــرق نورهـــــا	وضــــاحةً فـــوق البطــــاح
والطـــير فِـــي كبـــد الســـما	ترنــــو إلى كـــل النـــواح
والعـــــين لا تــــرأى ســــوى	آيـــات مــــن اجلـــى الصـــباح
والــــنفس يغمرهــــا الجـــوى	فـــتهم فِـــي الحـــب الصـــراح
يجلـــى لهـــا لـــوح الخيـــا	ـــل الســـرَ بعـــد الافتضـــاح
قـــد كـــان مطلبهـــا الجميـــ	ـــلُ فنَـــوَّعَ الحِـــسُ القـــداح
فـــرأت بـــه الألـــوان لا الأعيـــ	ـــان تـــترى فِـــي مســـاءٍ وصـــباح

(١٤) ربان مصر الماهر النقراشي

ربـان مصـر المـاهر النقراشـي [١] هـذي نصـيحة مخلـص لا واشـى
إن كنـت اول مـن يلبـى دعـوةً للسـلم فِـي حقـد الحـروب الفاشـى
النـاس فِـي عـرق السياسـة كلـها لا فـرق بـين قـديمها والناشـي
صـنفان يـا هـذا فـذا مسـتعمر قـاس يـرى مـن غـيره كريـاش
يحـى ويـنعم باسـتباحة غـيره ويـود لـو يحيـا بغـير غواشـى
مـا دام هـذا الصـنف فهـو بليـة الـدنيا ونـار الحـرب فِـي الأحـراش
كـل يـود لـو أنـه مسـتعمر يجـدُ المتـاع بشـقوة الأوبـاش
فاحـذر مغالطـة وكـن مسـتيقظا فطنـا ودع لهـوامش وحواشـى
فلربمـا ألزمـت نفسـك غـير مـا ترضـى بـدعوى ذلـك الانبـاش
النـاس أحـرار لقـد قـال الـذي تذريـه لم يحكـم لكسـب معـاش
بـل للمـادة الـتي يبغونهـا عبثـا ولم يـدروا بـأي فـراش
وإذا التقـى الجمعـان فاذكرهـا لهـم فوليـده الإسـلام خـير ريـاش
احـذر مغالطـة تجـيء كأنهـا صـبح تـبلج بعـد طـول غواشـى

---

(١) النقراشي هنا هو رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي

(١٥) يميني روض بالمحبة زاخر

يمــــيني روض [١] بالمحبـــة زاخـــر وأنفاســـه شـــتى المــآثر تـــذكر
لقـــد ضـــم جثمانـــا لأكـــرم عـــترة بهـــا الـــدين والـــدنيا تبـــاهى تفـــاخر
ومــن كابنــة الزهــراء فِــي مصــر مــن أتــى رحابــا لهــا نــال المنــى وهــو ظــافر
ســجايا كــرام صــدق الله حــالهم وفِــي هــل أتــى التصــديق يتلــى وينشــر
حبيبــة حــبي خــير مــن وطــأ الثــرى ومـــن ذكـــره تهتـــز منـــه المنـــابر
لــه فِــي بنــى الــدنيا حقوقــا تجمعــت بـــأنوار عرفـــان لهـــا الكـــل شـــاكر
أتيـــت ولى فِـــي القلـــب منـــك مشـــاهد لقـــد حـــرت فيهـــا أينمـــا ســـرت اذكـــر
ســلي الله يــا بنــت الكــرام لــي الصــفا شــفاء لمحـــي الـــدين [٢] ســبطك طـــاهر
ألا أنـــه قـــدير فِـــي الله أمـــه ووالـــــده والآل طـــــرا يباشـــــر
وقـــد قـــال جـــدك فِـــي صـــلاة أقـــارب تطيـــل لأعمـــار وتزكـــو مشـــاعر

(١) روض هنا إشارة الى روضة السيدة زينب في مسجدها

(٢) محي الدين هنا هو ابن الشاعر إسماعيل محي الدين وقد كان فِي ذلك الوقت مريضاً

(١٦) سماعاً أيا روحي

سماعــاً أيــا روحــي عــن النفخــة الــتي تملــت بليــل القــرب أجمــل حظــوةِ
ليفتــق رتــق العقــل عــن ســر آيــةٍ تحــير فيهــا العقــل أيــة حــيرةِ
ومــازال فِــي لُجــج المحــال مســايرا لحســى وحكــم الحــس شــرُ بليــةِ
ولم يــدر هــذا العقــل أن الــذي يــراه وانشــا الكــونَ مــن عدميــةِ
ونظــم أفــلاك الســماء بأســرها وســيرها فِــي الأفــق وفــق مشــيئةِ
بــه انتظمــت فِــي الســير والحكــم والضــيا وفِــي مــا مــد للحــس فِــي كــل ذرةِ
وإشــعاعها يســري بمــا حــيرَ النهــى ومــن فيــه خاصــيته مســتمدةِ
وتــأثيره فِــي المــاء والــذر والهــوى وأحكامهــا فِــي حســبة جاذبيــةِ
هــو الحــق مــن أســرى إليــه بعبــده فســلم أيــا عقلــي بغــير تعنــت
وقــل معــي آمنــت ان الــذي بــراكَ لأســبح فِــي الوجــود بلحظــة

(١٧) بغشيان أوصاف الجميل لسوري

بغشيان أوصافِ الجميلِ لسوري وإلهام ما غشى لعين بصير
وما فِي دنا من قاب قوسين أرتجى عناية رب منعمٍ وغفور
وسبحان فيها غايةُ القصد سيدي تنزهت عن حدٍ وعن تصويرِ
لها فِي مراقى العبد للحظوة التي أراهُ من الأسفارِ عند حضور
رفعتُ أكفي بالضراعةِ للذي يُجيب دعائي من خفي ضميري
ويعلم سِرِّي بل وأخفى مشاعري اعد لي محي [1] فِي صفاء حبوري
أناديك بالاسم المعظم قدره بآيةِ سُتراه خالقي ونصيري
ألا طمئنن قلبي بما أنت أهله وقابل بعفوك يا جميلُ شروري
أنا العبد خطاء سألتك بالذي به أنت رب مبدعُ التدبير
ألا يا ألوهيم الصباؤت كن لمن دعاك مجيبا لي وخير بشير
بنوربه قام الوجود بأسره وغيب به اظهرت بالتقدير
فكن لي وللأبناء والآل كلهم وليا حفيظا بل وخير ظهيرِ
إلهي واحفظ امة المصطفى بما به أنت أدرى من شرور كفور
وادفع أهل الكفر فِي شر فتنة تدمرهم بصواعق التدمير
أضلوا وضلوا باغتنهم كما بقوا وعاثوا بما يدعون من تغرير
ومكن لنا فِي الأرض بالحق سيدي وعاثوا بما يدعون من تغرير

---

(١) محي الدين هنا هو ابن الشاعر إسماعيل محي الدين وقد كان فِي ذلك الوقت مريضاً

(١٨) مركب الإسعاد سائر

تحية الصوفية لمولانا أمير المؤمنين فاروق الأول ملك وادي النيل
فِي مأدبة الإفطار الملكية رمضان ١٣٦٦هـ ١٩٤٧ م

مركب الإسعاد سائر ... صاعدا فِي السير ثائر
حلماً أم يقظة ... أم أمانِّي السرائر
إنها فرحة صوم ... جاد بالفرحة قادر
المح الربان يرقب ... أفقه فوق المنائر
جنب الريح الثقيل ... سفينهُ فِي اليم ماخر
فإذا جد جديد ... خلته يقظان ساهر
لا نرى فِي وجهه ... غير آيات البشائر
بل ولا نسمع إلا ... خير مأمون المصائر
من هو الربان والفلك ... إذا ما كنت ذاكر
انه الفاروق فخر الشـ ... ـرق فياض المآثر
كان هذا الشرق قبلا ... نهبة طعما لقادر
تأكل الذؤبان منه ... وهو ميدان الكواسر
كل من جاء إليه ... جاء للفتك المباشر
ثم لما جاءنا الفاروق ... أحيا منه واثر
كشف الستر عن المجد ... ونادى من يغامر
علم الناس هوى الأوطان ... فِي شتى الحوافر
فإذا الناس جميعا ... عاشق للمجد ناظر

كــــرم العلــــم فأحيــــا	أنفســـا فيهـــا بصـــائر
وإذا العلـــــم تجلـــــى	نــــور الــــدنيا لعـــابر
وســـعى للكـــوخ والقصــــر	فلـــن تـــر ثـــم عـــاثر
وسمــــــا بالعبقريـــــــة	بعـــد أن كانـــت تحـــاذر
علـــم الإقـــدام حتــــى	صـــار للإقـــدام ناشــــر
إنمــــا الـــدنيا صـــراع	والبقـــاء لمـــن يثــــابر
ســيدي الفـــاروق طـــل اللـــ	ــــه كـــم لـــك مـــن مـــآثر
أنـــــت جـــددت لنـــــل	مجــدنا ماضـــي وحاضـــر
أنـــت جمعـــت العروبـــة	مـــن ملـــوك وعشـــائر
فـــــإذا رضــــوى تواليـــك	وانشــــأ مــــن تفــــاخر
وإذا النيــــــل بقلـــــب	مفعـــم بالحـــب شـــاكر
شـــكر المســـعى القريـــب	فهـــب للوحـــدة صـــائر
فـــرح الأبـــيض بـــالأزرق لم	يصــــطبر والحـــب قـــاهر
هـــــــذه روح الإلـــــــه	وبــــدا لمـــوتى تباشــــر
إنــــه الفـــتح القريـــب	وإن هاتيــــك بشـــــائر
دولــــة النيــــل تــــراءى	نجمهـــا فِـــي الأفـــق زاهـــر
فاســــتمع للشـــرق يهتـــف	عـــاش فـــاروق يناصــــر
مـــن بـــلاد الصـــين للأتلنـــت	نجمــــك جـــد ظـــــاهر
أنــــت مفخـــرة الجميــــع	وأنــــت مــــذكور وذاكــــر
واســـتمع للشـــام تأييـــد	وفِـــي القـــدس معاشــــر
رفعـــــت لله طرفـــــاً	وأكفـــــاً وســــــرائر
ربنــــا مـــن حفـــظ العيلـــة	فاحفظـــــــــــه وآزر
ثـــــم أيــــده إلهــــي	بالعنايـــــة أنـــت قـــادر

واستمع للمغرب الأقصى يرجى ويفاخر
مد للجار يدا تجد المولى يناصر
وترى الرحمن يعطي ما تحب فلا تحاذر
إنما الموجة عادت من بعيد للضرائر
والذي أجلاك نوراً وسناءً للبصائر
سوف يعلو الشرق بل ويمتشق البواكر
يحيي آثار هداة ثم تنكشف المفاخر
وعد الله ليظهر دينه نور البصائر
ويعود الحكم بالقرآن قدسي المشاعر
في ليظهره وعود نجمها في الأفق حاضر
مد للوعد يسرا واشكر المولى وناصر
غنكم إن لنصروا الله توافينا البشائر

(١٩) عنبرَ الكون شذا طيب الشهود

عنبرَ الكونَ شذا طيب الشهود   من رُبا طيبة إذ طاب الورود
وغدا فِي النفس من آثاره   نسمات أحييت العبد الكؤود
هيمت روحي وأحييت مهجتي   فِي ربيع حيث فك لي القيود
وتنسمت به ألطاف من   جذب الروح إلى الرب الودود
ما زكى العرف من نسماته   غير راح الروح فِي كل الوجود
لم لا والكون لولاه لما   كان إلا جلمدا بعد جحود
هو أعطى العقل نبراس الهدى   بل هدى الروح إلى الأحد المعيد
وغدت تنعم فِي آلائه   ويعاودها الصفا حال السجود
عجز العقل عن القدر الذي   أسعد الدنيا به ربا ودود
كيف يحصى قدر طه من به   فاز بالحسنى إلى أفق السعود
كل من شم شذاً أعرفهُ   عرف الحق وما ثم حدود
حينما ولى يرى الوجه العلى   مشرقا والكلُ للحق بنود
كشف الأستار عن آلائه   فغدا الكون له أفق الشهود
يا إمام الرسل يا غوث الورى   يا شفيع المذنبين بلا جهود
يا حبيب الروح يا نور العلى   يا منى قلبي بل كل القصود
نظرات الود لي عاطفة   انت اوليت أبى بل والجدود
أنت عودت الفتى فِي مولدكَ   خير بشرى بالتهاني قد تعود
سيدي ولسوف يعطيك بها   كل ما أرجوه من نيل القصود
قد توجهت بكم لله في   نيل ما أرجوه من رب ودود
فتشفع لي إلى المولى وكن   يا حبيبي خير ذخر للوقود

يــــا إمـــــام الرســــل أدرك مغرمـــــا   بجميـــــل الفضــــل للماضــــي يعــــود

بحــــر فضــــلك لـــــيس يعلـــم قـــدره   غـــــير مـــــن أولاكـــــه ربـــــا ودود

فـــــانظم المـــــولى بعقـــــد معيـــــة   لم تغـــب عـــن مهجـــتي كيـــف الصـــدود

وامـــــنح الفضــــل وأســـــبغ نعمـــــة   أنـــت أولـــى بِـــي علـــى رغـــم الحســـود

(٢٠) ترنم بذكرى مولد المصطفى الهادي

ترنم بذكرى مولد المصطفى الهادي	أيا قلب واصغ نلت خير وداد
ويا روح بالذكرى فطيبي وانعمي	برشف مدام القرب بعد رشادي
ويا نفس فِي أنات مولد أحمد	ألا فاسألى مولاك خير أيادي
وأنت أيا حِسي فقرب لخاطري	خيالي جمال الوجه حال جهاد
جميل أتى للناس نورا ورحمة	ونعمته العظمى على الآباد
محا ظلمة الأوثان والشرك والهوى	وأبدلها بالنور والإسعاد
به سعدت دنيا الجحود وأشرقت	به الأرض بالنور الذي هو بادى
وقد فاخرت أهل السموات بالذي	اتى بالهدى والحق والإرشاد
وأوروثنا فيها ستار ونعمة	بها قد تبوأنا مكان قياد
لك الله من رؤوف رحيم لنا أبا	حريص علينا نعمة الجواد
تدارك أبا الزهراء وانظر لمغرم	رضاك مناه أنت نعم الهادي
وفك قيادى يا حبيبي ونعما	بمحياك عين الراس فِي كل ابعادى
لأحظى بما أملته من مؤمل	بخير العطا لي أهلي وللأولاد
حبيبي تداركنى بما أنت أهله	ولا تشغلن قلبي بنار عتاد
تولى أمام الرسل كلى بفضلكم	فأنت منى قلبي وكل مراد
وفتح كنوز الفضل يا خير قاسم	لنعمة ربي فِي جميل وداد
وقل يا حبيبي سوف تقضي حوائجي	هنيت بها عما قريب بإسعاد
فلا تبتئس بالقبر واذكر لفضلنا	فأنت لنا مولى على رغم حساد

(٢١) فِي ربيع بنشوة الإجتلا

فِـــي ربيـــع بنشـــوة الاجـــتلاءِ فـــامنحن يـــا حبيـــب قلـــبي صـــفائي
وخصوصـــا أيـــام مولـــدك الســـامي بـــه لاح نـــور قـــدس بهـــاءِ
مـــن ربـــي طيبـــةٍ يشـــع ضـــياه في جميـــع الأكـــوان والأرجـــاءِ
شمـــس قـــدسٍ لاحـــت علـــى كـــل أفـــقٍ بضـــياء التوحيـــد والاصـــطفاءِ
ذكرتنـــا أيامـــك القربـــا أعطـــاه ربـــي للســـادة الأمنـــاءِ
مـــن غيـــوث الإحســـان والفضـــل والزلفـــى لديـــه بـــل والرضـــاءِ
رضـــى الله عـــنهم فِـــي كتـــاب جمـــع الرشـــد والســـنا بالضـــياءِ
مـــن لـــدن خـــالق الســـماواتِ والأرضِ ومعطـــى الفضـــاء قريـــب الرجـــاء
كـــوثر العلـــم فيـــه اعطـــاه ربـــى لم يفـــت فيـــه حســـبة لمـــراءِ
اى هـــدى بعـــد القُـــران لعمـــري كـــل هـــدى مـــن غـــيره ذو جفـــاءِ
جمـــع الله فيـــه مـــن كـــل علـــم ســـابق ســـادر إلى الانتهـــاءِ
وغـــدا للنفـــوس راح وروح خمـــرة العاشـــقين أهـــل الوفـــاءِ
فيـــه لاح التوحيـــد كالشـــمس أخفـــت مـــا ســـواها مـــن كوكـــب فِـــي الســـماءِ
وغـــدا الشـــرك فِـــي هـــوان وخـــزى هـــو ظلـــم للنـــاس حـــم البـــلاءِ
جئـــت والنـــاس يـــا حبـــيبي علـــى شـــفا جـــرف هـــار فِـــي شـــدة وعنـــاءِ
لـــيس فـــيهم إلا ظلـــوم جهـــول كســـروى الأرجـــاس والأدواءِ
قيصـــرى الأهـــواء فِـــي شـــر ظلـــم جـــامح بـــالنفوس لـــلأرزاءِ
أو عبيـــد الأوثـــان لا يعـــرف الحـــق ولا شـــرعة الهـــدى والـــولاءِ
فـــإذا النـــاس بعـــد ذلـــك امـــلاك علـــيهم دلائـــل الاهتـــداءِ
وإذا الأرض بـــدلت وتبـــدت كوكبـــا شـــامخا علـــىَّ الثنـــاءِ

وإذا قــد سمــا دمــغ الباطــل   فانجابــت ســحائب الظلمــاءِ
وإذا الكــون مــن وراء محــيط   المهتــد والهــادي إلى الــزوراءِ
يجتلــى طلعــة الهــدى بهــداه   كلــه مشــرق بشــمس الصــفاءِ
أفــق نــير لســاطع نــور   شــع فيــه منهــا علــى الســناءِ
أيــه يــا قبضــة مــن النــور جــاءت   مــن لــدين خــالق الثــرى والســماءِ
أبــدع الله مــن ســناك وجــودا   لم يكــن قبــل وامــنح الأرجــاءِ
كــان فِــي ظلمــة منــا لعــدم البحــت   ولــولاك لم يكــن فِــي الضــياء

(٢٢) ك ه ي ع ص

"ك ه ي ع ص"[(١)] ذكــــــــــــــرى رحمــــــــة الله عبـــــــده زكريـــــــا
وهـــن العظـــم واعتلـــى الـــرأس شـــيبا يـــا إلهـــي فهـــب لـــي منـــك وليـــا
وتـــولى ضـــعفي بمـــا أنـــت أهـــل واســـتجب لـــي بمـــا بـــه أنـــت أهيـــا
يـــا شـــراه واصـــبؤوت واه يـــه[(٢)] كـــن لعبـــد بالفضـــل ربـــي رضـــيا
جئـــت والـــذل حليتـــى وفخـــارى للـــذى أنـــزل القـــرآن الزكيـــا
والـــذي أرســـل الحبيـــب التهـــامى بالهـــدى والرشـــاد عبـــدا صـــفيا
خصَّـــهُ الله بالعنايـــة قـــبلا بافتتـــاح والكـــون لم يكـــن شـــيا
ثـــم فِـــي الختـــم جـــاء فِـــي خـــير ختـــم للرســـالات ســـيدا عربيـــا
يـــا إلهـــي بـــذكرهِ وحـــلاه وجمـــال أحيـــا النفـــوس هنيـــا
هـــب لـــي العفـــو والرضـــا والعطايـــا ورضـــا عنـــك يـــا إلهـــي صـــفيا
واصـــطنعني لـــذات قدســـك وارحـــم ضـــعف مضـــنى يـــراك ربـــا وليـــا

---

(١) "ك ه ي ع ص" إشارة إلى الآيات فِي بداية سورة مريم

(٢) دعوات توراتية من التراث

(٢٣) صرصر اليوم من ليالي ربيع

صرصـــر اليـــوم مـــن ليـــالي ربيـــعِ	فاســـأل الله بالحبيـــبِ الشـــفيعِ
يـــا فـــؤادي وأنـــت يـــا قلـــب فـــاذكر	منعمـــــا قـــــادراً بكـــــل خشـــــوعِ
أنــــت يــــا روح فاســــأله جمــــالا	مــــن أياديــــه حســــبة فِــــي بــــديعِ
يـــا بـــديع الســـما ويـــا واهـــب الفضـــل	ومعطـــــي العطــــا لكــــل قنـــــوعِ
ذاكـــــر شـــــاكر زكـــــي جـــــوادٍ	حاضـــر القلـــب فِـــي مقـــام خشـــوعِ
يســـر الأمـــر وافـــتح البـــاب واقضـــي	كـــل حاجـــات ذي فتـــى بالشـــفيعِ
يـــا ولِـــيِّ ويـــا مغيثـــي وعـــوني	يـــا مقيتـــاً للكهـــل بـــل والرضـــيعِ
أغـــدق الفضـــل واســـعا وتفضـــل	بعطايـــاك يـــا ولِـــي الجميـــعِ
وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرجـــى	ســـيد الرســـل ذي المقـــام الرفيـــعِ

(٢٤) رب ما شِئته يكون

ربِّ مـــا شـــئته يكـــون تبـــارك نعمـــة العـــيش فِـــي رضـــاك عَلَيًّـــا
واصـــطنعني أكـــون عبـــداً مهنـــى فِـــي صـــفا القـــرب آنســـاً ســـرمديا
وألح لـــي جمـــالَ وجهـــك حتـــى أشـــهد الغيـــب فِـــي الشـــؤون جليـــا
رب والضـــعف حـــيلتي وافتقـــاري لأياديـــك غنيـــتني أبـــديا
لا تكلـــني لســـوء فعلـــي وخـــذني بأيـــادِ الإحســـان كـــن لـــي وليـــا
غلـــب الشـــيب فِـــي القـــذال ولاحـــت آيـــة القـــرب منـــك تســـري ســـريا
آيـــة بـــالنفس والعلائـــم بانـــت هـــل رجـــوع إليـــه توبـــا رضـــيا
لِـــي تجلـــت آيـــات ربـــي جهـــارا وبـــذا الوجـــه ظـــاهرا علنيـــا
يـــا إلهـــي بســـر طـــه التهـــامى بالـــذي جـــاء قـــد أدار الحميـــا
وهـــدى للنـــاس للرشـــاد فـــأحيى لمـــواتى عبـــدا رآكَ وليًّـــا

(٢٥) نما فِي ربيع

نمـا فِـي ربيـعٍ شـوقُ مـن شـاهد الحِـبَّ بـآثـاره فِـي الكـون قـد مـلأ الرحـبَ
بـدائع صُـنعٍ رمـوزٌ جليلـة إذا كشـفت لاح الجميـل لنـا ربَّ
رأينـا بـه آي الشـهود وضـيئة بمـا كـان مـن زهـر الريـاض لنـا غُلبـا
ألا بـدل ذنـوبي يـا إلهـي بحسـبي منـك فِـي العـود القريـب
ألا وافـتح كنـوزك يـا إلهـي لأنعـم فِـي رضـاك وكـن مجـيبي
ألا خـدم لـي الأعـداء كرمـا وسـخر لـي الأود أيـا حبـيبي
ألا واشـرح لصـدري يـا إلهـي وأجـزل لـي عطـاك بـلا حسـيب
عجائـب إبـداع بـه قـد بـدت لنـا وآيـات قـرآن بهـا كشـفَ الغيـبَ
إذا كـان للحـس الربيـع مباهجٌ هجـا فأنـت ربيـع الـروح هَيَجـتَني حبـا
لقـد كـان بـين الـنفس والقلـب كـامنٌ ولمـا دنـا أحيـا رميمـي لـه جـذبا
فكـم نعِمـت منـهُ روحـي بعـوارفٍ كمـا شـاهدت عـيني بآثـاره اللبـا
عجيـب ربيـع فِـي ربيـع لقـد أتـى وآياتـه تـترى وقـد طمـأن القلـب
لـه فِـي نهـى الآمـال خـير مقاصـد إليـه انتهـت امـال مـن عـرف الربـا
وهـل فِـي محـيط الكـون علـواً وسـافلا يـدٌ كـيمينِ المصـطفى هطلـت غربـا
سـحائب مـزن جـدن مـن فـيض رحمـة فطابـت بهـا الـدنيا كمـا طابـت العقبـى
لهـا فِـي رقـاب العـالمين شـواهد علـى أنهـا سـر النجـاة لمـن لبـىَّ
كشـفت مـن الـدنيا سـتائرَ حكمـة رأينـاهُ روح الحيـاة وقـد دبـا
سـرى فِـي جميـع الكـون لم يبـق نـاطق بحـق ولم يقبسـه مـن فيضـه كسـبا
كفـى أن فينـا مـن شمائـل قـدره جـديا علـى الأبـاد لم نـدره صـعبا
ذلـولا إذا مـا جِئتَـهُ فِـي عويصـة مـن العلـم إلا كـان بأنهـا شـهبا

لقـــد جاءنـــا منـــا رســـولا ومـــن يكـــن حريصـــا علينـــا كيـــف لا يشـــرح الطِلـــبَ

وفيـــه شـــفاء النـــاس مـــن كـــل آفـــة دواء مـــن الترِيـــاق لأشـــرب لا عشـــبا

ولكنـــه ذوق الحيـــاة وقـــد صـــفت فلـــم يعرهـــا داء ولـــن يعرهـــا كربـــا

وهـــاتيكم الأخـــرى كشـــفت قناعهـــا فكانـــت لنـــا فيهـــا مـــن انعمهـــا قضـــبا

(٢٦) جَمِّلَنِّي بنعمة سرمدية

جَمِّلَنِّي بنعمة سرمدية　　　يا إلهي بجاه خير البرية

الصفا فاجعلنه راحي وروحي　　　وأذقني مدامة قدسية

أحيني العبد مخلصاً لك ربي　　　دائم الشكر فِي مزيد العطية

سرنى بالبنين يا رب أجزل　　　لهم الخير فِي ضحىً والعشية

يا إلهي جمال هبه عروسا　　　تشرح الصدر كن إلهي وليه

يا إلهي وهبه ما يرتجيه　　　فِي دوام الرقى رُبىً عليه

يا إلهي إسماعيل أكرمه ربى　　　بعروس تكون جد رضية

والبشيرُ يا ربِّ أكرمه دوماً　　　والرضا يكون خيرُ عطية

يا إلهي وأحمد فرحني　　　فيه ربي بنعمةٍ أزلية

(٢٧) أخا العروبة مولى العالم العربي

إلى مولانا الفاروق أيده الله ورعاه

أخا العروبة مولى العالم العربي وخادم القبلتين الطيب النسب
إليك ترنو عيون الناس قاطبة فِي محنة هي للتاريخ فاحتسب
محمد بن علي قام يشهدها ليعجم العود عود السبط فِي النوب
وسادة الناس فِي أرض الحجاز لهم نفير عزم لتحمى جبهة العرب
فاصمد لها فإله الخلق أجمعهم فِي وعده الحق لم يخذلك فِي طلب
إن تنصروا الله ينصركم مؤيدة فاروق هذاك وعد الحق لا تهب
الحق فِي القدس للعرب الكرام همو لها بنوها وما دامت لمغتصب
عدنان منها وقحطان بها ولدوا وأورثوها مدى الآباد فِي الكتب
وجاء فاروق لم ينشب بها ظفرا لأنها الأهل قد واتته فِي رغب
وسلمت لأخيها الخير سالمة فأين للذئب قول الزور والكذب
كادوا به لأبيهم فِي أخ لهم وهكذا الزور فيهم ليس بالغيب
ما أخلصوا قط إلا فِي هوى نهم والدين عندهم الدنيا من ذهب
يبغونها وطنا يا بئس ما طلبوا ودعوة الحق فيهم ضربة اللزب
تيهوا فتاهو فلا وطن غدا بهم فكيف يرجونه فِي موطن العرب
يبكون فِي مثلة والتماسيح اعينهم تفيض بالدمع ليت الدمع لم يجب
وليت حائطهم قد هد من قدم وليت أدمعهم سحت على شهب
إذا لولوا فرارا من نحيبهم ولا تعادوا بها كالنابح الكلب
بني العروبة شدوا الآن مغرزة على الذئاب ترون أعجب العجب
قد يأكلون لبعض شيمة عرفت عنهم مدى الدهر والآباد والحقب

واستنصروا الله تهنوا فأيكم الأعلون في أرضكم يا امة العرب
ويا نرومان قول الصدق يعرفه بنو العروبة لا افكا لمغترب
الملك لله رب الآن قاصمة للظهر تأتى فلا تعجل إلى سبب
هذي فلسطين باب الشر من قدم على بني الغرب فاحذر صولة الغضب
عجائب إبداع به قد بدت لنا مشاهد صدق تكشف الحجب والغيب
إذا كان للحس الربيع مباهجَ فأنت ربيع الروح هيجت بي حبا
لقد كان بين النفس والقلب كامن ولما دنا أحيا رميمي له جذبا
فكم نعمت روحي به عوارف كما شهدت عيني بأثاره اللب
عجيب ربيع في ربيع لقد أتى وآياته تترى وقد طمأن القلب
له في نهى الأجيال خير مقاصد إليه انتهت آمالُ من عرف الربا
اتانا بمولده السعيد مبشرا بما كان من نعمى وما جاءنا طبا
حبيب أتى للكون نورا ورحمة وأسعدنا فضلا أدار لنا الشرب
أياديه لا تحصى على النفس والحجى وكيف وهذا العقل لولاه ما شب
لقد كان قبلا في ركود محقق فلما أتى أحياه من نومه هب
فعيسى وأن احيا من الغير ميتا وأبرأ مجذوما وأبصر من غبَّ
فأنت حبيب الله أحييت أنفسا وطابت بيمناك السعادة والقربى
وهل في محيط الكون علوا وسافلا يد كيمين المصطفى هطلت غربا
سحائب مزن جدن من فيض رحمة فطابت بها الدنيا كما طابت العقبى
لها في رقاب العالمين دلائل على انها سر النجاة عن نبى
كشفت عن الدنيا ستائر حكمة رأينا بها روح الحياة وقد دبا
سرى في جميع الكون لم يبق ناطق بحق ولم يقبسه من فيضه كسبا
كفى أن فينا من جلائل قدره جديدا على الآباد لم تدره صنعا
ذلولاً إذا ما جئته في عويصة من العلم إلا كان بأنها شهبا

(٢٨) تلوت مزامير الوجود

تلوت مزامير الوجود العلية ... بألحانها ذات المثاني الجميلة
فطافت بِيا الأرواحُ تذكر خالقا ... تعالى عن الإدراك فِي رسوم صورتي
فيمت من مجلاه فِيَّ وما بدا ... من الغيب مجلوا بألواح سدرتي
لديها غشاني ما غشى سدرة الهوى ... تجليه لي فِي غيب أخفى هويتي
ونوديت من قاب اقترابي ولم أر ... سوى أنني عبد لذات علية
يقول لي الحق الجليل تنزهت ... معانيه عن حد وعد وحيطة
بنا فاشهد الأنوار فِي فجر ملكنا ... نفجره للعارفين الأجلةِ
ونوليك منه ما قسمنا وأننا ... لنولِي جزيل الفضل من غير منَّة
إذا شئت أن تحيى سعيداً مقربا ... فمل عنك وارحل يا مريد العناية
ولا تشتغل بالغير فالغير موبق ... وقل رب أكرمني بواسع رحمة
وأدخلني فِي من خصصت من الأُولي ... لقد سبقت عين الرضا بالكرامة
إلهي بأهل الاصطفا وبحبهم ... وحبك يا مولاي غاية بغيتي
إذا أتت اوليت الظلوم محبة ... فليس يبالي أى ذنباه شدتي
بسرك فِي "طه" وسبحان والضيا ... "ال م" شمس أهل الحقيقة
وسرك فِي "ك ه ع ص" تجاوبت ... برحمتها فِي سدرة أدمية
منحت لها ما غاب عن ذهن عاقل ... وأوليته حلل الرضا والسعادة
وسرك فِي نون وسرك فِي الضحى ... وسرك فِي "ق" و "ص" الإشارة
ألا رب فانصرنا وأيد بقدرة ... عِبادكَ فِي مصر بآيات نصرة
أعز بني الإسلام فِي كل مشرق ... من الأرض مغربها بروح علية
وأجل الأعادي عن بلاد الهدى التي ... لقد شرفت بالحق فِي كل حقبة
أجرنا أيا غوثاه من شرِّ أمة ... تعاون علينا فِي أليم النكاية

وخلصن بني الإسلام من شر ظلمها ... ومن جورها أبئس بذات اللطيمة
ألا اغرقنهم في البحار ومكنن ... لنا الأمر فيهم يا سريع الإجابة
يعودون للجزر الوبيلة سيدي ... ويقضون فيها حق عيش المهانة
بجاه المرجى سيد الرسل كن لنا ... أيا رب وامنحنا الرضا بالكرامة
وصل على المبعوث بالنعمة التي ... لقد عمت الدنيا بواسع رحمة
أدر لي من التنزيل راحا روية ... يطيب بها عقلي وتزكو لطيفتي
ويصفو بها قلبي من الدين والعنا ... وجلدى بها قد لان من فرط نشوتي
ليذكر مولاه بكل حقيقة ... تجلت له من بعد رشف المدامة
أدرها مداما سلسبيلا تعتقت ... من الأزل المجلو في أبدية
مداما بلا مزج من الغير حاجب ... ولا حيرة الأهواء في مثنوية
لها الكون دن والمباني بأسرها ... كؤوس حباب الراح كل حقيقة
أدر لها الرحمن جل جلاله ... وأملاكه والمصطفين الأجلة
سماعاً وإلهاماً ووحياً مقدساً ... مشافهة أو عن طريق الشهادة
أدرها أيا مولاي وارحم بوصلكم ... قتيل الهوى العذرى في الواحدية
تجلت بها أسماء في كل مظهر ... ولما تغب عن مهجة عيسوية
يطيب لها أني بها متحقق ... ومن عجب دينونتي عين وصلتي
أأنت لها فاتلو و "قلت" حقيقة ... و"للناس" قولاً صادراً عن روية
ألا "اتخذوني" بل "وأمي" كأننا ... إلهين من دون الجليل الشهادة
وفي الجمع "اخلق" آية حير النهى ... بها و "لكم" إعجاز أهل الدراية
"من الطين" تشبهها "كهيئة" طائر ... وفي "ثم أنفخ" فيه روح المشيئة
فيكون طيرا بإذن القاف كمبدع الذي ... تجلى فأولاني جليل الكرامة
وأبرئ مسّاً باليد التي منه أشرفت ... فيشفى من العاهات أهل البلية
وأحيى لكم موتى القبور تحللت ... هنالك أجساد لهم بعد حقبة
فهاتيك وحدانية الحق أشرقت ... معالمها للروح من كل صورة

(٢٩) رسالة العبد

رسالة العبد للمولى المجيب له … كتبتها بدموع الحزن والألم
إن كنت تعلم أني قد أتيت شيئاً … يضر ذاتك فاحكم خير محتكم
ظلمت نفسي بما أسلفت من عمل … لولا رجاؤك ما أقدمت وا ندمى
وقد رفعت يدي بالذل معترفا … بالذنب مستغفرا من ظلمة الظلم
فالقلب يسأل مولاهُ وخالقه … رحماك مولاي هب لي فيضك العمم
والحس يرفع طرف العين فِي حذر … يرجو لكشف بلاءٍ غائل الهمّ
والنفس فِي حسرة من سوء ما فعلت … ودت لو أن الذي خبر كان لم يقم
هذي مساوئها تُدمي القلوب فهل … يدري المسيء بأن البيع بالسلم
كما يدين الفتى يلقى سواسية … يدان فِي كفة اخرى من الدغم
ومن يجيب دعا المضطر يكشف ما … يخشاه غير إلهٍ واهب النعم
دعوت فِي أخر الأيام من نسك … للصوم والشهر قد يمضى إلى القدم
فِي رحلة هي طول العام قائمة … ولا يقيم بنا إلا على وهم
وما قضيت لحق الضيق مكتملا … والله يعلم ما أبلوه من سقم
وجئت مستشفعا فِي شدة عظمت … بالمصطفى خير خلق الله كلهم
محمد المجتبى فِي الخلق أجمعهم … ونقطة النون كالزهراء فِي الظلم
وضيئة الحسن تجلى من محاسنها … خلقا عظيما لرب العرش فِي النسم
يا أول البدء إيجاد ومنتظما … للخلق فِي غاية الإحكام والحكم
وآخر الختم تحقيقا لما سبقت … إرادة الحق أن تجليه من نظم
لك الشفاعة لجاه العظيم فسل … مولاك يشفى سقام الظالم الهمم
فإن جرمي مهما كان من عظم … فإن جاهك لا يبقى على عزمي

يـــا كاشـــف الغمـــة الـــدهباء عـــن أمـــم يـــوم الزحـــام ويـــوم العـــارض العـــرم
يـــوم الحســـاب ويـــوم النـــاس فِـــي همـــم ممـــا أتـــوه وإشـــفاقاً مـــن الظلـــم
إنـــى اســـتجرت بكـــم مـــن كـــل مـــا نزلـــت بالعبـــد مـــن مـــرض فِـــي شـــدة الام
فامســـح حبـــيبي مكـــان الـــداء يـــا أملـــي حتـــى يجـــيء الشـــفا يـــا منقـــذ الأمـــم
عليـــك أزكـــى صـــلاة منـــه دائمـــة يـــا أكـــرم الخلـــق بـــل يـــا خـــير معتصـــم

(٣٠) وقفت مصر

وقفــت مصــر وقفــة الحــزم والعــزمِ تنـــادي أبناءهــا للجهـــادِ
أن هلمـــوا إلى القنـــاة لتجلـــوا غاصـــباً ذا بـــه دوام العنـــاد
كلمـــا جـــاء موعـــدٌ أخلـــف الوعـــد وذاك وقـــتُ الســـدادِ

• • •

(٣١) يوم الذي قد يجيء

يــوم الــذي قــد يجــيء النــاس قاطبــةً مــن بعــد مــا يئســوا ممــا لــه راحــوا
إذ قلــت إنـــي لهـــا يـــا شــدة عظمــت مــولاي فــرج لهـــا فـــالقوم قــد نـــاحوا
وألطــف بخلقــك يــا أهــل الســماح ويــا غوثـــاه حتـــى بهـــذا الغـــوث أرتـــاحُ
إنـــي رفعـــت أكفـــي ضـــارعاً وجـــلا إن الضـــراعة للغفـــران مفتـــاحُ
فاقبــل وســامح وأكرمنــا بعفــوك يــا مــولى المــوالي فــنعم الفضــل والــراحُ

(٣٢) أيا رب بالسرِّ المصون

أيــا رب بالســـر المصـــون الـــذي بـــه بعثـــت لنـــا خـــير الهـــداة بشـــيرا

وبالنعمـــة العظمـــى الـــتي قـــد هـــديتنا صـــراطك فامنحنـــا وحقـــك نـــورا

بـــه تهتـــدى فِـــي كـــل مـــا قدرتـــه علينـــا وهبنـــا مـــن لـــدنك نصـــيرا

إلهـــي أعـــز المســـلمين بنصـــرة لمصـــر تفضـــل كـــي تـــراك قـــديرا

وغفرانـــك اللـــهم يـــا رب رحمـــة أجرنـــا بهـــا ممـــن يريـــد شـــرورا

أيـــا حـــى يـــا قيـــوم فـــاغفر ذنوبنـــا ويســـر لنـــا منـــك العطـــاء وفـــيرا

أيـــا واهـــب الإحســـان يـــا مـــانح العطـــا ألا فتجلـــى منعمـــا وغفـــورا

ســـألتك فِـــي الشـــهر الحـــرام الـــذي بـــه دعـــوت لنـــا حتـــى نـــراك بصـــيرا

إلهـــي تقبـــل توبنـــا ودعاءنـــا أنلنـــا الرضـــى والنصـــر منـــك ســـرورا

(٣٣) هذه نشوتي وهذا مدامي

هــــذه نشـــوتي وهـــذا مـــدامي	خمـــر قـــدس يـــدار مـــن عـــلاَّم
خمـر قـدسٍ أدارهـا الحـق فِـي الكـون	بمحـــض الإحســـان والإكـــرام
سلســـبيل معتـــقٌ فيـــه طاشـــت	بـــين كـــل الـــورى عقـــول الأنـــام
"وســقاهم" فــأتلو لهــا آى قــدسٍ	ربهـــم بالصـــفا رحيـــق المـــدام
إن فِــي الخلــق فِــي الحقيقــة حتــى	لا بقيـــد الحـــدود أو باقتســـام
صــــنعة الله رق منشــــور آى	نـــورت للوجـــود بالاعتصـــام
يــا ســروري وفــى شــهود وجــودي	قـــد أراه مـــن بعـــد رفـــع اللثـــام
رب بـــالآى منـــك لاحـــت جليـــا	لفـــؤادي مـــن بعـــد فقـــه الكـــلام
ومـــدام ادرتهـــا قبـــل كـــونى	ووجـــودي فِـــي الكـــون فِـــي إحرامـــى
وبحجـــى إليـــك فِـــي كـــل شـــأن	مـــن شـــئونى يـــا واهـــب الإنعـــام
هـــب لـــي الفضـــل فِـــي مزيـــد أدر	سلســـبيلا مـــن راح بـــر ســـلام
واشــفنى واكتــب الســلامة فِــي الأمــر	أغـــثني يـــا واســـع الإكـــرام
وصـــلاة علـــى الشـــفيع المرجـــى	نـــور قلـــبي وصـــفوة العـــلام
أتهنـــى بهـــا بفـــيض مـــن القـــدس	ونـــور مـــن نـــور أهـــل الغـــرام
كـــي أرى وجهـــك الجميـــل أمـــامي	يـــا وجـــودي ويـــا صـــفاء مـــدامي

(٣٤) أشرقي شمس الوجود

أشـــرقي شمـــسُ الوجـــودِ اتضـــاحا　　أســـعدى العـــالمين روحـــا وراحـــا
نـــاولي المغـــرمين صـــافي شـــراب　　ســـكر العاشـــقون منـــه صـــراحا
إيـــه يـــا شمـــس أنـــت ســـر حيـــاة　　تســـتمد الأشـــباح منـــك النجـــاح
ولـــك الله أنـــت مثـــل لشـــمس　　نـــورت عـــالم الهـــدى والفـــلاح
أنـــت أســـرجت للكواكـــب علـــو　　وهـــي قـــد أســـرجت بهـــا الأرواح
مـــن ضـــياك الوجـــود لاح وبانـــت　　آيـــة للقـــدير والعقـــل بـــاح
مـــن ســـناها الأكـــوان علـــواً وســـفلا　　رفعـــت للســـتار عنهـــا افتتاحـــا

(٣٥) هنيئاً لمصر [(١)]

هنيئـــــا لمصـــــر بأبنائهـــــا وأهـــــلاً بهـــم فِـــي مشـــيئاتها
روت لـــي حـــديث المنـــى فـــارتوت وروَّت بنيهـــــا وهيآتهـــــا
وقـــد زال عنهـــا كـــابوس الطغـــام وقـــد حقـــق الحـــقُ آياتهـــا
فـــلا حكـــمٌ للفـــرد يـــأوى الفســـادَ ويحميـــه مـــن نـــار آهاتهـــا
أحلمـــا أرى ام أراد الســـميعُ ليجمـــع بالفضـــل أشـــتاتها
ويمنحهـــا كـــل مـــا ترتجيـــه مـــن الحكـــم مـــا بـــين بيئاتهـــا

• • •

هنيئـــا لمصـــر بأبنائهـــا وأهـــلا بهـــم رايـــةً وإمامـــا [(٢)]
روت لـــي حـــديث المنـــى إذ جنـــت ثمـــار المنـــى وهـــي ترنـــو إلامـــا
رئـــيس المنـــى عـــش لمصـــر دوامـــاً ألا أحكـــم بهـــا خـــير حكـــم ســـلاما
ســـلاما يعـــز بـــه المشـــرقين ويجمـــع فِـــي دفتيـــه الأنـــامَ
وتســـمو بـــه مصـــر فـــوق العـــلا وتُصـــبِحُ دومـــا هـــدىً وكرامـــة
ســـلاماً بـــه تســـتقيم الامـــورُ ومصـــرُ تقـــود اليـــه الزمامـــا

• • •

(١) ثلاث قصائد فِي موضوع واحد قالها الشاعر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي قام بها الجيش المصري وأعلن مصر جمهورية

(٢) تغيرت القافية من الهاء المفتوحة إلى الميم المفتوحة

فليهنـــئِ النيــل وليســـعد بواديـــه فقـــد تحـــرر ممـــا كـــان يُرديـــه[1]
ولتهنـــئ مصـــر جمهوريـــة بهـــرت للعـــالمين بكـــل مـــا تأتيـــه
فليهنـــئِ الشـــعب ولتبقـــى زعامتـــه دليـــل الفتـــوة والإيمـــان واليـــه
إن الملـــوك وقـــد كـــانوا بـــه زمنـــا كـــم أفســـدوا مصـــرَ فســـادا لســـنا نبغيـــه
هيَّـــا بـــني مصـــر وشـــبانها نعيـــد لمصـــر مجـــداً ســـوف تأتيـــه
نوحِّـــد الصـــف نســـتهدي بوحـــدتنا معنـــى الجهـــاد وفضـــل الله نوليـــه

(١) تغير البحر والوزن وتغيرت القافية إلى الهاء المكسورة

(٣٦) يا آية الحق

يــا آيــة الحــق فِــي أفــق البهــا العــالى ... وســدرة الوصــف زلفــى لــي وأمثــالي
يــا رحمــة الله بــين العــالمين ســرت ... فجــددت لهــدنايات وآمــال
ونعمــة عمــت الــدنيا بأجمعهــا ... فكــان منهــا لروحــي خــير ســربال
يــا ســورة الحــب والمحبــوب واجههــا ... بوجهــه فتبــدى الوجــه للتــالى
ســبحان مــن أشــرقت أنــوار عزتــه ... فــى رســم طــه فــاخفى الرســم عــن بــالي
"ومــا رميــت"[1] إلا فــاتلو محققــة ... مــا قــد شــهدت بفضــل منــه يُجلــى لى
يــا ســدرة المنتهــى غشــيت بلــون ســنا ... حــقٌ لحــقٍ بمــا أغنــى عــن القــال
عبــد برتبــة حــق فِــي منازلــة ... لقــاب قوســين أخفــاه عــن الآل
"إن الــذين"[2] اقرأنهــا بيعــة صــدقت ... فيهــا يــدُ الله أجلاهــا لأبــدال
إنِّــي اســتجرتُ بجــاه المصــطفى أملــي ... رضــاه عــني تحقيــق لآمــالي
يــا رحمــة الله يــا ســبحاتِ عزتــه ... ســل القريــب يــواليني بأفضــال
يشــفي ســقامي يــواجهني بعاطفــةٍ ... أحيــا بهــا فِــي صــفاءِ المشــهد الحــالي

---

(١) إشارة إلى الآية القرآنية : { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى } ـ الأنفال ١٧

(٢) إشارة إلى الآية القرآنية : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } ـ الفتح ١٠

(٣٧) غاب عن بالي

ليلة السبت ٩ شوال سنة ١٣٧٢هـ

غاب عن بالي ظلالُ الرتبتين ... وتبدى لي جمالُ الحُسنيين
رتبتي فِي الكون إنسانٌ أنا ... كادحٌ ما بين أينٍ بل وبين
رتبتي فِي الخلق من أدم الثرى ... (آدم) صنعة الله بهاتيك اليدين
ولذا قد أسجد المولى العلي ... لِي أملاك السما عيناً لعين

• • •

(٣٨) سرت بِي لوادي الحب

سرت بِي لوادي الحب أسماء تجلتِ ... وفِي ليلِ محوي عن وجودي ورتبتي
ألاحت لمستور الحقائق جهرةً ... ومن بحر عرفانٍ سقتنى مدامتى
فلا رسم إلا وهو ظل لحسنها ... ولا طيف إلا وحيها بالإشارةِ
ولا حرف إلا رمزها فِي هويةٍ ... ولا اسم إلا كنزها بالاحاطةِ
ولا فعل إلا عن مصادر رحمةٍ ... تجلت لأهل الذوق فِي كل صورةِ

(٣٩) سألتُ من قد أحاط

سـألتُ مـن قـد أحـاط الكـون بـالفرج والـلطـف فيمـا قضـى فِـي النـاس مـن حـرجِ
ارحـم لضـعفي وشـيبي يـا ولىِّ وكـن غـوثى وعـوني أيـا مـولاي فِـي نَهجـي

• • •

(٤٠) العبد فِي الغفران

العبـد فِـي الغفـران طـامعُ والله للسـؤلان سـامعُ
مـا بعـد ذا إلا الإجابـة والأمـرُ للـرحمن راجـعُ
افـتح إلهـي للكنـوز فأنـت للخـيرات جـامع

(٤١) صيامُ السالكين

صيام السالكين به السلامُ ... من الزلات يمحوها القيامُ
ويبدلها بحسناتٍ توالت ... لها في القلب أثارٌ عظامُ
صيام يحتسون به مداماً ... مدام الروح يعقبهُ الغرامُ
غرامٌ ليس من غرم ولكن ... جمال الروح ليس لها لثامُ
تبدَّى فِي الصيام فهام فيها ... أخو الأشواقِ والناس نيامُ
صيامُ الواصلين صيامُ فردٍ ... عن الدنيا له الدنيا حرامُ
هو الترك الذي من بعد تركٍ ... ومن وجد الحقيقة لا يضامُ
ومن يدرك لترك الترك يحظى ... برؤية ربه حاشا يلامُ
يراه جل عن مِثلٍ شبيهٍ ... ويشهده هو البر السلامُ

(٤٢) طوِّف على هذي الربوع وغرِّد

ليلة ١٧ رمضان فِي الاحتفال بمولاي عبد الكريم بطل الريف المراكشي

طوِّف على هذي الربوعِ وغرِّدِ ... طير السعادة بالهناء وأسعدِ
جدِّد لنا الذكرى بماضي أنعمٍ ... للمسلمين توافدت فِي الموعدَ
لى ليلة ليلاء يزهو نورها ... فوق السما بضيائها المتجددِ
السيف فيها كان أصدق صاحبٍ ... بيد الملائك والصحاب السُجَّدِ
التائبين العابدين لربهم ... الحامدين الشاكرين لأحمدِ
خير النبيين الذي لجنابه ... خلق الخلائق من صعيدٍ واحدِ
يا ليل بدرٍ أنت مبعث نوره ... فى العالمين ولم تزل بمجددِ
علمتنا معنى الجهاد وأنه ... عيشُ البقاء لمن يرد يتزودِ
هذا المجاهدُ جاءنا فِي صحبةٍ ... فى برده روح الكمى الذائدِ
"عبد الكريم"(١) وهذه داركم ... ماضي بها للحب أصدق شاهدِ
هذا الضريح به فتى برح الهوى ... بقواده للمجد خير مجاهدِ
ماض العزائم لم تفته عزيمة ... للحق إلا حاز سبق المفردِ
ما كان إلا مجفلا لجيا بما ... أوتيه من حب لأمة أحمدِ
فى الدين كان البحر من زفراته ... شتى العلوم لقاصد ولواجدِ
غذى النفوس بها أدار سلافة ... للعاشقين لربهم فِي الموعدِ
عبد الكريم نزلت دار كرامة ... وحللت أهلا بين آل محمدِ

---

(١) مولاي عبد الكريم بطلُ الريف المراكشي

هــذا الحســين بــن البتــول وأختــه زيــن النســاء ونعمــة لم توصــدِ
فــى عهــد خــير مملــك فِــي مصــرنا فــاروق فخــر الشــرق اكــرم ســيدِ
أبقـــاه ربـــي للكنانـــة مـــوئلا أبقـــاك يـــا مـــولاي خـــير مجاهــدِ

(٤٣) إشراقة الحُب

إشـراقةُ الحُـبِّ مـن محبـوبيَ الغـالي ... جـودي بوصـلي في أنفـاس إقبـالي
لعـل أُنسـى بمحبـوبي يطـالعني ... فـى كـل حـين بمـا يرجـوه أمثـالي
وهـل أتـى حـينٌ فيهـا مـا تطيـب لـه ... نفسـي وأنَّـى لهـذا الحـينِ يُجلـى لـي
والوجـهُ مـا غـابَ عـني في تنزلـه ... بحضـرة العلـم أحيـاني بإجمـالِ
وفِـي وجـودي أفنـاني فكنـت لـه ... عبـداً وكـان لعبـد الله فِـي بـالي
لم أنـس حظـوةَ قُـدسٍ كنـت مبتهجـاً ... بنورهـا مـن ضـياه فِـي صـفا حـالي
عهـدي القـديمُ وهـذا العهـد قـد بزغـت ... شموسـه لـي بتفصـيل علـى التـالي
الحـق بـايعنى وألسـت شـاهدة ... وظلـها وارفٌ فِـي طـور أعمـالي
إن غـاب عـن باصـري مـا غـاب فِـي ظلـل ... عـن عـين روحـي وقلـبي صـفوه حـالي
يـا روح أنـت علـى التحقيـق رائيـةٌ ... فنَعِّمـي الحـسَ هـذا المشـهد العـالي
وأقبلـي بـي علـى قُـدس النزاهـة في ... حـال الصـيام بفضـلٍ منـه يجلـى لـي
أكـون عبـداً لـذات الحـق منتسـماً ... بجلـوةِ الحـبِ فِـي حـلٍ وترحـالي
جـذبُ المحبـة فيـه العـينُ سـامعة ... والأذن رائيـةٌ والقلـبُ فِـي حـالِ
وصـبوتي لا تفـارقنى سواسـيةً ... أنـا الـذي لاح لـي ام ظلـه العـالي
أم المشـاهد قـد تـترى علانيـةً ... والـروح سـابحةٌ فِـي بحـر أفضـالِ
تقـول كنـتُ لأمـر الله منجـذبا ... إليـه منـه بمغنـاطيس إجـلال
وامـره صـفة للحـق لازمـةٌ ... لـه وهـل أنـا ربعـه الخـالي
وصرصـر الليـل قـد أصـغى إليـه علـى ... أعرافـه هـل مجيـب جـد سـائلِ
فمـن سـوايَ يرجـى مـن لـه أمـل ... أعطيـه مـن كـل أفضـال وآمـالِ
يـا رب والأحـوال جَـدُ راجعـة ... إليـك ربـي هبنـى خـير أعمـالِ

حبـــاً وقربـــا وعارفـــة ونـــور هـــدى　　أحيـــا بـــه فِـــي صـــفاء المشـــهد العـــالي

وكنـــز جـــودك يـــا مـــولايَ أغنـــى فتـــىً　　بـــه عـــن الخلـــق والخـــلاَّق يُجلـــى لـــي

بجـــاه خـــير عبـــاد الله قاطبـــةً　　محمـــد المرتجـــى فِـــي حـــال إقبـــالِ

أفـــض إلهـــي غيـــوث الفضـــل هاطلـــةً　　نعمـــى تـــدوم وخـــيراً منـــك يـــا والِـــي

(٤٤) أوليت بالحب

أوليـــت بالحـــب فضـــلاً فـــوق آمـــالي وزدت فيـــــه برضـــــوان لســــــائلِ

وجـدتُ بـردَ الرضـى بالحـب يهـدف بـي في حظـــائر قـــدسٍ طـــاب لـــي حـــالي

الـــروحُ واجـــدة والـــنفس عاشـــقةٌ والحـــس فـــاز بغفـــرانٍ وإقبـــالِ

والعـــين تســـمع والأسمـــاع رائيـــةٌ مـــاذا إلا بحســـنى منـــه تُجلـــى لـــي

يـــا عـــين حظـــك بالرؤيـــا وأنـــت أيـــا أُذنـــى بســـمعك لم بـــدلت أحـــوالي

فقالتـــا إنمـــا المحبـــوبُ بـــدلنا كـــذلك كـــل فتـــى مـــن خـــير إبـــدال

يبـــدل الله فيـــه مـــا يشـــا كرمـــا حتـى يـرى السـمع مـا لم يبـد فِـي بـالي

الله حـــب وفـــى عـــرف المحبـــة أن قـــد تعشـــق الأذن قبـــل العـــين بالقـــال

(٤٥) يا طالب الحق

يــا طالــب الحــق هــذا الحــق أعيــانُ ... موحــدات لهــا فِــي مصــر ســودانُ

مــا مصــر إلا بــه لــولاه مــا بقيــت ... كــلا ولا عــاش فِــي الشــطآن إنســانُ

مــا ضــل صــاحب حــق فِــي مطالبــة ... بحقــه ولــه فِــي الحــق أعــوانُ

الحــق أبلــج لا تبغــى بــه بــدلا ... ومــن يــراوغ فيــه فهــو شــيطانُ

والله ناصــركم فِــي الحــق فانتصــروا ... للحــق ينصــركم فِــي الحــق رحمــنُ

(٤٦) فِي فجر أيام شهر الصوم

(١٣٦٤هـ - سبتمبر١٩٤٥م)

فِي فجرِ أيامِ شهرِ الصومِ والذكر … أدعو قريباً مجيباً عالماً سري
أدعوه مبتهلاً فِي حالِ مفتقر … وفى اضطرار فيسِّر سيدي أمري
أفِض عطاياكَ يا مولاي سابغةً … حتى أنُعَّمَ يا مولاي فِي ستر
واغفر ذنوبي وهبني العفوَ أجمعهُ … واستر عيوبى واقبل سيدي عُذري
رفعتُ طرفي إلى مولايَ مضطرباً … وإنَّ ذنبي عظيمٌ لا يفي حصري
تلوتُ "والعصر" فانفطرَ الفؤادُ أسىً … والحقُ أنَّيَ يا مولايَ فِي خُسْر
لولا الأولىَ أرتجي أن اشابهُهم … مِن نفلةِ الحبِ كاد اليأس بي يوري
يا ربِ يا ربِ هذا الوجهُ أعرفهُ … أقبل على به أحظى به بِشري
وأستظلُ به فِي كُل تائبةٍ … يمحو لموجبِ أشجاني من الضُر
استغفرُ الله هذا الليلُ كم غفلت … نفسي به ونهاري غافلَ الذكر
فارحم إلهي لشيبي أعطني كرماً … ما أنت ترضى وأرضىَ عنكَ يا سرى
سبحانَ من وهبَ الإحسان أجمعهُ … ويسرَ الأمر تيسيراً له شُكري
الحمدُ لله أعطى ما أحبُ[1] لمن … أرجو له خير ما أبغيه من يُسري
هو البشيرُ فأكرمني به سندي … وأعطني فيه ما أرجوهُ من ستر

(١) القصيدة قالها الشاعر بعد زفاف ابنه محمد البشير على كريمة الإمام أبي العزائم فِي فجر يوم من ايام رمضان ١٣٦٤هـ وكان الزفاف فِي ٢٩ رجب ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ يوليو ١٩٤٥م

(٤٧) لله درك يا محمود

لله درَّكَ يا محمودُ[١] قُمت بها خيرَ القيامِ أمام الظالمِ العاتي
أنشودةَ النيلِ كانت جدُ خافتةً وأنت أنشدتهَا بين البريِّات
جمعتَ فيها جموعَ الحقِ بيِّنةً أعلامُها بين مدى العبارات
قد اصطَّف بحق النيلِ فِي كنف الفاروقِ أبشر وخذ عني بشاراتي
قد وحدَّ الله للقُطرين أنعمهُ تترى وفزت بتوحيدِ المشيئات
قضية النيلِ كانت جد خافتة وأنت أعلنتها بين البريات
جمعت فيها جموعَ الحقِ ناشرةً أعلامها بين قاراتٍ وسادات
فِي مجلس الأمن[٢] والآذانُ صاغيةٌ إليك تكشف مستورَ الظلامات
كشفت عنها حجاباً ظل منسدلاً ثلثان من قرنِ خسرانٍ وضلات
بضعٌ وخمسون وعداً لم يف أبداً جون بولُ[٣] بتضليلٍ وإفلات
الوعدُ يطويه بالطغيانِ آونةً وتارةً إثرَ إسقاطِ الوزارات
كلا الزعامات فِي مصر يراودها شتى أمانيهِ نفساً للسياسات
حربان والنيلُ يغلى من ظلامته ولات حين مناصٍ من بليِّات
أولاهما قيل للمصري مديداً نُرضيك ما شئت باستقلالك الذاتي
وعندما انتصروا من بعد معركةٍ هو جاء قالوا لمصرَّ شر قولات

---

(١) "محمود" هو رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي، والذي شارك فِي ثورة ١٩١٩م وحكم عليه الانجليز بالإعدام أثناء الثورة وأصبح بعد الثورة وزيراً، ثم أصبح رئيساً للوزارة عدة مرات حتى تم اغتياله على يد جماعة الإخوان بسبب قراره حل جماعة الإخوان فِي عام ١٩٤٨م

(٢) إشارة إلى خطاب النقراشي فِي مجلس الامن ديسمبر ١٩٤٧م ومطالبته بجلاء الإنجليز عن مصر

(٣) "جون بول" إشارة إلى الإمبراطورية البريطانية فِي الثلث الأول من القرن العشرين

استأسد الهِرُّ بعد النصر ينشب فِي مصر أظافره فِي شر مأساة
كأنَّما الوعدَ خلفُ والوفاءَ أذىً وطالبُ الحق ينفي لا يرى آتي
وطالبُ الحق لم يبغ به بدلاً فكان ما كان من عزمٍ وثورات
وإن ربك بالمرصاد من أزلٍ لم يرض بالظلم يبلي الظالم العاتي
فأعقب الظلم قرن ظل مختفياً حيناً وبان بإيقاد السخامات
فرساي[1] أججت الحرب التي خمدت نيرانها بين جيرانٍ وجارات
فشبت النار ثانيةً[2] يؤججها عاتٍ وما كان له من عداواتِ

(١) "فرساي" إشارة إلى معاهدة فرساي بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٩م
(٢) "النارُ ثانية" إشارة إلى نشوب الحرب العالمية الثانية فِي الأربعينات من القرن العشرين

(٤٨) رمضان فِي أنفاسه

رمضـــــان فِـــــي أنفاســــه العطـــــراتِ ولَّـــى ســـراعاً مـــن عـــدَّادِ حيـــاتي
لم أرع حـــــقَ الصـــومِ فِـــي أيامـــه كـــلا ولا حـــــق القيـــامِ مـــؤاتي
اليـــــومِ أمضـــــيه بـــــه مســـــتهتراً والليـــلَ أقضـــيه بـــلا عـــبرات
والصـــــائمون العابـــــدون لـــــربهم صـــاموا وفـــازوا منـــه بالبركـــات
وأنـــا الـــذي فِـــي ضـــلةٍ وجهالـــةٍ أمضـــيه فِـــي غفلـــة وهنَّـــاةِ
ضـــيَّعتُ أنفاســـي بـــه فِـــي حوبـــةٍ مـــع أنـــه كنـــز مـــن الرحمـــات
ربـــــاهُ مـــــا رمضـــــان إلا نعمـــــة قـــد عمـــت الأكـــوانَ كـــلَّ جهـــات
فـــافتح لعبـــدك فيـــه فـــتح عنايـــةٍ وكرامـــةٍ واســـتر مســـاوئ ذاتـــي
بـــدِّل ذنـــوبي فيـــه ربـــي بالهـــدى أبـــدل ذنـــوبي رب بالحســـنات
حتـــــى أراك مجمـــــلا لمعـــــالي وأراك فِـــي أنفاســـه العطـــراتِ
بـــــراً وليَّـــــاً منعمـــــاً متفضـــــلاً وأفـــوز فيـــه بحظـــوة الجنـــات
جنـــــات معـــــرفتي لنفســـــي ســـــابحاً فـــى يـــمِ فضـــلك رب طـــول حيـــاتي

(٤٩) مليحة القد

مليحـــة القـــد إنَّـــي المغـــرمُ العـــاني وقـــد حلَـــت لـــي صـــبابتي وأشـــجاني
خطـرت فِـي خـاطري فانجـابَ عـن خلـدى مـا قـد ذكـرتُ مـن البلـوى وهجـرانِ
وقـــد وجـــدت بهاتيـــك المشـــاعر مـــا يطغـــى فأســـرفُ فِـــي حـــبي لأوطـــاني
عشـــقتها فِـــي الصـــبي والعـــين ناعمـــةٌ والحســـن يشـــتق مـــن عـــيني وإنســـاني
ومـذ عرفـت الهـوى مـا حـدتُ عـن سُـننٍ البـــذلُ فِـــي حبهـــا بـــالموت أحيـــاني
لم أنســـها وتعـــاريج الســـنين غـــدت كـــالعلقم الصـــاب لا يرضـــاه وجـــداني
وكـــل مـــا مـــرَّ بِـــي أمـــرٌ اغـــارُ لـــه ذكـــرت للحـــب مـــن روح وريحـــان
وقلـت يـا مصـر أن الحـب نـار جـوى وحرقـة الوجـد مـا بـين الـدم القـاني
عـــذرتهم فيـــك إذ ضـــلوا وقلـــت لهـــم مـن قـول يوسـف مـا يمحـو لبهتـان
القـــومُ أنَّـــى وصـــلتُ الحبـــلَ ودَهـــمُ قطعـوا الـوداد بـلا وصـلٍ وإحسـانِ

(٥٠) فِي ليلة القدر

رمضان ١٣٦٦هـ

فِــي ليلــةِ القــدرِ والأنــوار قــد ســطعتْ ... والفجـــرُ آذنَ والأضـــواءُ قـــد لمعـــتْ

دعـــوتُ ربـــي بحـــالِ الـــذُلِ فانبلجـــتْ ... آياتـــه فِـــي الضُـحى تُــنبي بمــا منحــتْ

الحمـــدُ لله لا أُحصـــي بالثنـــاء علـــى ... ربـــي فـــآلاؤهُ للعبـــدِ قـــد وصـــلتْ

والشـــــكرُ لله أســـــألهُ معونتــــــهُ ... وحســـنَ توفيقـــهِ للـــنفسِ إذ شـــهِدتْ

يــا نفــسُ يــا حِــسُ يــا جســمى معالمــهُ ... يــا ســدرةَ الوصــف بالأسمــاءِ قــد بهــرتْ

قـــومي علـــى قـــدمِ الإخـــلاص فِـــي حُلـــلٍ ... مـــن العبـــادة والإخـــلاص قـــد لمعـــتْ

واســـتغفرى الله مـــن قـــولٍ ومـــن عمـــلٍ ... ومـــن شـــهودٍ بـــه الأرواحُ قـــد حُجبـــتْ

ومـــن وجـــودٍ أرانـــي فيـــه لم أرَ مِـــن ... آلائـــهِ فِـــي بالأســـرارِ قـــد همعـــتْ

فـــى ليلـــةٍ قـــدرُها مقـــدارُ ألـــف مـــدى ... مـــن الشـــهودِ جهـــاداً فيـــه قـــد فضـــلتْ

والـــروحُ تنـــزل فيهـــا والملائـــكُ قـــد ... أهـــدوا الســـلام تحيـــاةً لمـــن ســـبقتْ

عنايـــة الله إذ قـــاموا مـــن أزلٍ إلى أبـــدٍ ... وهـــا أنـــا الضـــارعُ المضـــطرُ إنْ سمحـــتْ

فاكتـــب عنايتَـــك اللـــهم لـــي أزلاً ... حتـــى أُنَعـــمَ فِـــي أبـــدٍ بمـــا منحـــتْ

وافـــتح كنـــوز العطايـــا ســـرمداً أمـــداً ... بالفضـــلِ والجـــودِ فـــالخيراتُ قـــد هطلـــتْ

(٥١) فِي أخر الشهر

فِــي أخــرِ الشــهرِ فِــي حــانِ المُناجــاة والــــروحُ يتلــــو ســــلاماً بالتحيــــات
فِـــي أخـــرِ الشـــهرِ والأنفـــاس ســـاريةً بـــالعودِ للعيـــدِ مـــن محـــوي لإثبـــاتي
محــوي فنــائي عــن الشــهواتِ اجمعُهــا بالصــومِ والصــومُ تبــديلُ لعــاداتي
قــد كنــتُ فِــي وَلــهٍ والــروح جــاذبتي لعــالمِ القــدسِ فــانٍ عــن إراداتــي
الـــروحُ تجـــذبني للقـــدس واجـــدةً حـــلاوةَ القـــربِ فِـــي صـــومي عبـــاداتي
والجســمُ طــاب لــه التنزيــهُ مُســتبقاً حتــى أتــى العيــدُ يُثبــتني وحيطــاتي
كيمـــا أرانـــي جديـــداً فِـــي منـــازلتي بـــالعود والعيـــدُ يجلـــي لـــي حقيقـــاتي
شــهرُ الصــيامِ بــه حــانُ الشــهودِ صــفا وكــم أجاهــدُ بعــد الصــومِ حــالاتي
يـــا ربِ أكـــرمتني فِـــي الصـــومِ زاكيـــةً نفســي بتركــي وتــركُ الــتركِ إخبــاتي
لِـــي فرحتـــانِ بهـــا الخبـــات شـــاهدةٌ فِطـــري وفرحـــةُ تقريـــبِ العنايـــات
فـــرِّح فـــؤادي بمـــا تُجليـــه يـــا أملـــي نـــوراً لـــدى العيـــد يكشـــفُ عـــن إشـــاراتي
فأحتســـي الـــراحَ راحُ الحُـــبِ صـــافيةً يُجمـــــلُ الله حـــــالي بالبشـــــارات
"إنَّ الـــذين" ومـــن أفضـــاله "ســـبقت" لهـــم مـــن الحـــق حســـناهُ مـــن الـــذات
عـــن نـــارهِ بعـــدوا والحـــق أشـــهدهم مـــا يشـــتهونَ وفـــازوا بالكرامـــات
لا يحزنـــون إذا مـــا غيرهـــم فرحـــوا مـــن شـــرِّ يـــومٍ بـــه شـــرُ البليـــات
يـــا رب يـــا رب يـــا رحمـــنُ أكرمنـــا ويـــا رحيمـــاً فأســـعد بالعنايـــات
وافـــتح إلهـــي كنـــوزَ الفضـــلِ يـــا أملـــي وأشـــرح لصـــدري وهـــبني كـــل حاجـــاتي
وفِّ إلهـــي لـــديني يـــا غـــنيُ وكُـــن مُغـــني لعبـــدك هـــبني فـــوق حاجـــاتي
حتـــى أرانـــي وليَّـــاً عنـــك يـــا ســـيدي اعـــطِ فتمســـحُ بـــالغُفرانِ زلاتـــي
يـــا"إل" يـــا "إيـــل" يـــا ديهـــورُ يـــا أحـــدُ يـــا أصـــبؤوتٍ شـــراهٍ جُـــد بخـــيرات

والعيــــد جملنــــا فيــــه بــــأنعمكم نحظــى بهــا فِـي مزيــدٍ مــن بشــارات
صــلى الإلــه علــى المحبــوبِ كعبتنــا خــير البريِّــة حقــق لــي ســعاداتي

(٥٢) مُجيبَ السائلينَ

مجيـــب الســـائلين الضـــارعين ... وغـــوث المخبـــتين الســـائلين
لـــك الحمـــدُ الجزيـــلُ وأنـــت ربـــي ... تفـــيض الخـــير رب العـــالمين
يـــداك بســـطت بـــالخيراتِ ربـــي ... وبـــالنعمى جزيـــت المحســـنين
رفعـــتُ إليـــك يـــا مـــولاي طـــرفي ... وحاشـــا أن تـــرد الســـائلين
وقـــد أســـرفتُ فِـــي ظلمـــي وجهلـــي ... وأنـــت لـــيَ الـــوليُ فكـــن معينـــا

(٥٣) رفعت أكفي

رفعتُ أكفيَ بالضراعةِ سائلا وجئتُ بذُليَ ضارعاً متبتلا
ومولاي يعلمُ ما أُكِنُ وأنهُ قديراً مجيبَ السؤلِ خيراً مواصلا
تشفعتُ للمولى القديرِ بذِلتي وحوبي وضعفي ضارعاً متوسلا
سألتُ الذي أغنى وأقنى ولم يزل غنياً ومغنٍ منعماً متفضلا
"بكهيعص" سألتك سيدي و"حم" أدركنا بفضلِك عاجلا
وما أقسم الرحمنُ من كل آيةٍ عظيمةَ قدرٍ تجعلَ الأمر مرسلا
إلهي تداركني بواسعِ رحمةٍ وأفضلِ نعُمى يسِّر الرزقَ ساهلا
ألا يا "الوهيم الصباؤوت" ألا وحى تفيضُ به الفضلَ الجزيلَ مؤثلا
توسلت بالمختار طه وحزبه وآل كرام قد ترقوا منازلا
بسبط حبيب الله والوالد الذي سما فوق قدر العاشقين تفاضلا
على الذي احيا علوم محمد وباب المدينة حيدر الحق فيصلا
وبالسيد الصديق من جاء أولا وأول من عن حوزة الحق فاضلا
وبالسيد الفاروق فخر أئمة وأصدق مثل للكمالات واصلا
ألا سيدي أدرك عبيدك رحمة ووسع لي الأرزاق وافتح مناهلا
بعثمان ذي النورين أدعوك سيدي شهيد وأكرم بالشهيد ومن تلا
بحمزة والعباس والآل كلهم ببدر واحد والأولي أسعدوا الملا
أجرني رسول الله من كل ضيقة واقتار رزقي فامحه واجعل الرزق مرسلا

(٥٤) شباب مصر

شبابَ مصرَ ومن ترجو ليومِ غد ... وعُدةَ النيلِ غذَّاها بخيرِ يدِ

مِن مائهِ السلسبيلِ العذبِ أترعكم ... فى كل حينٍ بما يروي فؤاد صدي

الحرُ من يرعَ حقَ الله فِي وطنٍ ... وحقُ ماء السما جارٍ إلى الأبدِ

وجنةُ الله فِي الدنيا بأجمعِها ... تدعو فهل من فتىً لبى على حرد

فكوا الوثاقَ عن الأُمِ التي رُسِغتْ ... فى قيدِها بظلومٍ غاشمٍ وغَد

لا العهدُ وفىَّ وفي أنفاسهِ غِيَرُ ... كأنَّما هو حرباءُ على حرْدْ

يا لعنةَ الله صُبِّي فوقهُ سُحباً ... من الجحيمِ جزاءَ الجحدِ فِي عمد

ما قال قطُ نعم إلا وتلتهبُ ... الأحقادُ فِي نفسه كالنارِ تتقد

الزيغُ فِي عُرفه حقٌ يطالبه ... والعُرفُ من غَيرهِ بعدٌ عن الرشَد

(٥٥) سدرة المنتهى

سدرةُ المنتهىَ شمسُ الهداةِ والسراجُ الوهَّاجُ بالمعجزات
أعجزَ العالمين في كُل منحىَ من نواحي الحياة ماضٍ وآتي
نورُك المشرقُ البهيُ تلالت فيه من آيات وصفِك البينات
أنت لله رحمةٌ قد أُفيضت ما شقى طالبٌ لها في الصلاة
عمَّت العالمِ العلّى وعمت كلَ أفقٍ من هذه الكائنات
عالم العلو لم يغب عنه نورٌ غاب فيه من قبل خلق الحياة
ولذا لم يكن ليسجدَ فيمن أُمِروا بالسجودِ للمشكاة
سيدي أنت رحمةٌ وشفيعٌ لمثيلى من فاعلي السيئات
وإمامُ الهدى وقاسمُ فضلٍ يا أبا القاسم إستمع لشكاتي
أنا عبدٌ ظلمت نفسي ولكن حبكُم كل ما إدخرتُ لآتي
إنَّهُ جنتي إذا هم سعيٌ لظلوميتى وخُسرانِ ذاتي
هو حصني من ذِلة النفسِ فيما قد أفاضت فيه من الحسرات
سيدي فاسأل القريبَ تعالى [1] يمحو ظُلمي وحَجبتى بالغُواة
من نفوس طاوعتهن قديماً ثم حس نبا عن المُكرمات
يا حبيبي [2] أحيِّي بحبِك قلبي واشرح الصدر منك بالحسنات
يا حبيبي أنر بصيرةَ بصري بشعاعٍ تحييه بعد ممات
يا حبيبي سري فعمِّر بنورٍ من لطيفِ الأسرار عبر الحياة

---

(١) "ماضي" إشارة إلى الامام محمد ماضي أبي العزائم

(١) "ماضي" إشارة إلى الامام محمد ماضي أبي العزائم

يــا حبــيبي ونفخــة القــدس فاجعــل نشــوتي فِــي الصــلاة بــل فِــي زكــاتي
غريــــبٌ أنــــا لكــــن إليــــك قــــرابتي وقربــك يُغــني العبــد عــن كــل حاجــاتي
فقــــيرٌ أنــــا لكــــن غِنــــاى بحــــبِكم غِنــىً هــو أغلــى مــن كنــوز عظيمــة
ومــا أنــا إلا العبــد صــنع يــديكم فكــن لــي بمــا أملــتُ فِــي كــل حــالتي
أنــا العبــدُ خطَّــاءٌ ذنــوبي كــثيرةٌ وأنــت غفــورٌ للــذنوب الكــثيرة
بحبلــك أوصــلني بفضــلك والمُنــى بــودك جملّنــى بنُعمــى عميمتــى
لــك العبــد خطــاء ظلــوم ومــذنب لى الله رب العــرش واســع رحمــة
ألا يــا قريبــاً يــا مجيبــاً فحصــناً عبيــدك مــن ســوء ومــن شــر نقمــة
تــدارك إلهــي مصــر مــن غائــل الغنــى ومــن شــر فيضــان يجــيء بنقمــة
جعلــت إلهــي النيــل للنــاس رحمــةً فــلا تجعلنــه نقمــة ذات شــقوة
ألا يــا إلهــي المســلمين بتــونس طــرابلس أمطــرهم بغيــث ورحمــة
وصــحراء شــام يــا إلهــي فــأكرمن بغيــثٍ مــن الهطــال فِــي كــل بقعــة
واجــرى لنــا الأرزاق فِــي كــل بقعــةٍ بهــا أهــل توحيــدٍ وخــير شــهادة
الا يــا الــوهيم الصــباؤوت نجنــا مــن الظلــم والبلــوى بنــار حميــة
وفــرق إلهــي كلمــة القــوم مــن عتــوْ بظلــمٍ وجــورٍ بــين أهــل الهدايــه
فلســطين يــا مــولاي نــج مــن الآلــي غضــبت علــيهم اولاً نــصُ آيــة
ومصــر إلهــي أعطهــا مــن مرادهــا مزيــدا مــن الإحســان بــل والكرامــة
ألا إلهــي المســلمون فكــن لهــم غياثــا مغيثــا مــن ظــلامٍ وشــدةِ
وفــتِّح لأولادي ولِــي خُــزن العطــا ووفِ إلهــي الــدين اعــلِ مكــانتي
بجــاه المرجــى ســيد الرســل كلــهم أغثنــا اغــنِ العبــد وارحــم لشــيبتي

(٥٦) صفني واصطنع لذاتك نفسي

صِّفْـــني واصـــطنع لـــذاتك نفســـي كـــي أُهنَّـئ بالوصـــلِ فِـــي روضِ قدســـي
أنـــت ربـــي خلقـــت صلصـــال ذاتـــي مـــن أديـــم الـــتراب مـــن غـــير بخـــس
صـــنعتني باليـــدين علـــوا وســـفلا واصـــطناعي بنفخـــة القـــدس أُنســـي
لـــك ربـــي فاجعـــل جمـــاعى وكلـــى لى فـــانظر بعـــين عطـــفٍ لفـــرس
اجعلـــني عبـــداً لـــذاتكَ ربـــى وافتحـــاً بـــاب العطـــا للناســـي
لا تكلـــني نفســـا لنفســـي إلهـــي بـــل فكلنـــى إليـــك مـــن غـــير لبســـي
هـــدأة الليـــل قـــد دعوتـــك ربـــى فاصـــطنعني أُخلـــص لـــذاتك نفســـي
رب أنـــى ظلمـــت نفســـي أجرنـــي مـــن ذنـــوب قـــد أوبقتنـــى بحسِّـــي
أيـــا سميعـــا ويـــا مجيبـــا دعـــائي أعطـــني مـــا أحـــب واجعلـــه عُرســـي
أنـــت زوجـــت للنفـــوس قـــديما زوج الـــروح نفخـــة للقـــدسِ
كـــى تطيـــب النفـــوس تلقـــاك ربـــى فـــى هيـــام للوصـــل مـــن غـــير بـــوس
أكُ بـــالله إن أردت مقـــامي وإذا مـــا قبضـــت فِـــي روض أنســـى
جنـــة الخلـــد فاجعلنهـــا مقـــامي عنـــد ربـــي فِـــي مقعـــد الصـــدق جلســـى
أنـــت تعطـــى لمـــا تشـــاء إلهـــي ولمـــن شـــئت جنـــة ذات غـــرس
نورهـــا يســـلب العقـــول بهـــاء فـــى ثمـــار دنـــت علـــى قـــاب قـــوس
رب أعـــط بنـــى خـــيرا وودا أعطـــني مـــا أحـــب فِـــي يـــوم عرســـى
يـــوم ألقـــاك بشِّـــرنى بحســـنىَ ســـبقت للعبيـــد وامـــح لرجســـى
كـــى أرى وجهـــك البهـــى مهنـــى باللقـــا واجـــداً لطـــائف درســـى
يـــا وليِّـــى نعـــم الـــولي وكيلـــى أنـــت نعـــم الوكيـــل جـــدِّد لأنســـى
واشـــرح الصـــدر بالعطايـــا إلهـــي وصـــلاة علـــى مدينـــة قـــدس
ســـيد الرســـل والشـــفيع المرجـــى قبلـــة العـــارفين حليـــة نفســـي

(٥٧) نادى المنادي

نادى المنادي قلبي للسعادات ... قوم دُعوا فاجابو فوق عرفات
يا داعي الناس للحج الذي ظهرت ... فيه من الآى للمطلوب للذات
هل دعوة تجذب الصب المشوق إلى ... مشاعر قدس ما بين كلمات
فإن نفسي وحسي أقعدا جسدي ... عن الشخوص إلى روضات جنات
لذا تقول غدا يا ويح يوم غد ... وذا يقول وانى لي بحاجاتي
وللضرورة عذر أنت تقبله ... ويعلم الله عذرى بل خفياتى
يا خالق الخلق والمحصى لهم عددا ... يا عالم السر جمل كل حالاتي
اعط الكثير من الخيرات واصلة ... حتى أحج على نجب العنايات
وأعطني المال وفرا والرضاء عنى ... وأيد العيد ربي بالكرامات
أسعد بنيَّ وآلي منك يا سيدي ... حتى نَحِجُ ونحظى بالسعادات
بشرى فذا بارق الإيناس يجذبنى ... لطيبة إذا بها أنسى وراحاتى
كم جئتها وستور الليل مسدلة ... وكم قضيت لأنفاس بساحات
وكم تؤججني نار الغرام إلى ... وصل البكور بأنفاس العشيات
وليس لي وقيود العيش ملزمة ... غير الشفيع الذي يرجى لشداتي
أغث وأدرك رسول الله قلب فتى ... لولاهُ لأمسى بين أشتات
سل الذي خلق الأكوان من عدم ... يغنى العبيد ويمحو بؤس حاجاتي
اغنى العبيد واعط فوق حاجته ... فعندك الخير وفرا قل له آتي
ولسوف يعطيك ما ترضى فاعط به ... منه إليك تفز برياض جنات
صلى الإله على طه وعترته ... وآله بين صبح والعشيات

(٥٨) نعم أنت

نعم أنت يا مولاي أدرى بحالتي … وأعلم مني بي سميع لدعوتي

مُجيب دعائي أعطني ما أحب بل … وزدني لما أملت من خير نعمة

إلهي واجعلها إليك قرابة … وميراث حب فِي بني وصحبتي

ويسِّر إلهي الرزق واجعله نفلة … يجيء تباعا فِي شآبيب رحمة

أيا رزاق الأطيار فِي كبد السما … ألا وسع الأرزاق وامح لضيقتي

سألتك بالاسم الذي عز قدره … هو الأعظم المرجو فِي كل شده

أغثني وأدركني بفيض مقدس … من الجود والنعمى وأجمل حالتي

ألا عافني مولاي من مرض ومن … سؤال لغيرك يا سميعاً لدعوتي

سألتك بالود القديم وصورة … لها أنت قد صورت أحسن صورة

وبالعهد والإشراق من بعد نفحة … شهدت بها بالحق خير شهادة

وإما نسيت الآن والعهد طاهر … فذلك من شاني نسيت لحجبتي

ظلوميتي بدل بعفوك سيدي … على فتب ربي لتخلص توبتي

إلهي وهذا الشيب والضعف فارعه … بلطفك بي فِي كل حال شديدة

إلهي وأبنائي اجعلنهم عناية … لعبدك بل أهلي وأرباب خلتي

إلهي بساعات الرضا يوم جمعة … بآخر شوال افض غيث نعمة

ولا تشغلن قلبي بغيرك سيدي … ورزقي فيسره وكل أحبتي

ألا يا قديم العفو رحماك سيدي … بعبد معيل فِي افتقار وذلة

وكن لي معينا يا إلهي وسيدي … لآراك فِي نفسي وفى كل وجهة

أذقني إلهي لذة الأنس واشرحن … لصدري فشرح الصدر باب الكرامة

ولا تجعلني أنس رباً وقادرا … فتنسى عبدك غارقا فِي جهالة

(٥٩) يا الوهيم

يا ألوهيم إصباؤت[1] أجون … يا ألوهيم إصباؤت المعين

يا إلى[2] فِي هاء هوية باطن … يا إلى فِي عين تنزيه يقين

أنت قد جمَّلت كل معالمي … بجمال لاح من كافٍ ونون

وجهك المشرق حولي جهرة … قد تراه العين فِي كل الشئون

أشهدني فِي بَنيَّ حنانة … أشهدني حسنك السامي مصون

قرِّبني منك قرب قرابة … أك عبداً مخلصاً لك يا أحون

واشرح الصدر بما توليه من … أنعم تترى وتوفية الديون

وف يا مولاي ديني ثم من … أنت قد أكرمتني ربي معين

(١) و (٢) كلمات من التراث العبري التوراتي كأدعية دينية

(٦٠) أغنني يا غني

أغـــنني يـــا غـــنيُ أجـــزل عطـــائي أنـــت ربـــي لـــك الثنـــا فِـــي دعـــائي
ســـربلّني بحلـــةِ الفضـــل أعـــلِ رب شـــاني جَمِّـــل بـــودٍ صـــفائي
لـــك ربـــي العبـــدُ الظلـــوم فجمِّـــل لـــك عبـــداً أســـاء بالإعطـــاءِ
اجعلنـــه يـــا ربِ بـــدراً مـــنيراً فـــي ديـــاجير ظلمـــةٍ لاهتـــداءِ
واجعلنـــه كنـــز العطـــاء لآلٍ ومنـــاراً يضـــيء فِـــي الظلمـــاءِ
افـــتقن رتقـــهُ بقـــول حكـــيم ثـــم أقبـــل عليـــه بالاصـــفاءِ
إيـــه ربـــي وكـــم لـــك مـــن نُعمـــى أفيضـــت علـــى العُبيـــدِ النـــائى
قربنـــه إليـــك قـــرب حنـــانٍ وامنحـــه حبـــا بغـــير جفـــاءِ
يـــا إلهـــي ومـــن اليُســـر دعـــاني نـــورُ جـــانى ســـواك يـــا ذا العـــلاءِ
اشـــرح الصـــدر يســـر الأمـــر ربـــي أعطـــني مـــا أحـــب أجـــزل عطـــائي
إن ســـنى كـــبرت وضـــعفي أتـــاني مـــن لعبـــد ســـواك رب الســـماءِ
أنـــت ذخـــري وأنـــت حصـــني ودرعـــي أنـــت كنـــزى فـــرِّحني بالرضـــاءِ
وأغـــثني مـــن ظُلـــم نفســـي إلهـــي ومـــن الجـــور والضـــنا والعنـــاءِ
يـــا قريبـــاً أدعـــوك دعـــوة عبـــدٍ يرتجـــي الـــود عنـــد قـــرب اللقـــاءِ
فـــأغثني بالـــودِّ واشـــرح لصـــدري يـــا إلهـــي واغـــنني فِـــي هنـــاءِ
يـــا إلهـــي الأبنـــاء فاجعـــل بـــدوراً يـــا إلهـــي الإخـــوان فـــاسمع نـــداءي
اجعلـــنهم كنـــوز خـــيرٍ وبِـــرٍ واحفظـــنهم مـــن فتنـــةٍ وعنـــاءِ

(٦١) أخوة فِي رسول الله

أُخــــوةٌ فِـــي رســـول الله نُفـــديها بـــالنفسِ والمـــالِ والـــدنيا ومـــا فيهـــا

تكشـــفت عـــن ســـعاداتٍ محققـــةٍ الله عـــــزز بائعهـــــا وشـــــاريها

أنعـــم بهـــا وبأهليهـــا فغـــنمهمُ بغيـــةُ الله يحيـــا مـــن يواليهـــا

خيرهـــم نصـــر آيٍ بالهـــدى نزلـــت فاتلـــو إذا شـــئت تســـتجلي معانيهـــا

ومتعـــوا الطـــرفَ فِـــي مجلـــى محاســـنها فالمجـــد فِـــي ركبهـــا لا شـــك آتيهـــا

العلـــم والنـــور فِـــي الإخـــوان ظـــاهرة وعـــزة الـــنفس منهـــاجٌ بواديهـــا

(٦٢) غنيا لي فِي الصفو

غنيَّا لي فِي الصفو فِي الوصالِ ... واصفيا إذا سموتُ بحالي
واذكرا لي حبيبَ قلبي فإني ... في هيامٍ وذكرهُ قد حلا لِي
لى غرامٌ بذكره من قديمٍ ... حيثُ فِي العلم قد شهدتُ المجالي
وجههُ مشرقٌ لروحيَ جهراً ... إيه نفسي يُهنيك فُكي عِقالي
لأرى الحسنَ حيثُ وليتُ ... وبصفوِ رقَتي تطيبُ الليالي
إيه عقلي رتِل معي وترنم ... لحنَ أي فِي سورة الأنفالِ
إنمَّا عندها حبيبيَ يعطي ... ما يشا للعبُيد ثم لآلِي
واسبحي نفسي فِي بحارِ العطايا ... وسليه ما شئتِ من أفضال
نعِّمي الحسَ بالأيادي توالت ... وذريتي يا نفسُ رقى لحالي
فخيالي سما إلى ذروة الكشفِ ... وأفضى إلى بالإجمالِ
نسمات القبولِ هبت سُحيرا ... فاغتنمها نظِّم عقود اللآلي
ليلة المولد الشريف توالت ... ذكرياتٌ يحار فيها خيالي
ليلة أشرقت بأسرار غيب ... أبرز العلم ما بدا فِي المثالِ
صورة الحق والعدالة والرفق ... ونور القدير والمتعالي
كان نورا ولا سماء ولا أرض ... بل لا وجود للأمثال
وتوارى فِي صلب آدم حتى ... في ظهور الآباء للأنجال
كل عصر يشع منه ضياء ... هو خير الأعمال والأقوال
هو أيُ الخليل فِي النار صارت ... جنة ظللت بخير ظلال
هو آي العصا لموسى قبيلا ... وهو آى المسيح فِي كل حال
ليس بدعا أن يلقف الحق أفكا ... صورته الأوهام بالاحتمال

أو يشـق الطريــق فِـي البحــر يبســا   لرســول دهــاه صــلف الليــالي

أو يقــول المســيح قــم أيهــا الميــت   بــإذن الإلــه لــيس بقــا لى

يــا حبــيبي أشــرقت والليــل داع   والــورى فِــي ضــلالة وخبــال

والفنــى دب فِــي المجــوس وصــهيون   ومــن أبلســوا بســوء المــآل

وتنــادى الأمــلاك فِــي كــل أرض   ولــد المصــطفى زكــى الخــلال

الهــدى والرشــاد جــاءآ إلى الأرض   بمحــو الضــلال والإضــلال

نســمة الصــبح هيمــت كــل صــب   لمحيــاك يــا بــديع الجمــال

مولــد دك أيــوان كســرى   وخبــت نــاره مــع الأطــلال

وكــذا الــروم قــد غشــتها العــوادي   بهــوان هــوت بــه فِــي ســجال

يــا يتيمــا وحبــذا مــن يتــيم   مشــرق الوجــه طــافح الآمــال

تركتــه ليتمــه كــل طــير   وتولــت إرضــاعه ذات خــال

وأتــت بالرضــيع والبيــت خــالٍ   فاغتنــت بعــد عشــية الإمحــال

وتــولى ســغب الليــالي وعاشــت   حيــث تلقــاه بالرســول المــوالي

قــام يلقــى حليمــة حــين جــاءت   باســطا للــرداء فــوق الرمــال

اجلســي كــم رضــعت يــا خــير مُرضِــع   منــك ثــم ارتويــت حتــى قــذالي

أنــا لا أنــس إذ أتــى القــوم فإنهــا   لفتــاك مــا بــين تلــك العــوالي

ثــم شــقَّا صــدري وأخرجــا منــه   حــظ الهــوى وحــظ الضــلال

وأتــاك الغلمــان صــحبى قبــيلا   بالــذي كــان مــن شــبيه الرجــال

ثــم أســرعت فــاختفوا عــن عيــون   النــاس أراهــم كــالظلال

وتقــولين يــا حبــيبي استضــعفوك ليــتم   ثــم اصــفى لهــم بعــذب المقــال

حبــذا أنــت مــن يتــيم لــك الله   وليــاً ومنعمــاً ومــوالي

شــب فِــي ميعــة الشــباب زكيــا   مرهــف الســمع للمعــاني الثقــال

لم تخنــه قــواه فِــي ســاعة الضــم   ولكــن قــد قــال (يــا) فِــي الحــال

صـــادق والأمـــين خـــير صـــدوق ... مـــا قـــرأ مـــن كتابـــة لزمـــال

ثـــم لمـــا نـــاداه قـــم قـــام ... كالســـمهري غـــير مبـــال

والـــدرى حولـــه أفـــانين شـــرك ... وأفـــاع وسمهـــا فِـــي النصـــال

صـــارع الشـــرك والليـــالي حبـــالي ... كـــل صـــرح غـــدا قريـــب الـــزوال

قـــال ربـــي اهـــد لقـــومي إلهـــي ... يـــا لهـــا دعـــوة لكـــل كمـــال

يـــا حبـــيبي بويعـــت فِـــي حضـــرة العلـــم ... وبايعـــت خـــيرة العمـــال

بـــايع الله عنـــك أهـــل الرســـالات ... وأنـــت عـــن الله مـــولى المـــوالي

خـــير مـــا شـــرف الإلـــه رســـولا ... مـــن أولـــي العـــزم أنـــت كنـــز اللآلـــي

يـــا حبـــيبي أحيـــا لـــك الله ذكـــرا ... خالـــداً لم يمنـــه ذو المعـــالي

بصـــحاب وقـــادة وملـــوك ... منـــك فـــازوا بحظـــوة الاقبـــال

إن مـــنهم فـــاروق خـــيرَ مليـــكٍ ... وخـــيرِ الشـــرق بعـــد جـــور الليـــالي

يـــا إلهـــي فســـل إلهـــي يعطيـــه ... مُنـــىَ كـــل مصـــريٍ مـــوالي

وصـــلاة عليـــك مـــن ذات ربـــي ... وتحياتـــه مـــع الأفضـــال

(٦٣) ركب الحجيج

ركــــبُ الحجـــيجِ الســـادرين　　　الطـــــائفين الزائــــــرين

بـــالله إن جـــرتم يلملـــم　　　فـــاذكروا قلـــبي الحـــزين

ميقـــات إحـــرام الحجـــيج　　　وليـــت لـــي فيهـــا خـــدين

أو أنـــني فِـــي الركـــب احـــزم　　　ارتجـــى البلـــد الأمـــين

أو قـــد سمعـــت نـــداء ربـــى　　　وهـــوَبـــرٌّ ومُعـــين

(٦٤) مجيئك خير مجيء الرجال

عند قدوم النقراشي باشا فِي مجلس الأمن

مجيئك [١] خير مجيء الرجال ... لأنك ناضلت أسمى نضال
لئن خانك الخيل فِي مجلسٍ [٢] ... سيودى به فِي سحيق الزوال
فإن الكنانة قد فارقتك ... وقد أنصتت ليالِ طوال
يجلجلُ صوتُك فوق الأثير [٣] ... فيد حض حجةَ خصمِ النِزال [٤]
كأني به مشرقٌ كالصباح ... وقد جئت فيه تجبر المقال
مقالٌ هو الحق ما خانه ... سوى بين عصبة أهل الضلالِ
ألا مرحبا بك من قادمٍ ... ولا مرحبا بهم من رجالِ
يقولون لابد من ربحةٍ ... لقد خسروا الزوج فِي كل حالِ
فلسنا نفاوض فِي حقنا ... مع الأُلعبان ولو فِي الخيالِ
ومن لم يؤد لحق الوعود ... فكيف تراوده فِي المحالِ
وفي كل يوم له نزعةٌ ... إلى الشر والشرُ زرع الخيالِ
وفِي شرعة للوعود النكوصُ ... بأى اعتذارٍ وأى احتمالِ

---

(١) إشارة إلى عودة النقراشي باشا رئيس مجلس الوزراء بعد القائه كلمة مصر فِي الامم المتحدة

(٢) إشارة إلى مجلس الأمن

(٣)) إشارة إلى إذاعة كلمته فِي الإذاعة المصرية على الهواء

(٤) إشارة إلى موقف إنجلترا من الجلاء من مصر

(٦٥) الحق أبلج

" الحقُ أبلجُ " معوانٌ لصاحبه
وصاحبُ الحقِ لا يخشى لقاصيهِ

ودولة الحق طول الدهر ما بقيت
له العدالة تورى عزم صاحبه

الحقُ دولته دهرٌ وان كثُرت
عليه دنيا العوادي فِي تطلبه

ما ضاع حق وفى الدنيا له رجل
يرجوه غير مبال فِي مصاعبه

ما جاء بالحق إلا مفرد علم
ليس الغرور له خلق يلوذ به

ما قام للحق إلا مفرد علم
ليس الغرور له خلق يعز به

ونفسه نفس حرما بها غير
لا تعرف الضيم أو تغنى بعالمه

لا تأبى سوى الحق لا ترضى به بدلا
وهكذا نفسُ محمودٍ بقاليه

يا أيها القادم المرجو من سفرٍ
لقد بلغت المنى فِي ظل صاحبه

فاشكر لمولاك ما أولاك من منن
تبقى لدى الشعبِ عنوان لواديهِ

(٦٦) حي البهاليل [١]

حي البهاليل من لبوا لداعيها ... أبوهمُ النيلُ و مصرُ أمهم تيها
أدوا الأمانة ما ضلوا لنيل ولا ... خانوا العهود ولا هم مالؤا فيها

• • •

(٦٧) العيش فِي هذه الدنيا

العيشُ فِي هذه الدنيا مبادلةٌ ... يومان يُسرٌ ويومٌ ليس بأنصارِ
فاشكر لمولاك ما أوتيتَ من نِعمٍ ... تزدادُ من فضله آلاف مقدارِ

(١) عند زيارة وفد من أبناء مدينة "البهاليل" إلى مصر

(٦٨) تسبيح الكائنات

تبارك اللهُ ما فِي الكونِ من أُممٍ … تَضلُ أو تتقى إلا تسبحُهُ
كلا ولا حجرٌ فِي الكونِ أو مدرٌ … أو كوكبٌ ساطعُ الأنوار ترمقهُ
او زهرةٌ بسُمت للصُبحِ باكرة … أو طائرٌ صادحٌ باللحنِ يوقعهُ
يشدوا فتهتزُ أوتارُ القلوب له … يغنِّى على ليلاه تصرعهُ
أو سابحٌ فِي بحارٍ جلَّ مبدعها … أو فوقها ليس يدري ما يروعهُ
من طائرٍ فوق متن الريحِ تحسبه … يصارعُ الريحَ يسبقها وتسبقه
أو هذه الكهربا فِي كل ناحيةٍ … والجذب والطرد قد جلت منافعهُ
وأيما حشرةٍ فِي الكون باديةٍ … أو لا تُرى وهي تُندى السمَ تدفعهُ
إلا وتنطقُ بالتسبيح فِي صورٍ … شتى ولحنٍ زكيٍ طاب مسمعهُ
تقول سبحان ربي أنني مَثلٌ … ولا مثيلَ له هذي بدائعهُ
تبارك الله أنفاس العباد لها … حدٌ وحدودها فِي الكون تجهلهُ
الغيب لله والمخلوقُ ليس له … عِلمٌ به غير مقدورٍ ينفذهُ
الكلُ فِي طاعة المولى على قدرٍ … يسير فِي حجبه عما يدبرهُ
قد قدرَّ الخلق إنشاءً ودبره … تدبيره عجبٌ جلت مظاهرهُ
العقل فِي غيهبٍ عنها وإن ظهرت … للروحِ آياته فيها تحيرهُ
تشعُ منها عليه أيما سببٍ … يرقى به العلم والمعلوم تجهلهُ
يا مبدعَ الكون منشى الخلق من عدمٍ … وواهبٌ أنت ما تعطى وتمنعهُ
لى القديرُ لك العبدُ الضعيف ولى … أملُ صدقٍ وحاشا أنت تخذلهُ
فجد بها سيدي واقضِ حوائج من … وافاك فِي ذِلةٍ يبدى تضرعهُ
أنهيت بالعام من عمري ومن عملي … ما قد علمتُ فبدله لأشهدهُ

نــوراً وأجــزل لــي الحســنى لأشــهدني عبــداً لــربٍ قــديرٍ أنــت تســعده
واحفــظ إلهــي جميــع المســلمين وكــن غوثــاً وعونــاً لنــا فيمــا نطالعــهُ
وافــتح لنــا البــاب بالعــام الجديــد وجــد بــالخير وافــراً وبالإحســان نجمعــه

(٦٩) تجليت بالأسماء

تجليت بالأسماء فِي مشرق الشمس ... فأشرقت الأنوار فِي غير ما لبس
حكيمٌ بديعٌ قادرٌ ومدبرٌ ... أشاهده حولي وثمة فِي نفسي
وأشهد ربي منعماً متفضلاً ... ومعطٍ وهاَّبٍ يلوذ به حسي
تجلى أدار الكونَ والفلكَ سابحاً ... بتدبيره والعقل ما زال فِي حدس
لك الخلق بل والأمر فِي كل ما بدا ... جليا ما أخفيت فِي عالم القدسِ

• • •

(٧٠) عليك صلاة الله

عليك صلاةُ الله يا خيرَ مرسلٍ ... أتانا بآيات الكتابِ المنزَّل
نبيٌ أتى بالمكرمات جميعها ... وتممها لم يبق قولاً لقائل
وجئتَ بها بيضاءَ ناصعةً لنا ... شريعتك السمحاء غُنم لسائل
بُعثت وكان الخلق فِي حالك الدُجى ... غياهب قد كشفتها بالمنزل

(٧١) المولد الحسيني

فِي مولد السِبط الا توافيني | من قبضةِ النور من كشف وتعيينِ
عوائدٌ منه فِي إشراقها عجب | إبان مولده تهدي فتحييني
هدية الجد عرفانٌ ونور هدى | يُجلي لروحي آيُ الحسن فِي نونِ

• • •

(٧٢) حيوا فتى مصر

حيوا فتى مصر[1] حيوا المفرد العلم | من قارع الخصم فِي الدعوى وما ظلمِ
حيوا الذي قال قول الحق معتصماً | بالله لم يألُ جهدا حينما اختصمِ
لما تولى وكان القوم قد نكثوا | ما أبرموا قطعوا من الذِمم

(١) فتى مصر هو النقراشي باشا عند إلقاء كلمة مصر فِي مجلس الأمن منادياً بجلاء الإنجليز

(٧٣) أملُ الحياة وزينةُ الأنجالِ

فِي ليلة زفاف ولدي الدكتور جمال

أملُ الحياة وزينةُ الأنجالِ — وجماعُ كلَّ معالمي ومثالي

قد رضت نفسك فِي الحياة مبكرا — وقسوت كي تحظى بأجمل حالِ

وسبرت غورك فِي الطفولة أولا — ثم الشباب فكان خير خلالِ

وملأت قلبك بالمحبة للذى — هو نور خير الخلق بالإجمالِ

قد قال يوم ولدت قول محقق — فيما يرجى منك خير مقالِ

هذا جمال الدين خير مجدد — للعهد بالأقوال والأعمالِ

وكما عهدت فلم أضن عليك فى — نصح وإرشاد وثروة مال

مالي وما لي سوى سنن الهدى — والقصد فِي الأعمال والأقوال

ولقد عرضت عليك زوجك أولا — فاخترتها فِي غير إمهال

حبا لمن أحببك قرب قرابة — لله فِي ذات الحبيب الغالى

من قال فيه حبيبنا فِي حجة — ما كان فيها غير كنز لآلي

يا أحمد السبكى تنام وتدعى — حبى ومحبوبي قريب منال

فإذا المنام كأنه طيف الكرى — وإذا المحب كخيرة الأبدال

فاهنىء بما قد نلت خير مليحة — تهدي لمثلك والصفاء موالي

اكملت نصف الدين فِي ما قد مضى — والنصف الآخر جاء فِي إقبال

يا رب فاجعلها عروسَ هناءة — فى يمن إسعادٍ لخير جمال

(٧٤) أناشيد هذا الكون

أناشـــيد هـــذا الكـــونِ آيُ شـــهودي وألحانـــهُ كـــم هيمـــت لمريـــدِ
أغاريـــدُ أطيـــارٍ حفيـــفُ خمائـــلٍ وسلســـل مـــاءٍ فِـــي سمـــاء الجـــود
وبهجـــةُ مـــا تـــرآه عـــيني كأنمـــا هـــو الـــراحُ ينشـــدها كـــرامُ عبيـــد
أزاهـــيرُ روضـــاتٍ لكَـــمْ حـــيرت نُهـــى وكـــم أذهبـــت مـــن عاقـــلٍ مكـــدود
إذا مـــا النســـيم الرطـــبُ جـــاث خلالهـــا ســـبى عقـــلَ صـــبٍ بالنـــدى المنضـــود
لآلـــئٍ مـــن فـــوق الغصـــونِ تزيـــدها جمـــالا جـــلَّ خـــيرِ معيـــد

(٧٥) ضعُفت قوتي

ضعفت قوتي وأضنا بِي الجهد ... وما لي سواك ربي وليا

فذكرت الإله ربي تعالى ... متأس بعبده زكريا[١]

أنت ربي كاف ها يا عين ص ... ومن العمر قد بلغت عتيا

انت كاف فكف عني أذى ... الناس جميعا حسبي رضاك عليَّ

خذ بثأرى ممن يروم شنارى ... أرم من رامني بسوء جليا

أنت ربي الغنى والعبد ضاقت ... سبل العيش أوصلنه إليَّ

وأذقني طعم الحياة ابتهاجا ... بوداد حتى أكون رضيا

---

(١) "زكريا" هنا إشارة إلى الآيات عن سيدنا زكريا في القرآن في سورة مريم

(٧٦) ليهنك السعد

ليهنـك السـعيُ خانتـه الـتعلاتُ ممـن رأى الحـقَ أعمتـهُ السياسـاتُ
يا للـذى قـد تفنَّـى بالسـلام ومـا غـير الضـلالِ لـه عـيشٌ فيقتـاتُ
كـم سـاوم النـاسَ فِـي خُسـرٍ ومـا ربحـت تجـارةُ الظلـمِ تبليهـا العشـيَّاتُ
والحـق لابـد ان يعلـو وصـاحبهُ لابـد يلقـاهُ مـا عـن ذاك إفـلاتُ
وإنَّ سـعيَ الفتـى فيـه ليدركـهُ خـيرٌ وإن لم ينلـه فهـو لـذاتُ
جهـد الفتـى فيـه مشـكورٌ وإن عصـفت بـه الريـاحُ وأعيتـهُ السـخافاتُ
لابـد للحـق مـن سـيفٍ يبينـه والسـمهرى بـه تُمحـى الضـلالاتُ
والسـيفُ أصـدقُ ممـا قيـل مـن حُجَـجٍ والسـمهرى بـه تُمحـى الضـلالاتُ
ليهنـك السـعى خانتـه الـتعلات وكـم عـن الحـقِ اعمتـه السياسـاتُ
يـا ويـح مـن قـد تفنـوا بالسـلام ومـا غـير الضـلال لهـم أيـد سـخيَّاتُ
وويـح مجلسـهم ممـا ألم بـه خابـت ظنـون الـورى فيـه الظلـيلاتُ
والحـرب قائمـة والقـوم تحسـبهم ملائـك أنـزلتهن السـماوات
وكـم بنـوا مـثلا عليـا ومـا فتئـوا ان يهـدموا مـا بنـوا يـا بئسـما آتـوا
أيـن المواثيـق والعهـد الـذي قطعـوا والحـرب جاثمـةٌ أيـن المسـاواةُ
تقطـع الأمـل المرجـو فِـي أمـم تاهـت عـن الحـق تغمرهـا الضـلالاتُ
قـد يبتلـى الحـق بالكـذب الصـراح كمـا يضـل الـذئب إذ تُصـغي لـه الشـاةُ
وإن ربـي يحـق الحـق يقطـع مـا أملتـه أطمـاعهم ممـا بـه افتـاتوا
ولليـالي أمـور كلـها عجـب حبلـى بهـن وكـم فِـي الـدهر آيـات
كـم جـاد بالغيـث مـن أفـق الظـلام وكـم يـأتى مـع الصـحو أمـلاق وأنـاتُ

محمـــود [١] يَهنيــك مــا قـــدمت مـــن عمــلٍ فـــى مجلـــس الأمـــن ترعـــاك العنايـــات
أديـــت واجـــب حـــر فِـــي منازلـــةٍ للخصـــــم مـــــا شـــــابها ختـــــل وزلات
وقـــد تكشـــف زور الخصـــم فِـــي رجـــل أضـــفى المقـــال للغربـــاء غآيـــات
وقمـــت تخطـــر فِـــي حجـــج مؤيـــدة بعـــض لـــبعض تعاونهـــا الحقيقـــاتُ
قـــالوا أهـــذا هـــو انســـكبت فعرفـــه وللفتـــــوة أعمـــــال خفيـــــاتُ
ســـكت حتـــى لقـــد مـــل الرجـــال هنـــا ومـــــا دروا ان للمســـــجور غضـــــباتُ
يغشـــى بهـــن الجـــوارى وهـــي ناعمـــة فـــى ســـيرها فـــترى الاشـــفاق آهـــاتُ
لله والملـــك والـــوطن العزيـــز لقـــد أبليـــت حتـــى لقـــد ضـــل الـــذي آتـــوا

(١) إشارة إلى محمود فهمي النقراشي رئيس مجلس الوزراء عند إلقاء كلمته فِي مجلس الأمن

(٧٧) يا فخر مصر

يـــا فخـــر مصـــر وخـــورى لـــه ســـند الفـــارس البطـــل المغـــوار مشـــكاة
أضـــاء ظلمـــة ليـــل غاشـــم فغـــدت ضـــحكاته مـــثلا للحـــق آيـــات
وفتيـــة صـــابروا فِـــي الحـــق أنفســـهم بنـــو الفـــراعين والعـــرب الأولى فـــاتوا
قـــد كشـــفوها ديـــاجيرا وقـــد لعبـــوا مـــع البرازيـــل فانقشـــعت غشـــاوات
لكـــم جميعـــاً مـــن النيـــل العظـــيم ومـــن قلـــبي الكســـير لكـــم هـــذي التحيـــات

• • •

(٧٨) شهر الصيام

شـــهرُ الصـــيامِ لقـــد أتيـــت كريمـــا ورحلـــت بـــين الفـــائتين عظيمـــا
ربحـــت تجـــارة صـــائم لـــك فِـــي تقـــى والمفطـــر الخســـران بـــات ســـقيما
يعنـــو إليـــك بطرفـــه متحســـراً يـــا ليـــت لا تقنـــى الظلـــوم نســـيما

(٧٩) سائلاه عن الجمال المصان

سائلاه عن البهاء المصان وعن العبد فِي مقام التداني
وعن الروح كيف لم يقو حقا أن يرى ما رآه بالعينان
وعن الحبِ والجوى كيف طاشت فيه أقوى عوامل الإمكان
اختفت عندها قيود المباني نِسَبٌ للوجود عال وداني
نقطة البدء أشرقت واضاءت كلمة العود فِي صريح القرآن
وإذا ما الأسباب غابت تجلت قدرة الحق باختفا كل ثانى
سائلاه فمن يجيب سواه ماضي العزم فِي بديع البيان
قال لي والجوى يزيد غرامي لسماعى حديثه الروحاني
هيكل العبد لم يكن قط إلا فيض نور المهيمن الصمدانى
ان اردت البرهان فاتلو معى آية النور وبح بحمده قل كفانى
وإذا شئت من مزيد فدعني اتغنى لكم بما أشجاني
هو شمس قد أسرج الرسل قبلا حين لا شيء كان قبل الزمان
رحمة الله للعوالم طرا وشفيعا إلى بنى الإنسان
صفوة القول إنه صفة الحق تعالت عن مدرك الإنسان
ما رآه من قدر رأه ولكن قد رأى ظل سورة الرحمن
فإذا ما سمعت سبحان فاسلم بالجوى لا تبح بكنز المعاني
وإذا اقسم المهيمن بالنجم يعنى سواه حال البيان
إذ هوى بالسجود للخالق البارئ المصور الرحمن
فهو ما ضل فِي ابتغاء رضائي ما غوى بالسجود للأوثان

نُطقُهُ كان بِي فليس له من هوى ... سواه طول الزمان

هو أسرى به فسلم أيا عقل ... فماذا تريد بالبرهان

الذي أنشأ الوجود واجرى ... لركام السحاب فِي كل آن

والذي سخر الرياح رخاء ... لسليمان إذ يجوب المباني

والذي علم الإنسان جاء بعرش ... بلقيس قبل ومضة العينان

والذي رتب الوجود نواميس ... لا يشذ عنها اثنان

حيرت فِي خواصها كل عقل ... كلمت فيه للورى نشوتان

نشوة العلم إذ تبوأ بالعلم ... مقاما فِي موكب الحادثانِ

أنا أسريت بالحبيب أريه ... كل آيات قدرتي عز شاني

قلت للكون فاقترب فدنى الكون ... وبانت أبعاده للعيان

قلت يا ليل طل فطالت ... آنات قربه فِي الزمان

أنا بالحق أنزلتُهُ بحظوة قدسي ... رائيا لي وسامعا لبيان

وهو بالحق عبد ذاتي وحبي ... بين خلقي وصورتي قرآني

هو ذا المراد فِي كل أمري ... وهوَ رسولُ كل زمانِ

(٨٠) قل لأهل الهوى

قل لأهل الهوى سلامٌ عليكم ... لى فؤادٌ أضناه هذا الجواءُ

إن يبح بالغرام وهو دواء ... لفؤادٍ كم قد شفه الإضناءُ

يجد العذل والملام وليت ... من عداه لكنهم أصدقاءُ

حبَسَ الحب لوعة القلبِ حتى ... لذَّ لي أن أقول ألف وهاء

آه من حُرقة الصبابة والوجد ... ونار بين الضلوعِ طواءُ

لا أطيق السكون من نار وجدي ... برح الوجد بِي له ما يشاءُ

طال عهد الأحباب فِي كل يوم ... علم الله بِي إليهم رجاءُ

لو صالَ يُضفي علىَّ سناءٌ ... من سناهم وللحب جداءُ

رفعوا برقع الحجابِ وقالوا ... قم تَملَّى بنا لك الاهتداءُ

ولنا منك أن نقم على العهدِ ... وفي العهد وصلَةٌ وإباءُ

(٨١) حيوا الربيع

حيـــوا الربيـــع وحيـــو زهـــرة النضـــرَ حيـــوا النســـيم وحيـــوا روضـــهِ العطـــرَ
والطـــير صـــادحة فيـــه وســـابحة إلى قـــرى لـــيس فيـــه العـــيش متكـــدرا
والزهـــر للعـــين باســـمة يبادلهـــا ودا بـــود وهمـــس بـــات منتظـــرا
سمعـــت منـــه أناشـــيد لهـــا عجـــب يرتـــل الآى ســـبحان الـــذي أســـرى
وقـــد شممـــت لـــه طيبـــا يضـــوع علـــى عـــوالم الـــنفس والقلـــب الـــذي ظفـــر
حيـــوا الربيـــع ففـــي ابنـــه رجـــب الجـــوهر الفـــرد مـــن بـــين الشـــهور يـــرى
ســـألت عنـــه الـــذي حيـــاه فِـــي قـــدم وكـــان فيـــه يحييـــه إذا حضـــر
بحـــر العلـــوم إمـــام المـــتقين ومـــن أحيـــا لســـالف عهـــد كـــان منـــدثرا
محمـــد ماضـــي العـــزم الـــذي كشـــفت يـــداه عـــن غـــامض فيـــه قـــد اســـتترا
فقـــال لـــي بلســـان الغيـــب متضـــحا لعـــالم الـــنفس أحيـــا الســـمع والبصـــر
ســـبحان مصـــدر فعـــلان قـــد اجتمعـــت ســـواطع الحـــق فيـــه للـــذى نظـــر
أيٌ تشـــير إلى التنزيـــه معلنـــة لمعجـــز عـــن خبـــاب الحـــق قـــد صـــدرا
مـــا للعقـــول وللإســـراء تفحصـــها ان الـــذي خلـــق الأكـــوان قـــد قـــدرا
مـــن ســـخر الشـــمس تجـــرى وهـــي ســـابحة لمســـتقر لهـــا قـــد حـــير الفكـــر
وجاعـــل الليـــل فِـــي أبهائـــه قمـــر يضـــيء بالشـــمس حســـبانا إذا ظهـــر
تبـــارك الله مـــن اجـــرى الريـــاح ومـــن قـــد ســـير الســـحب فِـــي أثارهـــا زمـــرا
وأنـــزل المـــاء مـــن كبـــد الســـماء علـــى بســـاط رحمتـــه فِـــي الأرض حـــين جـــرى
حـــدباء جـــدباء كانـــت لا نبـــات بهـــا فأصـــبحت جنـــة قـــد انبتـــت خضـــر
مـــن كـــل حـــب وفاكهـــة منوعـــة مـــن كـــل عصـــف وريحـــان قـــد اختمـــر
مـــن عمـــر الكـــون بالأحيـــاء اجمعهـــا وزيـــن الكـــون للبشـــر الـــذي ابتـــدرا

مـــن أبـــدع الكـــون فِـــي ابهائـــه صـــور مـــن الجمـــال الإلهـــي ظـــل مســـتترا
هـــو الـــذي جعـــل الإســـراء معجـــزة للمصـــطفا الـــذي أهـــدى لـــه الســـورا

(٨٢) يا وفد مصر

يا وفد مصر من السودان مرحبة ... إن الكنانة بالوادي تحييك

حللت أهلا فما مصر بجاحدة ... شقيقها ومياه النيل تنبيك

هل جئت وصلة رحم أنت واصله ... وشافك الأهل من أسلاف ماضيك

عرب كلانا دما والدين وحدنا ... بيض وسود ولسنا من أعاديك

رنت إلينا من التأميز حاسدة ... ففرقت بيننا الحاظ هاتيك

يا ويحها من عجوز من مناقبها ... عهد وخلف وعود للبقا فيك

وفرقة بيننا تصبو إلى أمل ... للندن أنت لا للنيل راعيك

وتلك شنشنة منها وبغيتها ... فرق تسد فحذاري أن تدانيك

ومصر يقظى لهاتيك السياسة من ... قوم عليها ربولا عاش هانيك

ألم تقم من قديم الدهر وحدتنا ... بالنيل والدين والفصحى دواليك

متمم بعضها للبعض من قدم ... فكيف ترضى بخزي الدهر يغويك

لا كان من يبتغي تفريق وحدتنا ... ولا تهنى بعيشك فِي مغانيك

وتر وخمسون عاما وهي ترسلها ... هذي العجوز فتونا ثم تشكيكا

ما بين عهد به قطعت إليك وهل ... تريد لوادي النيل تفكيكا

وبين ما نادته استفتاء كم فإذا ... ما قد قبلنا إذا بالعهد مأفوك

(٨٣) يا واهب الخير

يا واهبَ الخيرِ يا قدوسُ يا صمدُ لنا تنزل بما توليهِ يا أحدُ
أنت المنزَّهُ في علياك عن مثلٍ ولا شبيهَ لكم قد جاءنا السندُ
وأنت يا ربِّ تجزي الصائمين بكم ما عزَّ عن طلب أو يُرتجى القصدُ
أسبِغ علينا أيا قدوسُ مرحمةٍ بظل حسناك فيها الخيرُ والرشدُ
ناول الروحَ بالراح التي سعدت أهل المحبة يا قدوس يا صمدُ
يا من عليك اعتمادي يا منى أملي يا غايةَ القصدِ واصلنا بما تعدُ
فى وعدك الحقُ أكرمنا بما سبقت حسناك للمفردين القصد نتحدُ
هذا دعاءٌ وعدت الفوز يا أملى به لمن سبقت حسناك يا أحدُ
فاغفر ذنوبي وزلاتى وما كسبت يدى مما جنت أو مما له أحدُ
سبحان من يغفر الزلات أجمعها فاغفر وسامح وبدلها بك الرشدُ

(٨٤) أكرم الأكرمين

ليلة الاثنين ١١ ربيع الثاني ١٣٧٢هـ

أكـــرم الأكـــرمين أنـــت نصـــيري ... ومغيثـــي مـــن كـــل أمـــر خطـــيرِ

قـــد رفعـــت الأكـــفَ لله أدعـــو ... فـــيض نعمـــاه للعبيـــد الفقـــيرِ

أنـــت ربـــي ذخـــري وغـــوثي وعـــوني ... فتفضـــل وآجـــر فـــؤاد الكســـيرِ

أنـــا عبـــد ظلمـــت نفســـي وإنـــى ... مـــوقنٌ باســـتجابةٍ مـــن قـــديرِ

الـــذي أبـــدع الوجـــود أجلـــى ... لِـــي ســـناه مـــن حكمـــة فِـــي ســـفورِ

هـــو ربـــي وربـــي الله حســـبي ... ومعـــيني وحـــافظي ونصـــيري

(٨٥) سلبوني بحبهم

سلبوني وحبهُم أعياني فانا ميتٌ بهم عزَّ شاني
يا نديمى فاعجب لموتةِ صبٍ إنَّ فيها الحياة فِي كيوانى
غادياً رائحاً أموت بحبى وبنور الجمالِ قد أحياني
كلما عاينتُ حبيبات قلبي لشئونى ما بين آنٍ وآنِ
صرت فِي صبوتي وذقت الحُميا لا بكأس والشك ثم أتاني
نحن اولى بالشك قد قال حِبى وغرامي يزداد طول زماني
وإصطلامى ولوعتى وشجوني غبطتى انعم بها قد حَباني
من رآنى فِي المثنوية رمزاً لمجاليه إذ لها أنشاني
يا نديمى أنعم برؤياك قيمى كان تُرباً وصار خلقاً ثاني
ذا وجود إليه أوصل نسبتى عبده فِي حماه قد أرضانى
قيَّض العالمين علواً وسفلاً للذى فِي منه إذ يغشاني
بعضُ هذا يسبى العقول ويزكى جمرة الحب فوق طور التداني
(هيكلي بيته وقفت عليه فوق عرفات إذ حبيبي دعاني)
هيكلى بيته وكعبة روحي هى طافت من حوله للعيانِ
نعمتُ بالشهود فيه فلاحت شمسه فوق رتبة الامكانِ
كل شوط تطوفه يسلب الفيئ ويبقى مكونُ الأكوانِ
وأنا عندها ولا ظل بادٍ جامع نور سورة الرحمنِ
علم الحقُ فِي بيانٍ فصيحٍ آىَ قرآنه جليلَ البيانِ

(٨٦) حج يا نفس بالخشوع

حِــجِ يــا نفــسُ بالخشــوعِ أنــيبي
للجميــل المجلــو فِــي تقــريبي

وإسمعـــي منـــه للنـــدا وتحلّـــي
بجمـــالِ الإقبـــال ثـــم اســـتجيبي

داعـــي الحــجِ قــد دعــا وهــو قصــدي
أفرديـــه بالقصـــدِ كـــي لا تغـــيبي

والمنـــــادى ومـــــا المنـــــادي إلا
ثـــورة الحـــب فـــوق طـــور لغـــوبي

بالنـــدى منـــه قـــد عرفتـــك نفســـي
ضـــلة تبـــتغين كـــل العيـــوبِ

اسمعـــي للنـــداء فِـــي يـــا عبـــادي
وإدخلـــى فِـــي رحابـــه وأنـــيبي

وإســـتجيبى لله فِـــي كـــل أمـــرٍ
لتفـــوزى بحظـــوة التقريـــبِ

يـــا إلهـــي أيـــام شـــهر حـــرام
أنـــت اكرمـــت فيـــه أهـــل القلـــوبِ

مـــن أجـــابوا النـــداء بـــل واســـتجابوا
لـــك يـــا ســـيدي لرؤيـــا الحبيـــبِ

هـــب لنـــا العفـــو والرضـــا والتهـــاني
والصـــفا يـــا قريـــبُ كـــن لـــي مجـــيبي

واعــــف وعافنـــا يـــا إلهـــي
مـــن شـــرور الـــنفس مـــن تقليـــب

واكـــتبن لـــي أجـــر الحجـــيج وأيِّـــد
جمعنـــا يـــا ولـــي بـــا المحبوبِ

صـــلِّ ربـــي علـــى حبيبـــك طـــه
ســـيدِ الرســـل قـــبلتي مطلـــوبي

(٨٧) لعل رحمة ربي

لعل رحمة ربي حين يبعثها إلى الحجيج لنا يقضى بما فيها
شكاية من بني الإسلام نزجيها إلى القدير بحال الضعف نرويها
ويكشف الضر عنا يمحو غاشية غشت بأسوائها أبصار رائيها
وتشرق الشمس فِي آفاق كاظمةٍ ظلماء عاصفةٍ تمحو مساويها
بعثتُ فيها بنجوى من فؤادٍ شجٍ إلى الرسول بحق الله ينهيها
ومن لها غير خير الخلق قاطبةً وسيد الرسل لا تعدوه تنويها
يا رحمة الله ذؤبانٌ أعادينا هبوا لاطفاء نور الله تَمْوِيها
شقت مرائرهم لما رأوا علنا أنوار نهضتنا تمحو دياجيها
وكان ان عاهدونا يوم شدتهم فاخلفوا الوعد عنتا بل وتسفيها
وسلكوا كل مأثوم بزبرجهم ونافخ الكير يشقى بالذي فيها
فى الشام فِي أندونسيا فِي مراكشنا فى تونس وطرابلس بواديها
فى مصر قد أخلفوا كل الوعود وقد شطروا بالإفكِ أعاليها
فى الهند قد أوقدوا نيران فتنتهم عمياء صماء طاشت سهم راميها
فقلب الطرف فوق الأرض قاطبة فما ترى غير شدات نعانيها
لله شدتنا أحيت بنا أملاً وجمعتنا لأمجاد مُحبيها
ففي فلسطين صهيونية جمحت قد أسعرت نار حرب فِي مراميها
ودولة الظلم لما ان رأت علنا إن المقام بها أقسى عناقيها
فِي كل يوم لها من عصبة أفكت قتل وخسف وتخريب بناديها
قالوا الجلاء وليت القوم صاحبهم عقل رصين فاعطوا القوس باريها
لكنهم سايروا من رام خسفهم ولا ينوا من أعاديهم أعاديها
ونحن أهل فلسطين وشعبها لكنهم ركبوا الشيطان يبليها

قـــالوا لصـــهيون دونكـــم الحصـــون ومـــا فيهـــا عتـــاد ونـــيران لراحيهـــا
واستأســد الهــر بعــد الضــعف منتفخـا أوداجـــه وتمـــادى غارمـــا فيهـــا
يقســو علــى الضــعف لم يبــق علــى هــرم أو زوجـــة ضـــرعت لله ينجيهـــا
فـــأمعنوا فِـــي مخـــازيهم وكـــم قتلـــوا شـــيخا وشـــقوا علـــى بطـــن لراجيهـــا
لمـــا تمـــادوا وفـــى أنفاســـنا حـــرق وأومـــض الـــبرق يـــدعونا لنأســـوها
جئنـــا ســـراعا إليهـــا وهـــي واجمـــة حـــيرى تراهـــا مـــا بلينـــا لننجيهـــا
وطـــاش ســـهم خئـــون ســـامج لـــولا الوســـاطة ذاق الكـــاس ســـاقيها
قـــالوا بعثنـــا وســـيطا كـــي يبـــاحثكم فيمـــا ترجـــون أو ترجـــو أعاديهـــا
وقـــد تألـــب مجلســـهم يناهضـــنا حقـــا ليســـلب جـــزء مـــن أراضـــيها
فلـــم نـــرى الخســـف إلا يـــوم هـــدنتهم ولم نـــر الظلـــم إلا عنـــد قاضـــيها
واســتؤنف الحــرب فانكشــف العــدى فرقـا وابرقـــوا لترومـــان يواليهـــا
لـــو لم يقـــدموا علـــى حـــرد لنصـــرتهم لكـــان للبحـــر والحيتـــان مـــن فيهـــا
لصـــان لـــن يســـتقيم الحـــال بينهمـــا قـــد آزرا باغيـــا يـــا ويـــل عاديهـــا
هـــذا يمـــد لـــه حبـــل الوفـــاء علـــى كـــره لـــذاك وتشـــتدان تمويهـــا
والفـــاجر الـــداعر المنبـــت بينهمـــا يرنـــوا لهـــا غـــافرا فيهـــا
ويرســل الــدمع بــالأخرى كــأن بهــا جـــزاء مســـته مـــن شـــتى أعاديهـــا
ومـــن يـــدبر أمـــر الكـــون أجمعـــه العـــالم الســـر والنجـــوى خوافيهـــا
قـــد أنكـــر الظلـــم والعـــدوان إثباتـــا عـــن الظلـــوم لـــه عقبـــى يوافيهـــا
عقبـــاهم النـــار فِـــي الـــدنيا وآخـــرة واول الحادثـــات اليـــوم ترويهـــا
قتلـــوا الوســـيط ولم يرعـــوا لـــه حرمـــا ولا لجامعـــة كانـــت تواليهـــا
وســـوف يعلـــم أهـــل الأرض قاطبـــة ان اليهـــود بـــلاء فِـــي نواحيهـــا
وانهـــم ان رضـــوا بالـــذي قصـــدوا كدولـــة ملكـــوا الـــدنيا ومـــن فيهـــا
المـــال والعلـــم والفـــن الـــذي كســـبوا لـــن يبـــق غيرهـــم مـــن لا يرائيهـــا
فلتصـــح أنفاســـنا مـــن قبـــل مكُنـــتهم مـــاذا وإلا فقـــد ضِـــعنا بمـــا فيهـــا

(٨٨) غالـيَ و قـالَ

غــالىَ وقـــالَ[١] لـــئن لم يُــذعنِ العـــربُ — لــــن يســـــتقيم لهـــم أمـــــرٌ ولا أربُ

وجـــاء يطـــرحُ أســـــهمهُ الـــتي عرفـــت — نجســاً ولــيس لنــا فِــي مــا أتــى رغــبُ

فقـــال ضــــيغمُ مصـــرَ[٢] فِـــي جراحتـــه — أنَّـــى تســـاوم فِـــي حـــق لهـــا العـــربُ

وواقعـــــى لـــــه فِـــــي قولـــــه خــــرقٌ — إيـــانَ كانـــت لهـــم فِـــي أرضـــنا نصـــبُ

هـــذي فلســـطينُ للأهلـــين مـــن خُلقـــوا — منهـــا ومـــن ولِـــدوا فيهـــا ومـــن كســـبوا

ولـــيس للغاصـــب المـــأفونِ مـــن قَـــدمٍ — فيهـــا بـــه يســـتقيم الحـــالُ إن رغبـــوا

فـــإن يســـاورهم حـــبُ البقـــاء بهـــا — فليحـــذروا إن مـــن تحـــتهمُ اللـــهبُ

وحـــولهم غُصـــصٌ ليســـت بســـاهلةٍ — والشـــرُّ بالشـــرِّ والبـــاغون قـــد نكبـــوا

يـــا آل صـــهيون مـــا تبغـــون مـــن حـــربٍ — دســـت علـــيكم وفيهـــا يبـــدرُ الـــذهبُ

وتســـــــتحثونها نكـــــــراء غاشمـــــــةً — لـــن تُبقـــيِ مـــنكم ولا مـــن مـــالكم عصـــبُ

عمـــا قريـــب ســـتلقون الاولى هربـــو — لـــن يســـتجيبوا لكـــم كـــلا ولـــو رغبـــوا

وســـوف تلقـــون فِـــي أنفاســـكم غـــير — كفـــوا وقولـــوا لنـــا فلـــيحكم العـــربُ

إذا ســـتلقون مـــا ترضـــون مـــن مثـــلٍ — عليـــا وعيشـــا رغيـــداً مـــا بـــه وصـــبُ

ونعمـــة الســـلم أغلـــى مـــا تطيـــبُ بـــه — نفـــس وأولى بـــان تشـــرى وتكتســـبُ

فـــإن أبيـــتم فهـــذا الحـــربُ حاصـــدكم — حصـــداً وجـــاعلكم فِـــي نارهـــا الحطـــب

واستبشـــروا البيـــوان ســـلما وان حربـــاً — وليصـــدق الســـيفُ إن تصـــدقُ الكتـــب

---

(١) إشارة إلى وزير خارجية إنجلترا بعد الحرب العالمية الثانية

(٢) إشارة إلى وزير خارجية مصر فِي عام١٩٤٧ قبل حرب ١٩٤٨ محمود فهمي النقراشي

(٨٩) ترنمت للترويح

ترنمتُ للترويحِ عن بعضِ أشجاني ... أغاني قد تُجلي الخفىَ لعياني
أغانٍ هي الغيبُ المصونُ لمن صفا ... يراها الفتى المجذوبُ لوحَ بيان
أغانٍ هي الراحُ الطهورُ لمن زكىَ ... وأفردَ مولاهُ ففاز بإحسان
رآهُ بأسرارِ التنَّزُلِ ظاهراً ... جلياً رأى الأكوانَ بالديَّان
رأى سرَ قدرتهِ وآياتِ حكمةٍ ... تعالت عن التجديدِ فِي سورِ أكوان
أُغني وقد دار الشرابُ وخلتني ... بحظوةِ قُدسٍ فِي رياضِ أمان
وفِي لوح محفوظي شهدت حقائقَ ... أنا سرهُ البادي و آيات فرقان
فرقت بعقلي بين حقٍ وباطلِ ... تلوتُ المثاني فِي معاليمِ قرآن
ونفسي التي زكىَّ وحسي الذي غشى ... بأوصافه العليا كنوزُ معاني
أنا عندها مَنْ وسري مُطلسمٌ ... وكينونتى فِي كنِته عينُ إنساني
جُمعتُ وفى جمعي فرقت لإنني ... أنا العبد مجذوب بروح وريحان
وقد طاب لي منه وجودُ محقق ... عبودته تُجلي فيوضاتِ رحمن
نعمتُ برحمانيةٍ فوق رتبتي ... وقدري فعلَّمني لآيِ بيان
فيا مِعشر الجن الذي فِي ينطوى ... ويا عالم الإنسان يا سورَ تبيانِ
إلىَّ إنتهى علمُ العوالمِ كلها ... فلن تنفذوا إلا بآياتِ سلطانى
أجيبا لداعي الحق واستسلما له ... فما أنا إلا صورة الرحمن
ولا تُكذباني فالبديع قد إشترى ... لنفسي فبعت النفسَ فِي سوق أيماني
كسبت بهذا البيع مجلى كماله ... فعاتبني عرش البها العرفان
على إستوى من فوق مائي وأشرقت ... شمائله سبحان من أنشاني
أنا المثلُ الأعلى لذاتٍ تقدست ... وكم خرب الأمثالُ فِي سور إنساني

وليـــِّ وهـــذا الحـــالُ حـــالي ونشـــوتي أفضـــتَ لهـــا فاجعـــل بحبـــك شـــاني
وجُـــد لـــي وللأبنـــاء منـــك بنظـــرةٍ حنانيـــةٍ تمحـــو مســـاوئَ شـــيطان
وصـــفِّ خيـــالي مـــن شـــرور وفتنـــة أيـــا رب واصـــقله لـــيراك برهـــانى
ونفســـي أيـــا مـــولاي فـــامنح كرامـــة ســـكينتك اللـــهم تحظـــى بإيقـــانى
فـــؤادي ففرغـــه مـــن الغـــيرِ والســـوى ألا واملأنـــــه نـــــورك الربـــــاني
لســـانى بـــذكرك فاشـــغلنه مويـــداً عـــن القلـــب بالوجـــدانِ والإيمـــانِ
وصـــلِّ علـــى الـــرؤوف الـــرحيم محمـــدٍ صـــلاة بهـــا أحيـــا ســـعيداً بقـــرآن

(٩٠) غارق فِي جهالة

غـــارقٌ فِـــي جهالـــةٍ وضـــلالِ ... لم أدرِ حســـــبانهً للمـــــآل
كلمـــا إشـــتدَ بـــيَ الزمـــانُ إلى المـــوتِ ... ركبـــتُ الأخطـــاءَ فِـــي أعمـــالي
ودعـــاني ظلمـــي لنفســـي لحتفـــي ... ويـــلَ نفســـي ممـــا تُســـيءُ لحـــالي
كلمـــا قمـــتُ للمتـــابِ أناجيـــهِ ... وجـــدتُ الشـــيطانَ بـــين رحِـــالي
يتـــوارىَ عـــني ويهمـــسُ للـــنفس ... تواليـــه مِـــنَ القبـــيحِ مـــن أفعـــال
أذرفُ الـــدمعَ فِـــي الليـــالي ســـخيناً ... وأنُـــاجي القريـــبَ و المتعـــالي
هـــب لنفســـي المتـــابَ وإمـــحُ ذنـــوبي ... بـــداومِ الرضـــى علـــىَّ يـــوالي
أكـــرمِ الشـــيبَ يـــا إلهـــي وهـــب لى ... ودَّ معـــطٍ فِـــي ســـاحةِ الأفضـــال

(٩١) تعالى الله مُخزي الكائدينا

تعـــالى الله مخـــزي الكائـــدينا بكيـــدهموا ولـــو ظلـــوا ســـنينا

ألم تـــر أن برنـــادوت[١] ولَّـــى علـــى أيـــدي الطُغـــاة الفاجرينـــا

وكـــان مقالـــه فينـــا كـــبيراً علـــى مـــا يبتغـــي الفـــردُ فينـــا

وكـــان يقـــول أن الأمـــر فـــيكم بَليتَـــهُ (بـــلا) تتوقفونـــا

وأنـــــى واقعـــــى لا أبـــــالى إذا مـــا قلـــت لحـــان هـــو اليقينـــا

تعـــالى الله مولانـــا تعـــالى علـــى رغـــم البغـــاة القادرينـــا

لقـــد آمنـــت انـــك يـــا قـــدير تقـــدر حســـبة المـــدبرينا

فقلـــت وأنـــت بالمرصـــاد ربـــى بخـــير الضـــارعين البائســـين

وتكســـر شـــوكة الظلـــم انتقامـــا بأيـــدى الظـــالمين العابثينـــا

ألا يـــا رب أيـــدنا بنصـــر وتأييـــد بـــه تمحـــو الشـــجونا

وتشـــرق شمســـنا فِـــي كـــل أرض علـــى رغـــم العـــداة الحاســـدينا

ســـألتك يـــا مغيـــث أجـــب أغثنـــا وأدركنـــا بغوثـــك أجمعينـــا

إلهـــي المســـلمون بكـــل أرض فأيـــدهم إلـــه العالمينـــا

وخـــذ بيـــد الضـــعيف أيـــا إلـــه ولا تبقـــى الطغـــاة الفاجرينـــا

ســـألتك والحجـــيج لهـــم دعـــاء وتلبيـــة وتكـــبير يقينـــا

أزِلَّ الـــروس أمريكـــا إلهـــي أزِلَّ الإنجليـــز الكائـــدينا

أزل العـــالم الغربـــي جميعـــا ليهلـــك فِـــي أتـــون الغارمينـــا

وصـــلِّ الله مولانـــا تعـــالى علـــى طـــه حبيبـــك والبنينـــا

بهـــا نُعطـــى الإجابـــة يـــا إلهـــي ونســـعدُ بالرضـــا متوكلينـــا

---

(١) "برنادوت" هو الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة بين إسرائيل وفلسطين، وقد تم قتله فِي القدس بيد العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨م

(٩٢) دعوتَ فلبَّى

دعـــوتَ فلبـــى مَـــن أجـــابَ نـــداءكَ ... فيـــا ليـــتني كنـــتُ المجيـــبَ كـــذلكَ

لألحـــقَ ركبـــاً فِـــي دُجـــى الليـــل ســـاريا ... وأُفـــردُكَ اللـــهم بـــالحجِ ناســـكا

ومـــن لـــي بحِـــجٍ مفـــرداً أو بعُمـــرةٍ ... أُقِّضـــي ديونـــاً قبـــلَ أن أكُ هالكـــا

وأقضـــي لحـــقِ الحُـــب فِـــي زورةٍ بهـــا ... إلى المصـــطفى أحظـــى بمـــا فِـــي هُنالـــكَ

هُنالـــك رضـــوانٌ مِـــن الله ســـابغٌ ... وجنـــةُ عـــدنٍ طـــابَ فيهـــا أولئـــكَ

أيـــا ربِ أســـعدني إليهـــا بـــزورةٍ ... يطيـــب لهـــا قلـــبي الـــذي قـــد شـــكا لـــكَ

وأنـــت علـــيمٌ يـــا إلهـــي وســـيدي ... بحـــالي فيســـر يـــا إلهـــي المســـالكَ

دعوتُـــك ربـــي والأصـــيلُ مواصـــلٌ ... ودقـــاتُ قلـــبي داعيـــاتٌ فهـــل لـــكَ

أغـــثِني إلهـــي بالوِصـــال فـــإنني ... أُنـــاجي قـــديراً قـــابلاً شـــجوَ مـــن بكـــى

وأظهرنِّـــيَ مـــولايَ ربـــي وخـــالقي ... عـــالمي الأدنـــى ونفســـي كـــذلكِ

لأنفُـــذَ مـــن أقطـــار نفســـي إليـــك في ... معـــاليمِ إحســـان تجـــودُ بفضـــلكَ

إلا يـــا سميعـــاً للنـــداءِ تكرُمـــا ... ألا فاســـتجب لـــي يـــا إلهـــي بعطفـــكَ

(٩٣) صَفت مرآة حسّي

صَفتْ مرآةُ حسي عن خيالي ... بما أجلاهُ من قَبَسِ الجمالِ
ونفسيَ إذ زكت من صفوِ حِسي ... ترَّقتْ عالمَ الروحِ المثالي
وطالعَها بوادي القدسِ نورٌ ... أضاء لها السبيلَ إلى اتصالي
وفي حالِ اتصاليَ صحَ فصلي ... لأني العبدُ قد صحَحتُ حالي
وفصلي الوصلُ إذ حققتُ أنَّي ... أنا عبدٌ بحسناهُ جمالي

(٩٤) تحيا فلسطين

تحيا فلسطين يحيا من يداويها … من البلاء الذي قد عم ناديها
بلد لها فِي رقاب الخلق أجمعهم … حق القداسة فِي أسمى معانيها
ألم تكن موئل الحكماء من قدم … ومنزل الرسل فِي وحي يواليها
ومستقر أولي العزم الكرام ومن … لأبد الدهر بالأرواح نفديها
يا درة العالم العربي قاطبة … إنَّا نحييك يا زهراء حبيها
وأنت يا غربُ بل والشرق أجمعه … قولوا لتحيا فلسطينُ لأهليها
الشرق والغرب يعنو بالرؤوس إلى … حماكِ يا قبلةً عزت كراميها
هذي الحنيفيةُ السمحاءُ كنتِ لها … في أول الأمر قبلتُها توليها
ألفٌ وخمسون مليوناً تشايعها … فهل تكون لعشر لا تواليها
وقبلةُ الملةِ السمحاءِ أول ما … ولت إلى الله تقديساً وتوجيها
وللمسيحيه الشماءِ ما برحت … للآن كعبتها بالروح تفديها
ودرة العالم العربي قاطبةً … إنَّا لنفديك بالدنيا وما فيها
الشرق والغرب يعنو بالجباهِ إلى … حماك يا قبلةً عزت لرائيها
ألف الملايين فِي الدنيا بأجمعها … تعنو إليك ولا تبغى أسىً فيها
وخمستى عشرة قرنا لم يزايلا … ظل العروبة فِي أسمى مجاليها
لم يستفزوا بها الأحقادَ … ما فعلت عصابةٌ فِي سودٍ لياليها
ويكذبون وان الله خاذلهم … أن الإله لهم أعطى نواصيهم
أرضُ المعاد اعاد الله حسرتهم … حتى ليبكون أنهاراً دما فيها
وليت شعرى ما أرضُ المعاد لهم … أن كان عيشَهمُ زورا وتمويها
حلوا بأرض فلسطين يناصرُهم … عهدٌ لبلفور حاميها حراميها

وأسـرفوا لشـرارِ الأرض فِـي عصـبٍ مـن مـالهِم وعـروضٌ لا يبالوهـا

مـذ جاءهـا القـومُ أدموهـا قداسـتها مـن الفجـورِ ومـا عـاثوا بأهليهـا

عـاثوا فسـاداً بهـا مـن سـوء فعلـهمُ وسـاير القـوم إبلـيسُ يواليهـا

المـال عنـدهم والفسـقُ صـنوهم والمـال يغـرى لجـارٍ بواديهـا

بـاعوا لهـم أرضـهم والمـال سـار إلى أرض الفجـور وبئسـت حـالُ شـاريها

ومـن قـديم بكـم هـذا الفسـوق بـدا ولـيس بـدعاً علـيكم ان توالوهـا

يـا عصـبة السـوء مـن يشـرى العِثـار يـرى ذل الحيـاتين لا دنيـا يـوا تيهـا

(٩٥) برنادوت[1]

قضى على نفسه لم يفض بالرشد وقد أتاهُ الردى منه على عمد
أتنكرَ الشمسَ فوق الأفق نيرةٌ حتى لقد أوقعتك الشمسُ فِي كبد
والظلم بالظلم يبلى وهو مزدهرٌ كذاك من عاون الظلاَّمَ يُضطهد

• • •

قولوا لما شئتمو يا شرَ من حملت أرض ذؤباتها فِي يومها وغد
فإن ربي بالمرصاد يعلم ما تبدون أو تكتمون الأمر عن أحد
ستفنون ولن يبقى لكم أثرٌ وتحصدون بنار الظلمِ والجحد
ان تجحدوا اليوم حقاً سوف يجحدكم حق البقاءِ مثار الذر للأبد

(١) "برنادوت" هو الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة بين إسرائيل وفلسطين، وقد تم قتله فِي القدس بيد العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨م

(٩٦) بعثت بأشجان الصبابة بالصبا

بعثتُ بأشجانِ الصبابةِ بالصبا وقد حنَّ قلبي للِقا فتوثبَ
ليركبَ متنَ الشوق والشوقُ جاذبي إلى روضةٍ فيها الفؤادُ تقلَّبَ
على تُربِها مرَّغتُ خداىَ واجداً هناك فؤادي ثم نفسيَ فِي قِبا
وروحي وما روحي سوى دائم السرى تُواصلني فِي الحالتين تجاذُبا
ترُيدُ ليحظىَ الجسمُ بالوصل واللِقى كما نعمت لكنَّ جسميَ قد خبا
فقد أثقلتهُ الشائباتُ وكلَّما تخلصتُ منها كم لقيتُ صواحبَ
شواغلُ من حِسي وأعسارها يدى فهل لي أيا ربي من العُسرِ مهربَ
إلهي بمن لبوا النداءُ وأحرموا وطافوا وسعوا بالمروتين تعاقبَ
ومَن وقفوا من فوق عرفاتَ وإجتلوا سواطعَ أنوارِ الحبيبِ على الرُبا
ومن نفروا بعد الوقوف إليك فى جواذبَ إقبالٍ منحت تقرُبا
لهم فِي مِنى نالوا المِنى منك قدموا نفوسهمُ لحقِ الله بل ومكسبا

(٩٧) ركبُ الحجيج

ركبُ الحجيجِ القادمين ... العائدين الفائزين
الظافرين بأنعمٍ خل ... ت لرب العالمين
قبل الآل لحجكم ... مستقبلين وطائعين
ومقبِّلين الحِجر فى ... شغفٍ إلى لثم اليمين
ومهرولين اليهِ ما ... بين الصفا متلازمين
والمروة الاخرى وما ... أدراك بالسعي القمين
راحُ الصفا دارت على ... أهل المحبة أجمعين
فى وقفةٍ لله دركم ... لدى الأفق المبين
الحق فيها غافرٌ ... للذنب بالعفو الثمين
الحمد لله الذي ... قد جاء بالفوز المبين
بزيارة للروضةِ ... الفيحاء بين العالمين
خير النبيين بها ... والصاحبين الأكرمين

(٩٨) نشوان من صلة المريد

نشـــوانُ مـــن صـــلةِ المريـــدِ بنـــــــورك المتجـــــــددِ
والحــــبُ يـــذهبُ بـــالعقول إلى بهــــــاءٍ ســــــرمدى
وقـــد إنتشـــيتُ بمولـــدٍ سِـــبطي وسِـــبطِك ســـيدي [١]
جمـــعَ المحـــبَ علـــى بُســـاطِ القـــربِ اعـــذبُ مـــورد
الحـــبُ مَـــن قـــد يأتـــه عجـــــبٌ لآل محمــــــــد
نســـبُ البطـــونِ مـــن الظهـــورِ تحيــــــةٌ للمحتــــــدى
عطـــفُ الأُبـــوة ســـيدي نحـــو المُحـــب الســـاجد
لله مـــــا أوليـــــتني نِعمـــــاً ولم أتعـــــدد
أبتـــاهُ هـــذا الأمـــر لـــي المجـــدُ وكُـــلُ مقاصـــدي
جمـــعَ الهـــوى بـــيني وبينـــكَ فِـــي صـــعيدٍ واحـــد
نِعـــمَ الحفيـــدُ ونعـــم مَـــن ولدَتْـــهُ [٢] حِـــب الوالـــدِ
يـــا قُـــرةَ العـــين فعِـــش فـــى ظِـــل أكـــرمِ والـــدِ [٣]
واســـــتفتح الـــــدنيا ببســـمتك [٤] الجميلـــة فِـــي غـــدِ
الحمــــــدُ لله الـــــذي أهـــــدى بجـــــاه محمـــــدِ
حُلـــلَ الســـعادة لـــي وأبنـــائي وكـــــــل موحـــــــدِ

---

(١) السبط هنا هو حفيد الشاعر: محمد محمد البشير

(٢) ولدته هنا هي ابنة الإمام أبي العزائم وزوج ابن الشاعر محمد البشير السيدة مهدية أبوالعزائم

(٣) أكرم والد هنا هو ابن الشاعر محمد البشير

(٤) بسمتك هنا إشارة إلى حفيد الشاعر محمد محمد البشير حيث قال فيه الشاعر(بسمة الدنيا محمد وهو فِي العلياء فرقد)

(٩٩) بلِّغ الشوق

بلِّغ الشوقَ أيها الركبُ عنا لمقامٍ إليه قلبي حنا
واتلو عنا تحيةً وسلاما عاطراً منه للمحب تسنى
هو منا ذكر ومنه سناء امطرى أيها السماء علينا

• • •

(١٠٠) فِي جلوتي لِي أغانِ

ليلة الاثنين ٢٤ منه على شاطئ البحر بمصيف برج البرلس

فِي جلوتي لي أغانِ يُصغى لها كلُ فان
الكاف رمزٌ أشارت إلى بديع الكيان
والهاء غيبٌ علىٌّ يُليح غيبَ المعاني
والباءُ طِلَّسمُ كنزٍ ينبى بسرِ التداني

(١٠١) جئت إلى دار الرجال

جِئــــتُ إلى دار الرجـــالِ مُحيِّيــــا[1] أُولـــي العلــمِ والفضـــلِ والكـــرمِ
رجــــالُ الـــدينِ دُمـــتم ســــلاماً بقلـــبيَ أهـــديهم أذكـــىَ الســـلَمِ
وأطلــب مـــن الله أن يُـــديم عـــزهمُ ويبســـطُ الخـــير مزيـــدا لهـــمُ
فكـــم للـــدين بنـــوا مجـــداً وعلـــوا وكـــم للضـــيفِ هـــم عـــزوا وكرمـــوا
فيـــا ديـــارُ كـــوني لهـــم أمنـــاً علـــى الـــدوام بحســـنِ حـــالِ
وكـــوني لهـــم فِـــي مصـــرَ مجـــداً ويـــا رب زد لهـــمُ نيـــلَ الامـــالِ
فيـــا رجـــالٌ لكـــم مـــني أذكـــى الســـلامِ وتحيـــةً يـــا مجـــددي الإســـلامِ
كـــم للخـــير فعلـــتم وإحســـان فهـــل جـــزاءُ الإحســـان إلا الإحســـان

---

(١) قصيدة للشاعر كتبها لابنه الأصغر "أحمد نيازي محمود ماضي" ليلقيها عند زيارته وزملائه فِي المدرسة إلى الأزهر الشريف

(١٠٢) أنـا مـن ظلـومٌ

أنـــا مَـــنْ ظلـــومٌ جاهـــلٌ يـــا ســـيدي أنـــتَ الغفـــور أدِر طهـــورَ معـــينِ
فِـــي لحظـــةٍ وأقـــلُ تـــرفعنْ مخطئـــاً للحُظـــوة الكـــبرى بنـــورِ مـــبينِ
فِـــي طَرفـــةٍ وأقـــل أهـــوى هالكـــاً لـــولا العنايـــةُ بُـــؤتُ فِـــي ســـجينِ
أعجـــزتني عـــن شـــكر فضـــلك ســـيدي قـــد صـــرتُ مـــن نعمـــاك كـــالمجنون
حمـــداً لـــذاتك بـــل وشـــكراً ســـيدي أَشـــهد عيـــوني بـــاطن المكنـــونِ
حتـــى أكـــونَ لـــك العُبيـــدُ مجمـــلاً بجمالـــك العـــالي إليـــك ســـكوني
ألـــقِ علـــيَّ محبـــةً هـــب لـــي العطـــا حتـــى أكـــونَ مؤيـــداً للـــدينِ

(١٠٣) هل التوب إلا منك

هل التوبُ إلا منكَ (فاقبل توبي) ... فإنِّيَ خطَّاءٌ كثيرٌ ذنبي

تفضلتَ أعطيتَ العطايا عميمةً ... فأين أوَّلي فالجمالُ يُرى صوبي

تُواجهني فِي كلِ وجهي بنعمة ... عجزتُ عن الشكرِ الجميلِ إغفرَنْ ربي

نسيمٌ بليلٍ فوق بحرٍ وفوقه ... سماءٌ بها الآيات من عالمِ الغيب

وإني لأشكرُ بعضَ نعماكَ سيدي ... وعجزي عن حصرِ الأيادي به قُربي

ولم أقو أن أُحصي عطاياك سيدي ... فإنَّ جميعَ الكونِ نُعماكَ للصبِّ

بفضلكَ أشهدنا جمالكَ ظاهراً ... به فإشرحنْ صدري وطمئِن به قلبي

وهبنا اليقينَ الحقَ كشفاً مؤيداً ... لنشهد غيبَ الغيبِ يُجلى بلا حُجب

بفضلك هبنا توبةً منك طهِرن ... بها كل أدراني من الذنبِ والعيبِ

فإنِّى فِي سقمي وفى شيخوختي ... وحقك مضطرٌ إلى العفو والحبِ

وأمارتي نفسي تميلُ إلى الهوى ... وتدعو إلى الأخطاءِ تدعو إلى الريبِ

وأنت كريمٌ العفو تغفرُ سيدي ... بفضلك آثامي فهب لي صفا الجذبِ

(١٠٤) شهدنابه غيباً مصوناً

شـــــهدنا بـــــه غيبيـــــاً مصـــــوناً ... معالمـــهُ تبـــدي لمـــا هـــو أعجـــبُ
وناشـــدنى تصـــويره فِـــي مليحـــةٍ ... تقـــارب فيهـــا مـــا يصـــان ويكتـــبُ
أجـــول بهـــا فِـــي عابـــدين كأنمـــا ... أُتـــرجم عـــن جنبيـــه والقلـــبُ يعـــربُ
اتدريـــه مـــن فِـــي المـــالكين تجمعـــت ... لـــه فِـــي سمـــاء المجـــدِ مـــا كـــان يرغـــبُ
ســـحائبُ آمـــال العروبـــة كلـــها ... رخـــاءً يســـيرها مـــع الـــيمن طيـــبُ
ألا انـــه الفـــاروق رافـــع أمـــة ... بنهضـــته الكـــبرى الـــتي لا تغالـــبُ
أبـــىَ النيـــلُ إلا ان يؤلـــفَ وحـــدة ... بأيامـــه الغـــر الـــتي لا تحجـــبُ
وضـــروى أبـــت أن لا يحـــل بأرضـــها ... ســـواه وكـــم جاشـــت بمـــا كـــان يطلـــبُ
لهـــا عنـــده ذكـــرى تنســـك طيبهـــا ... أخـــوه طويـــل العمـــر وهـــو المجـــربُ
رأى للأفـــاعى حولـــه لا يضـــيره ... أزاهـــا إذا مـــا كـــان فـــاروق يصـــحبُ
فـــوفى لـــه عهـــدا وأعطـــاه موثقـــا ... يقـــوم عليـــه بالوفـــاء ويـــدأبُ
ليهنيـــك جمعـــت العروبـــة كلـــها ... حواليـــك مـــا تغضـــب الـــدهر يغضـــبوا
وأرســـلتها نجـــوى إلى كـــل نـــاطق ... بضـــاد تعـــالوا فالتـــآلف أنســـبُ
إذا نحـــن كنـــا وحـــدة لا تضـــيرنا ... شـــكاةٌ والهـــوى المتقلـــبُ
وأ مـــا تخـــاذُ لنـــا فللحتـــف كلنـــا ... فـــرادى ولا عـــيش لمـــن لا يقـــاربُ
أبـــا الـــدين إلا أن نكـــون جميعنـــا ... يـــداً أينمـــا كانـــت تـــذود وتكســـبُ
لـــك الله اويـــت الـــذي فـــر مـــن لظـــى ... جهـــنم اوقـــدها ظلـــوم وخاطـــبُ
ســـجية قـــوم لم يكـــن فِـــي قـــديمهم ... ســـوى نـــزوات الشـــر بئســـت مناقـــبُ
ألا ليـــت شـــعرى كيـــف خـــان صـــليبهم ... لعهـــد الـــذي صـــلبوه حيـــث تحـــاببوا
ولكنهـــا الأهـــواء والمـــال ثابتـــا ... ومـــن ملـــك الأمـــوال كيـــف يناصـــبُ

سنوقدها نارا عليهم تأججت ... ومن ناصروهم والذي قد يعصبُ
ولن نرتضى الخسف الذي مالؤا به ... سوانا ومن هم كالبهائم تسحبُ
أبا الشرق السامي لنا أن تذل فى ... سفاسف أهواء عليها تكالبوا
ومن حولهم تلك الذئاب تجمعت ... على شاتنا والشاة منهم تعذبُ
لقد اوثقوها للفناء وقادنا ... إليها مليك النيل نرجو ونحسبُ
وكنا على قيد الفكاك لاسرها ... ولكنها الأهواء بالناس تلعبُ
تقاعس عنها الأقربون وخاننا ... أخٌ طالما قد قام فِي الناس يندبُ
ومن عجب يرجو بفقد حبيبته ... يضم لأخرى وهو لا يتهيَّبُ
وناصره من عند دجلة تاعب ... ولما يخلص نفسه وهو عاتبُ
يعيب على مصر مواقف شرفت ... لأقطابها هل غير ذلك يطلبُ
أحنث وإخلاف لوعد مؤكد ... ورسل توالت كالدهاقين تخطبُ
ونازلة بالنيل حلت بارقةً ... صبحة ان عز الغداء المناسبُ
وراح على خير إلى خير مضجع ... فتى النيل محمود السرائي طيِّبُ
أخو عزماتٍ لم يداهن لكسبها ... ولكنها جاءته هوجاء صيبُ
أحب لها هوج الرياح فلم تزل ... سفينته تسرى بها لا تغالبُ
إلى أن تبدى فِي الحقيقة يقلب ... فأراده فِي وضح الضحى يترقبُ
جريرة سوء عن لئام تجردوا ... عن الدين أن الدين منهم شيبُ
توثب فيهم للسياسة أحمق ... نباء بأسلاب المعرة يندبُ
تندر بالإصلاح يرجوه دعوة ... وهل دعوة الاصلاح هذا التكتبُ
ففي كل بين فِي الكنانة مأتم ... ورزء مليئ بالحوادث ترعبُ
ألا امسح على هذي القلوب بمنةٍ ... هى العفو إنَّ العفو أولى وأطيبُ

(١٠٥) سبِّحي يا طير

سَبحي يا طيرُ وإصغِ يا نوار لتسابيحٍ بها نيلُ المراد
كل نوعٍ سبَّح المولى بما هو لحنٌ فِي الحقيقةِ لا يُعادْ
سبَّحت روحي على أنفاسه نحو وادي القدس تطلب خير زادْ
ودعت فيما هنالك دعوةً دعوةَ المضطر يا رب العبادْ
أدخلني فِي حصونك سيدي من هوىً يعمىَ ومن عبثِ الرقادْ
أشهدني الوجه رُحماك غنىً راكبُ الأهواءِ لا يقوى الجهادْ
مُدَ لي يُمناك تُنقذني بها من شرور النفس من نزف العنادْ
أنت أنشأت وصورت على أحسن التقويم فاجعل للرشادْ
وافتحن أبواب فضلك سيدي واكشف السوء أيا مولى السدادْ
واجعل الصومَ أيا وليِّ هدىً والني بالخير للسبعِ الشدادْ
يا سميعاً يا مجيباً من دعا افتح الكنز بآياتِ الودادْ
أغدق النُعمى علينا سيدي بالشفيع المرتجى بل خير هادْ
سيدِ الرسلِ الشفيعِ محمدٍ كاشفِ الغُمةِ فِي يوم التنادْ
رب صل على الحبيب محمدٍ وامنح الخيرات أجزل للأيادْ
وتقبل للدعاء وكُن لنا سيدي حِصنا لنحظى بالرشادْ

(١٠٦) أنفاس شعبان

أنفاس شعبانَ قد بانت على عجلِ ... ولم أقدم بها من صالح العملِ
فلا صلاةٌ على تقوى ظفرتُ بها ... ولا صيامٌ ولا ذاك من السُبل
قد أثقلت ظهري الآثامُ أحملها ... حتى لقد ضقت ذرعاً فيه وا خجلي
وكان لي أملٌ فيه يتوب به ... ربي عليِّ بما يبقى من الأجلِ
فصارعتني أهواءٌ مشتتةٌ ... ضيعت فيها لأنفاس على مهلِ
وأخر الشهرِ فيه العيدُ يضرع للمولى ... القدير ليمحو سوءةَ العملِ
أكرم عُبيدك بالعفو الجميلِ على ... ما ساء من شيمي ما كان من عجلي
فليس أكرم من مولايَ يمنحني ... توباً ويغفر للأنام عن جهلي

(١٠٧) صيام الغافلين

صـــيامُ الغـــافلين عـــن الطعـــامِ ... ومــا صــاموا عــن العمــلِ الحــرامِ
وصــــومُ العــــارفين بحفـــظ ســـبعٍ ... عــن الــزلات عــن فُحــش الكــلامِ
وإيقـــاظُ الفـــؤاد بـــذكرِ ربـــى ... وســـبح فِـــي أياديـــه العظـــامِ
وتســـبيحٌ لـــه جـــل تعـــالى ... وتنزيـــهٌ لـــه عـــن كـــل ذامِ
إذا مــا صــام قلــبي عــن شــهودي ... ســـواه وجـــدت للـــبر الســـلامِ
فـــاترك للطعـــام افـــر منـــى ... إليـــه فاحتســـى صـــافي المـــدامِ
وفي صـــومي أرى وجهـــا عليـــا ... يجملنـــى بغيـــب الإعتصـــامِ
ويكشـــف لـــي عـــن الأســـرار حتـــى ... أكـــون بشمســـه بـــدر التمـــامِ
يـــواجهني بأســـرار التجلـــي ... يضـــيئ لســـدرتي يخفـــي ظلامـــي
ويشـــرف أرض طبعـــي بلإجتلائـــى ... مجاليـــه فينمـــو لـــي غرامـــي
أنـــا فِـــي الصـــوم ريحـــانٌ لنفســـي ... وحِســـي رمـــز أوصـــافٍ عظـــامِ
وجســـمى قـــد صـــفا مـــن كـــل رجـــسٍ ... وزيتـــى قـــد أُضـــيء بغـــير ذامِ
بنـــور الحـــب يحلـــو لـــي صـــيامي ... وهـــذا الحـــب أعلـــى لـــي مقـــامي
علـــى عـــرش إســـتوى ربـــي ولاحـــت ... معـــاليمُ الجميـــل حـــلا صـــيامي
علـــى خـــير الـــورى محبـــوب قلـــبي ... صـــلاة الله والـــبر الســـلامِ

(١٠٨) رابع الصوم أدر صافي المدام

رابع الصومِ أدر صافي المدام   واكشفن حجبي بأنوار السلام
زكِ نفسي من شرورٍ من هوى   إملأن قلبي بحبك فِي دوام
واسترن عيبي وزك لطيفتي   أرني وجهك فِي أعلى مقام
فِي مقام الجمع فاجمعني على   سيد الرسل بصحوي أو مقامي
هب لي الحسنى إتباعاً واجداً   وجدَ مشتاقٍ إلى رفع اللثام
شاكرا لله أنعمه على   أن هداني راغبا دار السلام
يا إلهي هب لي الزلفى وجُد   بالحنان والعواطف بالامام
واجعلني النجم يشرق بعده   واضح الحُجة فِي أعلى سقام
ذائقا للراح اكشف سر ما   انت أوليت الأحبة من غرام
يا إلهي وافض نعماك جد   بالأيادي و بالراح إدامي
أطعم الجسم بأزواد التقى   أطعم الروح بريحان الكرام
أغدق النُعمى علينا ربنا   أكرم الأهل وأبناء الهيام
راعنا يا رب وانظر بالرضى   لِي لهم بالفضل خير الاعتصام
بالإمام أبي العزائم سيدي   من سقانا الراح من فحوى الكلام
يا ألوهيم واه به لي أفض   واسع الإحسان اعلِ لي مقامي
وصلاة الله مولانا على   سيدي المرسل المرتجى خير إمام

(١٠٩) فِي أيام رمضان

فى التاسع من رمضان

فِـي ليـل تـاسـع شـهر الصـوم أدعـوكَ ... عواطـفَ الـود يـا مـولاي ترجـوكَ
فتحـت بالصـوم للريـان واسـعةً ... أبوابـه هـب لنـا الخـيرَ محـض جـودكَ

• • •

فى العاشر من رمضان

فِـي عاشـر الشـهر هـب إحسـانك العـالي ... يـا واهـب الفضـل يـا قـدوس يـا والـي
رفعـت طرفـى إلى المـولى القـدير ولِـي ... مـن واسـع الفضـل مـا يرجـوه أمثـالي
ولـيس لـي عمـل أرجـو بـه أمـلا ... إلا عنايتـك اللـهم سـربالي
إن سـاء فعلـي وجـدت العفـو عـن زللـي ... برهـان ربـي يصـحح كـل أحـوالي

(١١٠) على عود أشواقي

على عودِ أشواقي تغنيت عن وجدِ أغاني تحنانٍ إلى المطلعِ الحدِ
وفِي ليلِ فرقانٍ وفى مجمعٍ به لقد فاز أهل الصدق بالعَلمِ الفردِ
تغنيتُ ولهاناً لواقعة البها وبدرُ التمِ يشهدُ لي وحدي
أرقتُ وفي حالي الطروب ونشوتي سرت روحُ صبٍ بالجوى حقيقةِ الصد
سرت وغرامُ الحبُ يدعو لوصلتي إلى العيرِ في رمضاءَ قيظٍ وفى جهدِ
فلم يجدوا عِيراً وقد وجدوا الذي أمدهم بالنصر والفوز بالوعدِ
أمدهمُ ربي على قِلةٍ بهم بألفٍ من الأملاك عاليةِ الجدِ
فخاضوا أغماراً للنفيرِ تجمعت به فلذاتُ الكفر كالحجرِ الصلدِ
بنفسي خيرُ المرسلين وقد غدا يصف لهم صفاً من السادة المُردِ
شباباً وشيباً كان أقصى مرادهمُ لنصرة دين الله الواحدِ الأحدِ

(١١١) طُفتُ سبعا بسدرتي

ليلة ٢٩ رمضان سنة ١٣٦٨هـ

طُفتُ سبعاً بسدرتي إذ بدا لي نورُ مجلاهُ من محيطٍ بديعٍ قُبالي

ظللَّتني شمسُ المجالي فبانت عن عيوني رسومُ ذاتي ظلالي

وتمثلتُ صورتي بعد صومي وحلالي من نعتِها ما حلالي

هل أنا الرقُ فيه سطرَّ ربي آيَ مكتوبهِ وحِبي صفا لي

أم أنا البحرُ بحرُ مسجورِ علمٍ طافَ فِي بهائه بالجمال

أم أنا الكنزُ فيه أخفيَ غوالٍ من دراري أسمائه والغوالى

أم أنا السرُ رمزُ مجلى كمالٍ إذ به هام خيرة الأبدال

حيرتي فيك سدرتي غيبتني عن وجودي وطابَ لي إقبالي

أثبتتني عبداً فصححتُ أصلي وترآى التفصيلُ عن إجمالي

عبدُ ذاتٍ جّلَت عن الكم والكيفِ ورقى مسطورُ آى الجمال

يا سروري وفى طوافي وصلي وإحتجابي عني نوال اتصالي

وسجودي له اقترابي وقربي وفنائي عني بقائي نوالي

يا إلهي فجرُ إنبلاجِ ضياءٍ شعشعانُ المجلى بذاتي بدا لي

أعطني ما احبُ واجعله ربي لك فيما تحبُ لأهلي عيالي

وآتنى حلاوةَ القربِ ربي منك حتى تُحققن آمالي

وفقٍ للصوم والقيام إلهي وامنح الفضل بالجمالِ موالي

قد تشفعتُ بالحبيبِ المرجى سيد الرسلِ كعبتي آمالي

احفظ الآل والأحبة ربي من شرورِ الأحداث سوءِ المآل

وعياليَ فاحفظ إلهي جميعا وتولاهمو بسرِ الجمال

وصلاة على الشفيع المرجى قبلةِ العاشقين شمسِ الكمال

(١١٢) شهر الصيام لقد حللت فضيلا

شـــهرُ الصـــيامِ لقـــد حللـــتَ فضـــيلا ومضـــيتَ ترمقـــكَ العيـــونُ جمـــيلا

مـــا كنـــتَ إلا نســـمةً قدســـيةً مـــرت فأحيـــت للفـــؤادِ أصـــيلا

روحيـــةُ الأنفـــاس يجلـــو حسَـــنها توفيـــقُ ربـــي للقيـــامِ ســـبيلا

هيهـــاتَ ان تبـــدو بغـــيرك آيـــةٌ بـــين القلـــوبِ تقربـــاً ومثـــولا

الـــنفسُ فيـــك لقـــد عقَّـــت آثامهـــا والحـــس باكـــت الوفـــاء ميـــولا

وصـــفا الخيـــالُ مـــن الهـــواجس ظاعنـــا للعـــالمِ الأعلـــى فنـــال وصـــولا

والـــوهمُ صـــحح بـــاليقين مشـــاعرَ أنَّ الجميـــل وفـــى إلى نُـــزولا

فِـــي ليلـــةٍ قدســـيةٍ أنوارهـــا حتـــى الصـــباحِ وظُلِّلـــت تظلـــيلا

خـــيرُ التحيـــةِ والســـلامِ مـــن الـــذي اعطـــى ووفـــق للوصـــال قبـــيلا

لا لم أكـــن ممـــن رضـــيتَ بوصـــلهم لم أحـــظ بالأنفـــاس فيـــك ذلـــولا

والصـــوم جنـــة مّـــن تأكـــدَّ صـــومُهُ وأتـــاهُ خـــيرُ الصـــائمين نـــزولا

(١١٣) مضى رمضان

مضـــى رمضـــان لم أحفـــل بقربـــه ووجهـــت الهـــوى طوعـــا لحربـــه
وعافيـــتُ الـــذنوب ولســـت ادرى يعـــود علـــى يشـــهدني حبـــه
وكنـــت إذا أتـــى حرصـــا عليـــه اغمـــره ويشـــهد بِـــي كصـــبه
وفِـــي شـــيبي وأنفـــاس اقترابـــي دعـــوتُ الله يُبقـــيني بقربـــه

• • •

(١١٤) حتام أنت على الذنوب تقيم

حتَّـــام[1] أنـــت علـــى الـــذنوبِ تقـــيمُ والـــنفسُ مـــا زكيتهـــا وتلـــومُ
ولعـــل مـــن قـــدُ لمـــت بـــالغ عـــذره والعـــذرُ عنـــدك أنـــه لـــذميمُ
العمـــرُ ولىَّ والشـــبابُ قـــد إنقضـــى والحـــينُ حـــان وأنـــت ثـــم زنـــيم
نُـــذرُ اللقـــاء تـــواترت ولكـــم بهـــا مـــن عَـــبرة كنـــت لـــذاك تـــروم
طهِّـــر ثيابـــك واعتـــبر يـــا غـــافلاً هـــا قـــد مضـــى الأقـــرانُ لســـت تـــدومُ

---

(١) حتَّام : كلمة مركبة من (حتى) و (متى)

(١١٥) نادى المنادي

نـــادى المنـــادي فمرحـــى للملـــبين ... الظـــاعنين وحـــج البيـــت يبغـــون
بيـــت لقـــد أكـــرم الـــرحمن مـــن أزل ... مـــن حجـــه بنـــوال العفـــو راجـــين
لله حـــق علـــى كـــل البريـــة مـــن ... عـــرب وعجـــم وليســـوا عنـــه ســـالين

• • •

(١١٦) أهاج بِي الوجد

أهـــاج بِـــي الوجـــدُ الـــدفينُ أوابـــده ... لظـــىً فلمَّـــا يحبـــو وهـــذي عوائـــده
وجـــدت لقلـــبي والحجـــيجُ مســـافرٌ ... لـــه زفـــراتٌ والـــدموع تؤيـــده
وشـــجيةٌ مـــا بـــين إلا صـــالحٍ مـــن جـــوى ... ومـــا بـــين قلـــبي فِـــي الهـــوى ليكابـــده

(١١٧) أحبك يا خير الخلائق

أحبك يا خير الخلائق قيلا ... وأكرمِ مبعوثٍ أتيت فضيلا
وحبيك حبا قد تأصل فِي الحشى ... فلستُ بباغ عن هواك بديلا
غرامي به فِي النشأتين حقيقةٌ ... لما أنت قد أوليته جميلا
هدىً وحمىً من نار كفرٍ ورجعة ... إلى الله بالتوب الجميل سبيلا
وجذب إلى المعروف جل جلاله ... وحب لمن أحببته تمثيلا
شهادة حق قد عددت إلى غد ... ويوم غير يرجو المحب قبولا
أتيت بها والوزر أثقل كأهلي ... وليس لذى الزلات عنك محيلا
وأنت شفيع المذنبين وغوثهم ... فكن شافعي بالأكرمين قبيلا
تشفعت بالسبط الحسين وزينبٍ ... وبالحسن الفياض جشت سؤولا
ببضعتك الزهراء فاطمة التي ... لها أنت قد فضلتها تفضيلا
وأول من لحقت بك الأفق العلى ... ولنت لها صفو المقال جليلا
حبيبي بها والأقربون بأسرهم ... ومن تولوا صافي الشراب جزيلا
أنلني زورة لك فِي صفا ... رحابك كي ما قد أكون نزيلا
بطيبة يا مولاي والوجد قائدى ... وحبك لي احظى به تمثيلا
تشفع إلى مولاك لي فِي تجملى ... بحُلل الوراثة رافلا محمولا
صنيعة حبيبك الذي لو منحته ... وفزت به عفت الحياة ذليلا
وحاربتها نفسي فعزت بعزة ... سماويه أجد الرضاء جميلا

(١١٨) صبابة قلب مدنف

صبابة قلب مدنف ذو صبابة إلى روضة تدري بروضات جنةِ
وعيناي من فرط الصبابة للقا تحرقتا من زفرةٍ إثر زفرةِ
أعالج قلبي كي يثوب فلا بنى عن الخفق فِي تحنانة للزيارةِ
حنيناً إلى أرض الحجاز ومن بها من الأنجم الزهرا وشمس الهدايةِ
لروحي منها متنزل لا يعوقها ألهبت سورى رسم تدير لحكمةِ
ورسمى أسور بحظ وشهوة ومن عجب حبي لها عين شهوتي
ونادى منادٍ الوصل للقرب واللقا فقلت له خذني بأية حالةِ
لعل الذي أزكى غرامي لقربهم يواصلني فِي حجةٍ بعد عمرةِ
أرى مهبط الوحي العتيد ومنزلا به جنة الرضوان ما بين روضةِ
ومنبر عرفان وهدى محققٌ لروحي منه (راح) قدسٍ رويةِ
وإن مُنى قلبي وغايةَ مقصدي من المنعم الوهاب يا عبد وصلتي
فكن صلة للوصل ما تشا حبيبي ويسبغ خير نعمى عميمةِ

(١١٩) يا ابنة المختار

يـا ابنـةَ المختـارِ مـن خـيرِ الأصـولْ بضـعةَ المحبـوبِ بـل خـيرِ بتـولْ
أنـتِ يـا الزهراءِ فِـي الأفـقِ العلـيِّ كوكـبٌ أجلـى السـعادةَ للفحـولْ
نـورُكِ المشـرقُ للـروحِ بـه صـولةُ الجـذبِ تنـالُ بـه القبـولْ
بضـعةُ المختـارِ منـه بـه لـه قولـه الحـقِّ إذ الحـقُّ يقـولْ
فاسـتمعْ فِـي يـؤثرونَ حديثـه آيـةٌ جلـتْ بهـا نيـلُ الوصـولْ

• • •

(١٢٠) على باب جنات عروس

علـى بـابِ جنـاتٍ عـروسٍ تجلـتِ بـأعظمِ زينـاتٍ وأكمـلِ حليـةِ
ومـن حولهـا حـورٌ لهـا مـن حلِيِّهـا شُـعاعٌ كـأنّ الشـمس منـه أضـاءتِ
وازهـارُ وُلـدانٍ تفـتَّحَ نورُهـا علـى بسـماتٍ حـار فيها الفِتيـةِ
تقـدمتُ ولهـا فِـي البهـا صـبابةٌ أملـكُ ديـارُ الحـيِّ يـا خـيرَ صُـحبةِ
بلـى انهـا مـأوى الكـرامِ ومـن لهـم مـن الآلِ و الأصـحابِ كُـلَّ مـودةِ

(١٢١) بعثت بأشواقي

بعثتُ بأشواقي إليك رسولا   حبيبي أمام المرسلين قبيلا
يبلغها عني اخٌ قد وجدته   من الأشواق قد بات عليلا
امين عليها فائض الحرص مغرمٌ   بحبك لا يبغى سواك بديلا
به من هوى ماضي حبيبك سيدي   هوى لك موصول الصلاة فضيلا
بعثت بها والدمع مسترسل الجوى   يمثل المعنات هطولا
أقول لنفسي ما لعيني جادتا   وما لفؤادي قد وجدت عليلا
له خفقات بعضهن شواغلى   ونار الجوى ترى العظام نحولا
فقالت أما تدري بانك عاشق   ولازلت مقصوص الجناح هزيلا
تبوح بوجد غاز فيك كامن   دموع وعبرات لديك تسيلا
تروى حزون النفس من حرقة الجوى   لتنبت حبات الغرام أصيلا
وروحك هلى تدري وما فعلت بنا   مضت فِي ركاب الزائرين سبيلا
حسبت لها شهرين لم نجتمع بها   مذ الصوم لم تجد المقام جميلا
مضت بين أنات الحنين ليثرب   لتلثم ترب الأكرمين قبيلا
حبيبي رسول الله هب قلبي الصفا   وجسمي وصولا كي يكون تنزيلا
كما نعمت روحي بقربك سيدي   ألا فاجذبن كلى إليك جميلا
محلا بآيات القبول منعما   بحبك فِي الدارين جئت سؤولا
عليك سلام الله يا هيت الضيا   وازكى تحيات لديك قبولا
بها تفض لي بالزورتين حنانة   واحدهما والسابقين جزيلا

(١٢٢) تشفعت بالمختار

تشفعتُ بالمختارِ من بين أطهارِ ... حبيبي رسول الله والكوكبِ الساري
إلى المنعمِ الوهاَّب ربي وخالقي ... مقتضى العطايا غافرش كلِّ أوزاري
دعوتُ دعا المضطر أدعوه موقناً ... إجابة سؤلى أعلي ربي مقداري
ألا رحمةً بالمسلمين جميعهم ... بفهمٍ في كل سهلٍ وأغوارِ
أيا سيد الرسل الكرام وشمسهم ... وكنز علوم بل خِزانة أسرارِ
وقفت وبيني والحجيجُ مشاعرٌ ... لها خلجاتٌ في فؤادي كالنارِ
وقد رمته حجا وقد حال بينه ... وبيني خُصاصاتٌ وكثرة أوزاري
ولكنَّ روحي لم تفتها مشاهدٌ ... فحجت وفى حِجى بها نيل أوطاري
تعلقتُ بالاستارِ والوجه قبلتي ... تُحيط بي الأنوار في حال أسفاري
ولبيتُ للداعي وتلبيتي له ... دعاء ومن ذا قد يجيبُ سوى الباري
أيا رب فارفع للبلاءِ وعُمنا ... بنعمائك اللهم من غير أضرارِ
وخلص بني الإسلام من شرِّ عيلة ... تفاوت علينا فلا أسفٌ وأعذارِ

(١٢٣) بأنفاس أهل الحُب

بأنفـــاس أهـــل الحـــبِ والتقريـــبِ ... علـــى عرفـــات قصـــدُ كـــلِ قريـــبِ
ومـــن فـــوقَ أعـــرافٍ لهـــم لاحَ مشـــهدٌ ... تســـاموا بـــه عـــن عِلـــم كـــل لبيـــبِ
فطـــابوا وغـــابوا بالشـــهودِ وهُيمـــوا ... بمطلـــعِ أســـرارٍ وأنبـــاءِ مجـــذوبِ
فهـــم يعرفـــون النـــاسَ فِـــي روحـــاتهم ... بســـيماهمُ فِـــي أمـــنهم ولغـــوبِ
أنلنـــى قـــراهم مجبـــتين لـــربهم ... ونـــاولني مـــولاي مـــن خـــير مشـــروبِ
فـــأروي بـــه قلـــبي الحـــزينَ مـــن الصـــدى ... وأنـــدُب قعـــودي عـــن منـــازلِ محبـــوبي
فلبيـــك يـــا داعـــي الأحبـــة للقـــا ... وســـعديك إنَّ الوصـــل غايـــة مطلـــوب
لـــك الحمـــدُ والنُعمـــى لـــك المجـــدُ والثنـــا ... تعـــالين عـــن كنـــهٍ وعـــن قيـــد منســـوبِ
فـــلا تـــدرك الأبصـــارُ منـــك حقيقـــةً ... وان كـــان هـــذا الكـــون آيـــات مكتـــوب
كتبـــتُ بـــه آيُ القـــدير محجـــةً ... لروحـــي وقلـــبي فالضـــيا غـــير محجـــوبِ
حبـــيبي إمـــام المرســـلين شـــفاعةً ... لنفســـي وحســـي يـــا حبـــيبي ومطلـــوبي
حُجبـــت بهـــا عـــن حِجـــةٍ وزيـــارةٍ ... أرجيهمـــا فِـــي لوعـــةٍ ونحيـــبِ
تشَّـــفع أيـــا خـــير النبـــيين للـــذى ... يجيـــبُ دعـــا المتضـــطر جـــدُ قريـــبِ
أنلـــنيَ أجـــر الـــواقفين ونغـــرةً ... إليـــك علـــى نُجُـــب الجـــوى المحبـــوبِ
يحـــبهم فِـــي الـــذكرِ ســـبحانه كـــذا ... يحبونـــه فـــراح بهـــا خـــير مشـــدوبِ
هنيئـــاً لمـــن حجـــوا ســـقاهم شـــرابه ... طهـــوراً مصـــفًّى والرضـــى خـــير مطلـــوبِ
علـــى خـــير رســـل الله طـــه حبيبنـــا ... صـــلاة وتســـليم بهـــا نيـــل تقـــريبي

(١٢٤) يا ابن إسماعيل سري

يا ابن إسماعيلَ سري[1] هاك نصحي بين سِفري
إنَّ وعيَ الناسِ أضحى يقظاً من غير مكرِ
فالتمس للناس عُذراً فِي الذي جاءوا بغدر
وتقدم بجليلِ الفعل تجربهِ ليُسري
مثلاً فِي الناسِ إنَّ الناسَ ترجوك لأمر
هدئ الأعصابَ بالبشر بالصفح الابر
وخذ العفو سبيلا ثم للعُرفِ فأجر
الجواد الصعب ان دللت مطواعٌ وإن أوغرت بضُرِ
وكذاك النفسُ بالحسنى تلينُ قناتها والشر يُغرى
اسمعوا أيا قوم نُصحي إنه من غير ضُر
موقظ الفتنة ملعونٌ وآيتها لحشر
إنَّ شرَّ الناسِ من يرجو لإيمانٍ بكفر
قاتل النفس كفورُ وهو للفتنة يشري

---

(١) هو إسماعيل سري باشا رئيس وزراء مصر لعدة فترات ، وكان وطنياً ومخلصاً لمصر

(١٢٥) قفوا وحيوا لذكرى الشمس إذ طلعت

قِفوا وحيوا لذكرىَ الشمسِ إذ طلعت حيوا لأنوارها فِي الأُفقِ قد لَمعَت
حيوا لها بصلاةٍ من خصائصِها نيلُ الصلاةِ لقائلها إذا تُليت
أزكى الصلاةِ على الهادي وعترتِه والآلِ والصَحبِ ما شمسُ الضحى سطعت
وما تفتَّحتِ الأكمامُ عن زهرٍ وما تغنتْ لها الأطيارُإذ سجعت
وما تنفَّس صبحٌ فِي خمائلِه وما جرى الماءُ فيَّاضا به نَعمِت
وما تسربلت الأكوانُ فِي حُللٍ مياسةٍ برياحِ المُزن إذ هطلت
وما تغنَّى بذى سمعٍ وطيفِ منى أحبة سمِعوا بالروحِ ما فقِهت
سمِعوا تسابيحَ كلَّ الكائناتِ بما فيها الحصا وتغنت بالذي نطقت
سبحانَ من أبدعَ الاكوانَ قاطبةً وهيأ الطرف للشمسِ التي طلعت
يا شمسُ حيَّرت ألباباً قد إرتسمت فيها محياكِ حتى قد زكت فسمت
ونُوِّلت فِي رحيقِ الحبِ كأسُ الطِلا ثملت بما رشفت منه وقد نعمت
كلٌ على قدره والراحُ فائضةٌ والشمسُ فِي أُفقِها العالي وما حُجِبت
من قال حُجِبت ففي أبصارِه كِسفٌ وكيف يرأى كليلُ الطرفِ ما كشفت
فِي العِلم فِي الذوق فِي الأحكام نيرةٌ فِي حكمة يبتغيها الناسُ ما برحت
قفوا وحيوا لها فِي ليلِ مشرِقها فإنها فِي الحياةِ لقد ظهرت
ونوَّرت عالمَ الدنيا بأجمعها ولم تزل فِي مُحيط الكون قد بهرت
نشوانُ فِي ليلةِ الذكرى يذوبُ جوىً وهذه نِسمةٌ من طيبكم عدت
ولا أبالي إذا ما قيلَ من ولهٍ قد جُنَّ فهو جنونُ الوصل لو سمحت
وكيف لا وغرامي منك أولُه وآخرُ الحُبِ روحي عنك قد صدرت
ورتَّلت لأناشيد بلغتُ بها من صولةِ الحب ما روحُ المحبِ روت

روت بأنَّ الهوى فِي حبها قَسمٌ وغايةُ الصعب أنْ يحظى بما رغبت

وحُرمة الحب والأشواقِ جاذبتى لا تحرمينى فروحي للحمى وصلت

وطُفت حولك فِي شغفٍ بطلعة من "ولسوف يعطيه" ربُ العرش قد قرأت

حتى ليرضيه فينا أمةً أبقت وهو الغفورُ بأنعُمه التي وسعت

"ولسوف" يا شمسُ قصد الذائقين لها كيما يفوز بأنعمِك التي عُرضِت

يا شمسُ والظلم قد غشَّى الوجودَ بما كسبتهُ أيدٌ بآيِ الذكرِ قد نَكَرت

هلْ من ضياكَ شعاعٌ يمحو ظلمتَنا ويكشفُ الغمةَ العظمى التي بذلت

إليك روحي فِي فجرِ إنبلاج سنا ضياكَ روحي لهذا الأمر قد رفعت

وأنت يا شمسُ فيها أشرقت فِي ظُلَمٍ من فوقها ظُلَمٌ لولاك ما إشتعت

كشفتَ عنها ظلامَ الظُلمِ فإنكشفت فى الذكرِ آيات قدر ما عرفت

ولم تزل بيننا أحكامُه غمد فى الدهر براقةٌ للعدل قد نشرت

(١٢٦) ما للشباب [١]

مـا للشبابِ نخالـهُ عـرزا [٢]	أمسى يقتِّلُ أهلـهُ تقتَّيلا
أأصابه مسُّ الجنون أم اقتدى	بالأرذلين وخالفَ التنزيل
القتلُ أقبحُ ما يكون شريعةً	والقتل صاحبهُ يموت قتيلا
إقرأ ومَن يقتل تجد شرَ الجزا	نارَ الجحيم وكان ذاك قليلا
بِئس الصنيع من الشبابِ لأمة	كانت ترجِّي أن يكون نبيلا
يسمو بآدابِ السماء سماحةً	ويفُضُ بالحُسنى المشاكل قِيلا
فالشرُ لا يأتى بخير إنما	ثمرُ الخبيثِ مدى الحياةِ رذيلا
من كان يطلبُ فِي الحياةِ سعادةً	فليحذر التقتيِّلَ والتمثيلا
وليتقِ فِي المسلمين جميعهُم	ربَّ السماء ولا يخون قبيلا
أنكون فِي حربِ البُغاة ونمترى	فى الوادعين قساوةً وفضول
والآمرُ بين العاملين بحكمةٍ	نسقيهُم كأس المنونِ ذُهولا

---

(١) القصيدة قيلت عندما قام شاب من جماعة الإخوان المسلمين فى عام ١٩٤٩ بقتل رئيس وزراء مصر محمد محمود فهمي النقراشي بعدما أعلن إلغاء جماعة الإخوان ، ومحاولة أحد الشباب تفجير مبنى محكمة القاهرة

(٢) رزا فى اللغة بمعنى اشتد وصلب

(١٢٧) همو كشفوا الحجاب

همــو كشـفوا الحجـابَ عــن الضــنينِ فأســـفرَ بـــارقُ الغيـــبِ المصـــونِ
بـــلا حَجْـــبٍ أراهُ ومـــلءُ عـــيني ومـــلءُ الســمعِ فِــي كشــف مــبين
ينـــادينِي فأمتثـــلُ المنـــادي إليَّ ففـــرَ مـــن دارِ الظنـــونِ
دعـــينيَ نفســـي و وِزري فـــإنَّني أرومُ الاتحـــاد بـــه دعـــيني
لأحظـــى بـــإنبلاجِ النـــورِ حـــولي بفـــك الرمـــز عـــن هـــاءٍ ونـــون
فكـــاف جُزتُهـــا والهـــاءُ غيـــبٌ وعـــينٌ عـــينُ مقصـــود الامـــين
وصـــادٌ صـــفحةٌ فيهـــا التجلـــي يســـطِّرُ حِســـبةَ الغيـــبِ المكـــون
ويـــاءٌ بـــرزخٌ مـــا بـــين بـــينِ فترفـــعُ للســـتائر عـــن عيـــوني
أرانـــيَ عبـــدَه والعبـــدُ مجلـــى كمـــال العلـــم عـــن عـــين الـــيقين
فيـــا كافِـــي ويـــا هـــائي ويـــائي ويـــا صـــادي تلـــوتُ بكـــم بطـــوني
ليخفـــي ظـــاهري ويلـــوحُ غيـــبٌ مـــن الكنـــز المطلســـمِ يحتـــويني
فـــوا طربـــي وقـــد لاحـــت شمـــوسٌ بهـــا الاتى فصـــرتُ بهـــا نـــوني
عجبـــتُ لأنـــني عبـــدٌ وعـــين ولا شـــيء فصـــح بـــذا جنـــوني
ومِـــن لا شـــيء فِـــي أفـــقِ التـــداني إلى لا شـــيء فِـــي الأفـــق المـــبين
ومِـــن نـــورٍ وفِـــي نـــار تلظـــت ونـــارُ الحـــب تفـــرق بـــالحنين
حـــنين العـــودِ للبـــدء القـــديم حـــوالي كعبـــة الغيـــبِ المصـــون
أطـــوفُ وأجتلـــي منهـــا بهـــاء يطيـــب بـــه التنقـــل فِـــي البطـــون
إلى أفـــق الظهـــورِ أكـــون مجلـــىَ معـــاني الحُســـنِ مـــن هـــاءٍ ونـــون
علـــى ذات الحبيـــب حبيـــبِ قلـــبي صـــلاة الله تكشـــفُ للمعـــين

(١٢٨) ربنا ولك الحمد

ربنـــا ولـــك الحمـــدُ ربنـــا والثنـــاءُ أنـــت ربٌ مـــا خـــاب فيـــك الرجـــاءُ

قـــد دعونـــاكَ فاســـتجبت وأنعمـــت فزِدنـــا لـــك الثنـــا والســـناءُ

جئـــت والـــذل حليتـــى وفخـــاري يـــا رجـــائي زِدنـــا لـــك الإعطـــاء

أيِّـــد الجـــيش يـــا إلهـــي بنصـــرٍ[1] منـــك ربـــي يعنـــو لـــه الجبنـــاءُ

---

(١) بمناسبة دخول الجيش المصري حرب فلسطين ١٩٤٨م

(١٢٩) جار العباد أجرنا

جار العباد أجرنا من مساوينا إنَّا ظلمنا فارخصنا لغالين
بعنا العزيز رخيصاً فِي تشبهنا بالأرذلين وهذا بعض ما فينا
لو أننا لم نبع أو نشتري لما فما يبيعون لاشتدت أيادينا
ولا تأسف نفوس بالأولِي سبقوا منا وصح لنا فِي الأرض تمكينا
يا رب فِي صحوة جاءت أذنت بها فاحفظ رعاة لها وامح أعادينا
وانصر لمصر وللسودان[1] يا أملي على بغاة بتفريق مشوا فينا
أقل لعثراتنا جار العباد ومن نقل لعثراته قد صار مأمونا
ومن تكن أنت ناصره فلا عجب ان لا بذل ولا يخشى الردى حينا
غنا دعوناك يا قدوس خذ بيد من كبوة فِي ظلام الظلم تنجينا
أودع بيمناك ضيا فِي القلوب رضى وخير رحمى لنا تهدي فتهدينا

(١) إشارة إلى صحوة الحكم بين مصر والسودان إثر ثورة ٢٣ يوليو فِي مصر واتفاق نجيب والمهدي على إعلان استقلال السودان

(١٣٠) قلوب إلى علياك

قلوبٌ إلى علياكَ تعفو وتضرعُ وتسألكَ اللهم ما أنت سامعُ
تضرعَها علماً بأنَّك قادرٌ لتنقذها مما به تتوجَّعُ
فآتنا النصرَ الذي قد وعدتنا فأنتَ لنا نعم النصيرُ المدافعُ
سألتُك بالقرآن والمصطفى الذي دعاك بالتوحيد هادٍ وشافعُ
بعثتَ به للناس آيةَ رحمةٍ وأكرمتَ امتهُ بما لا يضارعُ
فموسى أتى بالعشر ما زاد عنهمُ وأحمد أضفى نوره فهو جامعُ
جمعت به للناس ذكراً وحكمةً وعلماً وأحكاماً لها الكلُ طائعُ
وقَصصاً به عِبرُ الحياة جميعها وآيات غيبٍ سفراتٍ لوامعُ
قفاتٍ لروح العاشقين تجمعت بها كل برهان على الحق ناصعُ
ألا يا بديعَ الخلق أكرم لأمة بك إزدان متبوع بها فهو تابعُ
تحلىَّ بإحياء لسنة أحمد ألا زده يا مولاي إنيَ ضارعُ
وأحيِ بنا سننَ الهُداةِ وأيِّدنْ بنصرك فاروقَ[1] وصِلنا نُتابعُ

---

(١) إشارة إلى حكم الملك فاروق فِي بداية عهده حيث كان يُظهر إتباعه للسنة والشرع فِي الحكم

(١٣١) هانت الدنيا [١]

هانت الدنيا وما هانت علينا   حلوةُ الأنفاس تُشجي مقلتينا
هانت الدنيا فلم يبق بها   غيرُ أنفاس لها الحقُ علينا
كم قضينا فِي رباها سبحةً   من زمانٍ كان فِي طوعِ يدينا
وشربنا الكأسَ وطفاءَ بها   من حُبابِ الحب ما منه إرتوينا
فإذا الأنفاس كالبرقِ مضت   خلباً قد أومضت ثم انتهين
وإذا الأحبابُ قادها بهم   نزواتُ الدهر بانوا أين أين
وإذا فِي الكونُ من أنفاسهم   ذكرياتٌ حلوةٌ تهدي إلينا
مرَّ بالخاطرِ منهم سابحٌ   فى محيَّا الشمس لم يمش الهوينى
خلفهُ كم سابحٌ فِي فلكه   مُنَّعمٌ فى السبح يُبهرُ ناظرينا
قال لي السابحُ فِي أفقِ العُلا   عِش بذكرانا وطب وارجع إلينا

---

(١) قصيدة "هانت الدنيا" وهي قصيدة ذات وزنٍ موسيقي وتراكيب لفظية في جرس سهل متواصل ومعانٍ عميقة الدلالة

(١٣٢) هذه الأرضُ ملكناها قديما

إلى أعضاء مجلس الأمن الذين اعترفوا أولا

هــــذه الأرضُ ملكناهــــا قـــــديما   وهــــي مـــيراثٌ ســــنبقيه ســــليما

تفتديــــهِ مهــــجٌ غضــــبىَ علــــى   مــــا جعلــــتم فيــــه نــــاراً وجحيمــــا

وتــــوانيتم علــــى صــــرخاتها   بــــل وواليــــتم غريمــــاً وأثيمــــا

لــــو تضــــافرتم علينــــا كلكــــم   ســــوف نفنــــى أو ســــنبقيه ســــليما

أيــــن أنــــتم والحوامــــلُ بُقِــــرت   والجــــنين يــــذوق تقتــــيلا أليمــــا

والصــــغيرُ أمــــام عــــينيْ أمــــه   وهــــو يهــــزأ ذاق للمــــوت عظيمــــا

وافقــــوا يــــا أممــــا حمقــــى علــــى   مخزيــــات الــــدهر تــــأتيكم رجومــــا

واعلمــــوا ان العروبــــة لا تــــني   او تلــــين وفــــى فلســــطين رجيمــــا

يــــا ترومــــان خــــزاك الله مــــن   رجــــلٍ للظلــــم ينصــــرهُ غشــــوما

هــــذه روســــيا تثَّبــــتُ رِجلــــها   فــــى فلســــطين وقــــد صــــرت عليمــــا

ويــــك ان البالشــــفية غــــامرت   وســــتجنى مــــا زرعــــت بهــــا ملومــــا

(١٣٣) هاجس الذكرى

هاجسُ الذِكرى بأحلامِ الشبابِ ... غمرَ القلبَ بلحنٍ مستطابِ
ردتُها عن خاطري بعد اضطرابي ... عند وادِ التيهِ مجتمعِ الصحابِ
فتوانيت الخُطى أمشي على ... طرف الأُخمص والخوفُ إهابي
وتشجعتُ وحسي طامعٌ ... قال مُه قلتُ إلى أينَ مثابي
هبت لي هذي مجالس أُنسنا ... طاب فيها كلُ عيشٍ في ذهابِ
فتزود منه لا تخشى سوى ... صحوةَ العقلِ وآياتِ العِتاب

(١٣٤) تؤرقني فيك الصبابات

تــــؤرقُني فيـــكَ الصـــباباتُ كلَّمـــا يغـــرِدُ فِـــي جُـــنحٍ مـــن الليـــل طـــائرُ

أتـــى شـــادياً بـــاللحن يفصـــحه جـــوىً بـــذكراك مـــا بـــين الجـــوانحِ حاضـــرُ

حبيــــبٌ إلى أهـــل الغـــرام وإنَّـــــه لـــروحٌ ســـرت بـــين الوجـــودِ تحاصـــرُ

تقـــول أتـــى فِـــي الكـــون مولـــد أحمـــد فبشـــرى لمولـــده الســـعيد تفـــاخر

إذا مـــا سمعـــتُ اللحـــنَ فاضـــت مـــدامعي وأســـــلمني دمعـــــي لوجـــــدٍ يـــــؤازرُ

أشُـــمُ بـــه روحـــاً مـــن القـــدس عـــاطراً فأحيـــا ويُشـــجيني الـــذي أنـــا ذاكـــرُ

نـــديمىَ فِـــي جُـــنحِ الليـــالي أعـــد لنـــا حــــــديثَك بينِّـــــهُ كـــــأنَّيَ نـــــاظرُ

(١٣٥) روحاني بالروح والريحانِ

روِّحـــاني بـــالروحِ والريحـــانِ وســلاني عـــن مهجـــتي وجِنـــاني
أيـــن بـــاتوا وكيـــف صـــاروا بحـــالٍ أيهـــا الـــروح أنـــت لـــي ريحـــاني
شُـــقَ صـــدري فلـــم أجـــد لـــثلاثٍ هُـــنَّ أركـــانُ شِـــرعة الإيمـــانِ
قـــال لـــي خـــاطري ترفـــق قلـــيلاً ثـــم زر سِـــبط ســـيد الأكـــوان
علـــهم قـــد أتـــوا الزيـــارة للـــروضِ حثيثـــا فِـــي خُلـــةٍ مـــن زمـــان
وتحلـــوا هنـــاك بـــالروح والريحـــانِ وفـــازوا بجلـــوة الإحســـان
ثـــم مـــالوا إلى الطهـــورِ المصـــفى فاحتســـوا السلســـبيل مـــلء الـــدنان
ثـــم غـــابوا فلـــم يعـــودوا مـــتمهلا أن فِـــي العـــودِ روحـــة للجنـــانِ
إن فيهـــا ســـبط الرســـول شـــهيدا ســـيداً فـــوق عـــالم الإنســـان
بـــدر تِـــمٍ جـــلا محاســـن طـــه أشـــبه النـــاس فِـــي حـــديث البيـــانِ
فاختلســـت النـــور اســـعى حثيثـــا لريـــاض الحبيـــب فِـــي مهرجـــانِ
فـــإذا بِـــي مـــا بـــين آلٍ وصـــحب وأبٍ مُشـــــفقٍ ولـــــه أدنـــــانى
جئـــتَ فِـــي زورةٍ يقـــول حبـــيبي ام دعـــاك الهـــوى وفـــى خـــير شـــانِ
قلـت شـاني فِـي الحـب تدريـه حبـى وإفتقـــادى حقيقتـــى قـــد دعـــاني
يـــا حبـــيبي والصـــبُ يرجـــوك وصـــلاً ثـــم كشـــفا عـــن هـــذه الأعيـــانِ
قـــال حـــبي خـــير المـــرادين لله وشمـــس المجلـــى محـــيط المعـــاني
أنـــت منـــه حقيقـــة لاتحـــادي وهـــو يـــا ســـيدي أجـــز لـــي بيـــاني
لا تقـــف أن مـــن هنـــا كنـــز غيـــب صـــولة الحـــب فـــوق قـــافِ التـــداني
هـــو قرآنـــه المجيـــدُ وأنـــى نـــوره فِـــي شـــهادة قـــد حبـــاني
بعـــد هـــذا لا تكشـــف الســـتر عـــني فأنـــا ذلـــك البهـــاء الثـــاني

كعبـة العاشـقين كـم طـاف حـولي ... أهـل عـالين رتقـا فِـي جنـاني

يـا حبـيبي وأنـتمُ آل طـه ... والفتـى يرتجـى فريـد الجنـانِ

نظـرة لـي وللأحبـة طُـراً ... ولآلـي الأبنـاء بـل إخـواني

وجمـالاً عودتنيـه قـديما ... ثـم إحسـان سـورة الـرحمن

فأياديـك يـا حبـيبي تـترى ... وأنـا طـامعٌ مـدى الأزمـان

سـل إلهـي يهـب المريـد حبـيبي ... بـل ويعطـى للخـير فِـي كـل آنِ

وعلـيكم آل الـنبي سـلامي ... وعليـه الصـلاة تعُلـى لشـاني

(١٣٦) ابعث

ابعث اللحنَ ضاحكاً بساما ... وترفق إذا ملكتَ الزمامَ

فمدامُ الألحان أشهى من الخمر ... بها تطربُ النفوس دواما

رُب لحنٍ به النفوسُ تزكت ... ومدامٌ إنحى عليها الملامَ

وشجيٌّ الألحان يبعث فِي النفسِ ... هوى ترتجيه عاما فعامَ

أيُ لحنٍ أشجى من الذكرِ ... والذكرُ إحياؤه يَروى الأدِام

وحنينُ النفوس للمجدِ بالذكرِ ... كلمَّا جددتِ الحياة استقامَ

بلُبل الصبحِ قم وغنى سحيرا ... ولد النور قد محا إظلام

وانجلى الصبح عن شئون توالت ... حيرت كل عاقل لتسامي

(١٣٧) دبت الروح فِي الحياة

دبتِ الروحُ فِي الحياةِ فكانت   مثلاً للذى يريدُ القيامَ
قامت الثورةُ التي ألهبت قلب   مصرَ فكانت على البلادِ سلامَ
طاحَ فيها ظِلُ إحتلالٍ بغيضٍ   ثم طاشت سهامُه إرغامَ
واحتوى الشرقُ خيرَ عهدٍ مجيدٍ   ألفهُ فِي محبةٍ تترامى
واتحاد للسيف فِي كل منحى   من نواحي الحياة كان حرامَ
إيه يومَ الميلادِ هذي فلسطينُ   يحييكَ حبُها إعظامَ
سمعوا للنداء فاستقبلوا الموتَ   إشتداداً بمن أتى إجرامَ
حكَّموا للسيوف فِي رقابِ الأعادي   مِن علوجِ اليهود قِيَماً وذامَ
خفروا ذمة العهود قديماً   وحديثاً ذبحوا الضِعافَ الأيامَ
وشيوخٌ ذبحوهم ذبحَ شاةٍ   لم يراعوا برحمةٍ ايلاما
زعموا غنمَ العروبة تفنى   بشرور فبيتُهم لن يقامَ
زارعُ السوء يلتقى السوءَ حصداً   وأخوا المُخزياتِ فيها ترامى
سوف يصلىَ نارَ الجحيم سعيراً   إن وتر الحياةِ فيها حُساما
فعمَّ الصبحُ يا فلسطين هذا   يوم ميلاد من أنالَ المُرامَ
وسلى ربنا العزيز له النصر   وسلما تجدينهُ اعواما

(١٣٨) ساطع النور

ساطعُ النور من ضيا التوحيدِ   واجه الروح بعد فك قيودي

فاختفى هيكلي وظِل رسومي   عندما غِبتُ أنا فِي سجودي

غيبتني الأسماء عني ولاحت   شمسُ مجلاه لي بسلب وجودي

أنا فِي غيبتي وجدت التجلي   دُك طوري حُسبت بين العبيد

حجبتني مشهد بها أنا راءٍ   فِي وجود الصفا بمحضِ الجود

والجميل المحبوب ماضي أمامي   ناول الكأس من مدام الحميد

خمرة دنها أنا حال صفوي   وكؤوس المدام كل الوجود

سنريهم فِي الذكر راح طهور   من يذقها يفز بخير الوعود

طاب لي رشفها وطاب وجودي   ونشوت فِي صنعها من جديد

يا لسان التحقيق اسمع معنى   لحن آي الشهود بالترديد

أنت سمعي فاصغِ لقول صريح   فك طلسمه بغير صدود

أنت بصري فألحظ جميلاً تراءى   لِي بنفسي من بعد فك قيودي

قد دعاني حيهل على فإني   أنا سر التقدير والتجديد

ذبت من رهبة بها أنا جلي   لست أقوى على شهود وجودي

عندها جمعت لدى بحال   صورة الختم غبت عن معهودي

طمأن القلب ساطع النور لما   لاح لي بارق الضيا من حدود

وتلقيت عنهم فِي حضوري   آي حق قد أثبتت لي وجودي

فترأيت فرد ذات تعالت   خصه الله بالعطا والجود

قال لي سل كل ما أنت ترجو   قلت إنني المنى وكل القصود

أنني طامع ووصلك قصدي   والرضا ما حييتُ خير ورودي

(١٣٩) الله جلا جلاله معبودي

اللهُ جـــلَّ جلالـــهُ معبــودي ... والمصــطفى الهــادي لــه مقصــودي
ولــن يخيــبَ رجــائي فِــي الإلــه ولا ... يــزِلُ قــدمي وهــذا الوجــهُ منشــودي
يــا ســيدي يــا رســولَ الله أنــت لهــا ... فاشـفَع لنــا يــا رســولَ الخـيرِ والجــودِ
ســل الــذي أبــدع الأكــوان مِــن أزلٍ ... يعفــو ويغفــرُ لــي ذنــبي وترديــدي

• • •

(١٤٠) برَّح الشوقُ

بـــرَّحَ الشـــوقُ بالمحـــبِ الـــوفيِّ ... فهـــو فِـــي لوعـــةٍ ووجـــدٍ زكـــيِّ
كلمـــا جـــن ليلـــهُ زاد وجـــداً ... وغرامـــاً فِـــي صـــبوةِ الألمعـــيِّ
يتـــوارىَ مـــن العـــذولِ ولكـــن ... بـــين جنبيـــهِ جمـــرةٌ بـــدَوِيِّ

(١٤١) استقبل الروض

أستقبلُ الروضَ والدنيا قد ابتسمت والشمس زاهيةُ الأنوار قد لمعت

والروحُ فِي سبحةِ الإشراقِ هائمةٌ تسوحُ فِي ملكوتٍ عنه قد سمعت

فشاهدت آيةَ الإجلاء بينةً وسطرتها بلحنِ الحُبِ حين وعت

ورددت لتسابيحَ الوجودِ فما من ذرةٍ فِي محيط الكونِ قد رفعت

إلا تسبحهُ للذاكرين بها أنشودةً فِي سويدا القلبِ قد جُمِعت

وسطَّرتها النُدامى وهي حائرةٌ ما بين سمعي وقلبي العينُ إذ دمعت

ذكرتُها وهي فِي الأحشاء كامنةٌ يا روضُ زدها بروح منك كم نفعت

واشرح لها سابقَ العهدِ القديم ولا تبخل عليها بما عودت حين وفت

(١٤٢) تلوت المثاني

تلـــوتُ المثـــاني مشـــرقاتٍ بهيكلـــي بـــألواحِ محفـــوظِ الكتـــابِ المنـــزَّل
وأشـــرقَ ناســـوتى بلاهـــوتِ وصـــفه فكنـــتُ بـــه لا بِـــي وجـــوديَ أولـــي
لـــه المثـــلُ الأعلـــى وكنـــزٌ مطلســـمٌ بأســـرارِ أوصـــافِ الكمـــالِ المكمَّـــل
لطيفـــةُ حـــقٍ فِـــي مغـــانٍ تجملـــت بـــأنوارِ حـــقٍ نِعـــم مـــولايَ مـــن ولـــي
تـــولَّى شـــؤني أولا بـــل وآخـــراً وأبـــدعنى مـــا شـــاءَ فِـــي المنـــزل العلَّـــي
لـــه أنـــا آىٌ لاح فيهـــا لمقتضـــى كمـــالِ التجلـــي والمُهـــيمن لاح لـــي
وبـــرزخُ مـــا بـــين العـــوالمِ صـــورتي وســـدرةُ أوصـــافي هـــي الغيـــبُ مُنجلِـــي

(١٤٣) مرحباً مرحباً بخيرِ جِهاد

فِي حركة مناهضة الجمعية التشريعية بالسودان

مرحبــــاً مرحبــــاً بخـــيرِ جِهــــاد ... فــــى بـــلادِ الســـودانِ أهـــل ودادي
قـــد زرعـــتم فِـــي أرضـكُم مـــا زرعنـــا ... فنمـــا عـــودُكم علــــى الاعـــواد
واســـتبقتم مِضـــمارَ خـــيرٍ ورُشـــدٍ ... فـــدنا مقصـــدُ جنـــى الحُصَّـــاد
مـــن يبـــع يشـــترِ العزيـــزَ ويحظـــى ... برُبـــاحٍ مـــا بعـــده مـــن كســـاد
مرحبـــاً بالجهـــادِ إذ كـــان فِـــي الـــل ... ه ومرحـــى بمـــا تجـــيءُ الأعـــادي
كلَّمـــا اشـــتد ســـاعدُ الظُلمِ أبشـــر ... بظهـــورٍ للحـــقِ فِـــي كـــل وادي
إي وربـــي مـــا ضـــاعَ حـــقٌ ولكـــن ... ضـــيعة الأحقـــادِ بـــين العبـــاد
لـــو يـــرى المرجفـــون أن بنـــى الـــني ... لِ أولى بهـــم مـــن الأوغـــاد
وإخـــاءُ الإســـلام بـــين بنيـــه ... خـــيرُ عهـــدٍ يوفـــوه لا عهـــد عـــادي
واتحـــاد فِـــي ظـــل مُلـــك عظـــيم ... لبنيـــه فيـــه جميـــلُ الأيـــادي
لأفتـــدوه بالمـــال والـــنفسِ حتـــى ... ينعمـــوا بالصـــفاءِ والإســـعاد
يـــا بنـــى النيـــل إن كـــل دخيـــلٍ ... هـــو شـــرٌ يعـــمُ كـــل العبـــاد
فاحـــذروا مـــن أراد خـــتلاً وكيـــداً ... كيـــف ترجـــون صـــفو أهـــل العنـــاد
كيـــف ترضـــون بالعـــدوِ خليـــلاً ... وتصـــادقون جـــامعَ الأضـــداد
وتوالـــون مـــن يخـــونُ عهـــوداً ... لـــو يواليـــه غـــيرُ أهـــل التنـــاد
وضـــعوا الطعـــم فيـــه ســـمٌ زعـــافٌ ... كاســـه طـــافحٌ بكـــل الـــبلاد
وأرادوا بـــه وليـــداً خبيثـــاً ... بئســـما يبتغـــون مـــن أولاد
هـــو شـــرٌ والشـــر بالشـــرِ أنجـــى ... مـــن اشـــر يـــدومُ للاحفـــاد

فــــاتقوا الشــــر بالجهـــاد وحاشـــا أن تلـــين الفقنـــا لـــدى الأمجـــاد

مـــن بنـــى يعـــربٍ بنـــى النيـــل إنَّـــا نفتديـــه بـــالنفسِ رغـــم الأعـــادي

إنشـــروا الرعـــب بيـــنهم لا تـــروهم هـــم كطيـــفِ الجبـــان يخشـــى العـــوادي

واسمعـــوا الـــراى واصـــدروا عنـــه طُـــراً إنَّ شـــر الشـــرور خُلـــفُ الأيـــادي

فـــاجمعوا أمـــركم وكونـــوا جميعـــاً يـــدُ خـــيرٍ للرشُـــد بـــين العبـــاد

حقـــق الله للرجـــاءِ قريبـــاً باتحـــاد منـــزهٍ عـــن عنـــاد

(١٤٤) سلوا فؤادي فما قلبي له سالي

ليلة المولد النبوى الشريف عام ١٣٦٨هـ بصيوان آل العزائم بساحة المولد بالعباسية

سلوا فؤادي فما قلبي له سالي ... وكيف يسلو بهاءَ الكوكب العالي

الشمسُ راد الضحى أفقٌ لطلعته ... فوق السماكين لا تخفى بإظلالِ

وكيف والعلم فِي الدنيا له مثل ... والحلم والنيل لا يخفى على بالِ

والذوق والحكمة العليا به اتصلا ... فأينعا ثمراً أجلت عن القال

(١٤٥) أعد على الذكر

اعـد علـى الـذكر مـا غنـى بـه الغيـدُ ورتلتـه علـى الـدنيا الأناشـيد
هـى المزايـد كـم فيهـا لنـا حكـمٌ تبلـى البرايـا ومـا تبلـى الأغاريـدُ
فـى كـل عصـرٍ لهـا لحـنٌ تجـود بـه علـى المـدائن قـد تصـبو لـه البيـدُ
تصـير منهـا فِجـاجُ الأرض صـادحةً قدسـية قـد تلطفهـا المواجيـدُ
فمـا تقـادم عهـد بـين مصـدرها ومسـمع لم يكـن يدريـه تجديـدُ
لا لـبس ان سمعـت روحـي للحـن جـوى سـبحان كـم جمعـت فيهـا الأسـانيدُ
اعـد علـى الـروح مـا غنـى بـه الغيـدُ مـن كـل أبلـج يحلـو منـه ترديـدُ
لحنـاً بسـبحات فيـه الآى جامعـة للمثنويـة مطلـوبٌ ومشـهودُ
وآيـةُ الـنجم لمـا أن هـوى صـعدت بـالروح أعلـى مقـامٍ كشـفه العيـدُ
غنـت بـه عـالم الـثقلين لحـن جـوىً ورددتـه علـى الـدنيا الأناشـيد
أيـن المـزامير منهـا إن غايتهـا رتـب الوجـود ولحـن الـروح توحيـدُ
أعـد علـى الـروح مـا عـني بـه الغيـدُ مـن كـل أبلـج يحلـو منـه ترديـدُ
مبَّـرحُ الوجـدِ كـم أنغامـه سـحرت للسـامعين تجـددها المواعيـدُ
للوقـت فـيهم سمـاعٌ لـيس يحجبـه عـنهم حجـابُ ولا دنيـاهم الغيـدُ
إذا ألم فـلا بـينٌ هنـاك ولا أيـنٌ وقـد طـاب لـي مـنهم أغاريـدُ
فسـطرَّتها يـدي فِـي خـير موعـدها وقيـل لـي طِـب بمـا تجليـه محمـودُ
لحنـا بسـبحان فيـه الآى جامعـة بـين الحبيـبين مطلـوب ومشـهودُ
وآيـة الـنجم لمـا أن هـوى صـعدت بـالروح أعلـى مقـام كشـفه الغيـدُ
غنـى بهـا عـالم الـثقلين لحـن جـوى ورددتـه علـى الـدنيا المعاميـدُ
أيـن المـزامير فيهـا ان غايتهـا رتـب الوجـود وهـذا الكـون توحيـدُ

والفـــرق بينهمـــا ان الوجـــود صـــداً وقـــد طـــواه لمـــن بالوصـــل موعـــود
لكـــى يريـــه مجـــالى الحســـن نـــيرة فـــى أفقـــه فهـــو للعـــالين مقصـــود
ذكـــره فِـــي الحـــق أن الفـــرد آتيـــه ســبح بســبحان مــن مِــن وصــفه الجــود
مجلـــى كمـــال إلى العـــالين منزلـــة وقـــد جـــلاه بـــه رب وموجـــود
بعبـــده آيـــةُ الآيـــات ناصـــعة فســـيد الرســـل عبـــدُ لـــيس معبـــود
عبـــدٌ لـــه نســـب يـــدلى لســـيده نســـب العبـــودة محبـــوب ومحمـــود
والهـــاء زينتـــه العظمـــى الـــتي كشـــفت عــن قــدره قبــل كــم قــد رابهــا الصــيد
وشـــاهدا قـــال فيـــه الحـــق مـــن رســـل ومبشـــرا بالعـــدى والخـــير ممـــدود
مـــن ظللتـــه مـــن الشـــمس الغمـــام ومـــن فـــى كفـــه ســـبَّح الصـــخرُ الجلاميـــد
ومــن ســقى الحبــيش مــن بــين الأصــابع مــا رواه مـــن ظمـــاء يتلـــوه نزيـــد
بـــر الإلـــه بـــه فِـــي كـــل ناحيـــة ســـبحان مـــن أســـرى كانـــت لنـــا عيـــدُ

(١٤٦) مُنىً أيما تقفوا

منُـــىً أيمـــا تقفـــوا لـــه الـــنفس تـــنعمُ وأمـــلٌ بـــه جُـــرحُ الحيـــاةِ مـــنعمُ
فمـــا بســـماتُ الـــدهرِ للمـــرءِ خلســـة ومـــا نفثـــات فِـــي الكـــرى ومعـــالمُ
ســوى بعــضُ مــا ترجــوه نفسُــك مــن مُنــى ومـــن امـــلٍ تشـــقى بـــه وهـــو نـــائمُ
ومـــا أنـــت والأيـــام إلا كحـــالمٍ رأى طيـــفَ مـــن يهـــوى قريبـــاً يســـالمُ
وأصـــبح لا يُجـــدي بكـــاءٌ ليُشـــفه غلـــيلاً ولا طيفـــاً علـــى البعـــد يحلُـــمُ

(١٤٧) أزكى الصلاة

أزكـــى الصـــلاة علـــى خـــير البريـــاتِ بـــل والتحيـــات مـــن رب الســـماواتِ
(أزكـــى التحيـــات يـــا خـــير البريـــات عليـــك مـــن ذات ربـــي خـــيرُ صـــلوات)
يـــا أحمـــد الخـــير يـــا محبـــوب مهجتنـــا ألا فخـــذ بيـــدى فِـــي كـــل شـــداتي
إنـــــى توســـــلت بالجـــــاه العظـــــيم إلى مـــولى المـــوالي ليقضـــى كـــل حاجـــاتي
فمـــــن توســـــل بالمختـــــار نـــــال منـــــى وفـــــاز مـــــن ربـــــه زلفـــــى بجنـــــات
يـــا ســـيدا قبـــل خلـــق الكـــون مـــن آدم وآدم لم يكـــــن فِـــــي أى حـــــالات
خلقـــت طـــرة هـــذا الكـــون مـــن أزل وطلســـم الكنـــز يـــا مجلـــى الكمـــالات
وقبضـــــة النــــــور أجلاهـــــا وصـــــورها علـــى مثـــال جمـــال الـــذات للـــذات
لـــذاك انشـــاك مـــن مغنـــى المحامـــد كـــى يجلـــى ســـناك إلى أهـــل الســـماوات
مـــن هيمـــوا بـــك قبـــل الكـــون قاطبـــة فـــى ســـبحة العلـــم كنـــت الكوكـــب الآتـــى
تطـــوف حـــول مجـــالى الـــذات مشـــرقة أنوارهـــا منـــك يـــا أفـــق النزاهـــات
مـــن كـــان قبضـــته فِـــي الحـــق مـــن أزل أســـرى بـــه الله فِـــي ظـــل العنايـــات
وفـــــاز منـــــه بقـــــرب مالـــــه نســـــب مـــن قـــاب قوســـين أو أدنـــى إشـــاراتي
فمـــا تعجـــل فِـــي قصـــد ولا طلـــب بـــل كـــان مطلوبـــه شمـــس الرســـالات
أســـرجت قبلـــك كـــل الرســـل قاطبـــة بنـــورك الســـمح يـــا شمـــس الهـــدنايات
وقـــد غشـــاك الـــذي غشـــى وأبهمـــه ربـــى فيـــا حيرتـــى بـــل يـــا صـــباباتى
يـــا ســـدرة الاصـــطفا مختـــار حضـــرته جـــد لـــي بمـــا أنـــت قـــد عـــودتني هـــاتى
كشـــفا عـــن الحظـــوة العظمـــى مواجهـــة أجلـــى لهـــا فِـــي لطيفـــات الإشـــاراتِ
خلعـــت حلـــة أســـباب وصـــلت بهـــا إلى المســـبب مـــا تغنـــى عبـــاراتى
فكنـــت لا كـــون لـــي والكـــون قاطبـــة مســـخر لـــي لا يعـــدو إشـــاراتي

حتـى بلغـت مقـام المنتهـى غشـيت أنـواره سـدرتي نجـد العنايـات
وزج بِـي فـاختفى كـونى ولازمـه والـبين والأيـن فِـي ظـل خفيـات
وصـرت فِـي بـرزخ التعريـف حيرنـى وقـال لـي قـف وصلِّى خـير صَلَوَاتى
ومقتضـى الحـال أنـى قـد أقـوم بهـا لكنـه قـد تـولى كـل حـالاتي
لا يقـدر الله إلا الله بينـة فـى الـذكر مـا قـدروا نهـج الحقيقـات
بدايـة الحـب أنـى بالحبيـب علـى جـواذب القـرب أرقـى للسـعادات
وفـى النهايـة تبـدو لـي هويتـه هـو المصلى علـى رسمـى وهيـآتى
صـلاته صـلة بـالود واصـلة وقربـه هـو أسمـى كـل غآيـاتى
دنـا إلى حبـيبي فِـي منادمـة كـان التـدلى بهـا تحقيـق إثبـاتى
أثبـت عبـدا لـذات الحـق باصـرتى عـن ذاتـه لم تـزغ عـيني لهـالاتى
مهمـا طغـت تلكـم الزينـات مـا برحـت عـيني عليـه وعـين القلـب مرآتـى
وسـبحة الوصـل فِـي منـزل الحبيـب لهـا حكـم فـراض هيـامى بالفريضـات
خمسـون فِـي الأجـر خمـسٌ فِـي الأداءِ لهـا يـا نعـم مـا فـرض المـولى علـى ذاتـي
لأمتـى خـير مـا جـازى بهـا امما مـن قبـل نالـت بهـا خـير الشـهادات
روح لقائمهـا راح لـذائقها ريحانهـا للنهـى خـير التحيـات
فِـي جليـة للصـفات صـحت مؤانسـتي فيهـا وحفـت بهـا عـين العنايـات
وفِـي سـجود بـه التقريـب غيـبني فيـه عـن الـنفس عـن أرضـى سمـاواتي
وفِـي افتتـاحى لهـا التكـبير أشـهدني الله أكـبر عـن كلـى محيطـاتي
فـررت منـى إليـه وهـو يسـعدني حتـى توحـد بهـا قصـدي فِـي مناجـاتي
ومـن يـذق حرقـة الأشـواق فـاز بهـا فِـي الوقـت فالوقـت مفتـاح السـعادات
والوقـت ان أنـت لم تقطعـه نيـل منـى فـات القطـار علـى الراجـي لغآيـات
يـا سـيد الرسـل والأسـرى بهـا عـبر فياتـةُ الحسـن مـن روح الهـدنايات
لنـا العـود والصـور الـتي كشـفت عـن الصـور أسـراك يـا مجلـى الكمـالات

رأيـــت جنتـــه الفيحـــاء كـــأن بهـــا كـــل الســـعادات حفـــت بالصـــعوبات

فشـــمروا معشـــر الإســـلام واحتســـبوا لله مـــا قـــد وجـــدتم مـــن بليـــات

(وحاســـبوا الـــنفس فِـــي كـــل الأمـــور فلـــن يضـــل مـــن حاســـب النســـم الشـــحيحات)

مـــثلا رأيـــت مـــن اســـتهدي بهـــن نجـــا ونـــال مـــن غـــده خـــير الـــبرآت

بـــراءة مـــن لهيـــب النـــار مســـعرةً تغـــظ مـــن حرهـــا حقـــت لقطـــات

ان (فطـــت) النـــار تشـــكو الحـــر موجعـــة تقـــول أيـــن أيـــا ربـــي خلقـــاتى

يقـــول ربـــي لهـــا لـــك كـــل مشـــركة ومشـــرك ظـــل فِـــي بيـــد الجهـــالات

وكـــاذب وظلـــوم فـــاجر غشـــم وكـــل كاذبـــة فجـــرت بســـوآت

وكـــل حاســـرة للـــراس عاريـــة فِـــي زيِّ كاســـية تســـعى لآفـــات

وكـــل مـــؤتمر بالنـــاس يفتـــنهم عـــن رشـــدهم فِـــي مغالطـــة الحقيقـــات

وكـــل ناعســـة للطـــرف خائنـــة للبعـــل يقطـــر فوهـــا ســـم حيـــات

وكـــل آكـــل مـــال لليتـــيم علـــى علـــم بـــه وهـــو فِـــي عـــذر واعنـــات

وكـــل اكلـــة منـــه علانيـــة لم تتـــق شـــر مـــا أكلـــت بحســـرات

وكـــل ذي فـــتن يرمـــى الـــورى كـــذبا بهـــا ليغـــرى بهـــم أهـــل الجهـــالات

وكـــل فاتنـــة فِـــي الحـــى عابثـــة بـــالحق تـــدعو لتغريـــر الجماعـــات

وآكـــل للربـــا مـــا زال يجمعـــه ويســـتزيد ولكـــن مـــن غوآيـــات

وشـــارب الخمـــر يـــأتى كـــل موبقـــة ولا يعـــاف لهـــا فِـــي أى حـــالات

ام الكبـــائر شـــاربها علانيـــة لا يرعـــوى وهـــو فِـــي دنيـــا الخيـــالات

مـــن لا يعـــف عـــن العقـــل الخبيـــث ولا عـــن قولـــه الفحـــش يصـــلاها لميقـــات

يـــا ســـيد الرســـل والـــذكرى مجمعـــة فيهـــا شـــفاء دواء فيـــه راحـــاتى

فيهـــا جمـــال إلى العشـــاق أحســـبهم فيـــه حيـــادى لأنفـــاس جلـــيلات

تـــبلج الصـــبح مـــا واتيـــت فِـــي خـــير إلى عـــداك علـــى ألـــوان اشـــتات

كـــل يقـــول لقـــد شـــيبتنا فرقـــا فمـــا تقـــول وتحكيـــه لغآيـــات

أنـــا لنضـــرب للأبـــل الســـمان علـــى أكبـــادهن وبشـــرى فِـــي العشـــيات

فـــى أربعـــين ليـــال ســـيرها عجـــب وتـــدعى أنـــت فِـــي نفـــس ولحظـــات

حتـــى اتـــوا لأبـــى بكـــر فقـــال لهـــم أصـــدق المصـــطفى فِـــي كـــل حـــالات

مـــن جـــاء بالصـــدق قـــال الله خالقنـــا فيـــه وصـــدقه خـــير البريـــات

وانـــزل الله فِـــي والـــنجم أيـــده فيهـــا وســـبحان آيـــات كريمـــات

لهـــا علـــى العقـــل حكـــم مـــن مصـــادره شـــى لخـــالق العقـــل بـــل رب الســـماوات

لا يعجـــز الله شـــيء فِـــي الوجـــود وقـــد أســـرى إليـــه بحـــب للحظـــيرات

فاســـلم العقـــل مـــن بعـــد الجحـــود وقـــد أدى إلى الـــنفس بشـــرى بالزكـــاوات

يـــا نفـــس حظـــك فِـــي الإســـراء أجمعـــه إذ كـــل مـــا فيـــه مقـــل للحقيقـــات

وأنـــت تعـــدو بـــك الهـــواء مبعثـــرة فـــلا تميلـــى بهـــا فِـــي كـــل أشـــتات

واستبشـــر فِـــي حكمـــا جلـــت مصـــادرها فإنمـــا الخـــير فِـــي كـــل لقآيـــات

وأنـــت يـــا روح بـــالمعراج فـــأتنى فـــان مـــا فيـــه مفتـــاح الســـعادات

لـــك العـــروج بأنفـــاس مقدســـة لـــك الســـمو إلى أعلـــى المقامـــات

فاســـتذكرى الصـــب فِـــي أفـــق الشـــهود عســـى يحظـــى بمـــا نلـــت مـــن رب البريـــات

صـــلى الإلـــه علـــى طـــه وعترتـــه وآلـــه الغـــر أربـــاب الكرامـــات

بهـــا نفـــوز بمـــا يرضـــاه خالقنـــا عنـــا ونحظـــى جميعـــا بالســـعادات

(١٤٨) مر فِي سحره

مــر فِــي ســحره وفِــي تبيانــه[(١)] كنســيم الربيــع فِــي بســتانه
أو كطيــف قــد زاد غيــا ولكــن فــى جــوى مشــفق علــى إخوانــه
ســحر النــاس فِــي رثــاء خليــل خــاف مــن ســحره علــى اشــجانه
فــاختفى عــن عيوننــا أبــد الــدهر ولكــن للوصــل فِــي أقرانــه
وخــلا منــبر الخطابــة والشــعر فــأين القريــب مــن أخدانــه
صــولجان البيــان أســلم للــروح وعلــم اللســان غــاب بآنــه
وروى النفــوس فِــي شــعره العــذب لقــد غــاض فِــي معــين كيانــه
يــا عليــا وكنــت فينــا عليــاً واســع الأفــق ســابحا فِــي مغانــه
كــم وصــلت الفصــحى بأعــذب قــول وخــدمت القــرآن فِــي إنســانه
وفتحــت الكنــوز عــن لغــة الضــاد ففــاض المعــين عــن أعيانــه

---

(١) فِي رثاء الشاعر "علي الجارم"

(١٤٩) دعوتم فؤادي

دعـــوتم فـــؤادي للقـــا فتَّشـــوقَ وأرســـل جفـــني دمعـــةً فتحـــرقَ
تحـرق مـن وجـدٍ علـى الوصـل عنـدما رأى بـارق البشـرى لـه قـد تحقـقَ
تحقـــق أن الحـــبَّ أوفـــى بوعـــده ومـــن كحبـــيبي بالوفـــاء تصـــدقَ
تصـــدقَ لاَ منـــاً علـــيَّ وإنمـــا جزانـــى بحـــبٍ منـــه لـــي كـــان سـابقا
سـبقتُ بــه للوصـل فِـي نـزل الرضـى وكــم لاحــقَ أولاه حــبي مــا ســقى
سـقى سـيد الرسـل الكـرام عوارفـاً بـــروض زكـــى نـــوره قـــد تـــألق
تـــألق تياهـــا بمجلـــى محاســـنٍ لطـــه غمـــام الرسـل عهـدا وموثقـــا
وموثقـــه عهـــد قـــديم مؤيـــد بـــآى كتـــاب جـــاء للشـــك ماحقـــا
لقـــد محـــت آياتـــه كـــل ظلمـــة واظهرهـــا فِـــي العـــالمين حقـــائق
حقـــائق مـــا ضـــن الزمـــان بكشـــفها فكــم لاحــق قــد جــن لمــا تــذوق
تـــذوق معناهـــا فهـــام بعشـــقها وفـى موكـب العشـاق قـد صـار عاشـقا
تعشـــق لاهـــوت الكمـــال مطـــرزا بزينـــة ناســـوت الجمـــال توافقـــا
توافـــق روح القـــدس فِـــي ســـور آدم عشـــية إذ أُســـرى إليـــه محققـــا
بحـــق لحـــق عبـــده فِـــي مكانـــة وربـــى لمـــا ان دنـــا كـــان أخلـــق
فـــأخلق بمجـــذوب العنايـــة أن يـــرى معـــاني مجلـــى الـــذات حقـــاً مُحقـــقَ

(١٥٠) يا طائر الحب

يــا طــائر الحــب هــل غنيــت فِــي الســحر هــل أنــت مثلــى جفــاك النــوم بالســهر
مــن وحــي روحــك لا مــن لحــن إنشــائي يــا مهجــة القلــب يــا كــافِي ويــا هــائي [1]
إذا تكلمــت فِــي الإســراء أنــت لــه أمليــت مــا لــي فيــه غــير اهــوائي
أهــوى بــأن يســتعيد الصــب صــوت جــوى مــن لاعــج الحــب فِــي المعــراج اســراء
سمعتــه وكتمــت الوجــد فِــي خلــدى والوجــد مــا زال مــن برحائــه دائــي
فــاعطف بمــا أنــت قــد عــودتني كرمــا فــى ليلــة الوصــل انــى الســامع الرائــي
محمــود هاتيــك أنفــاس ظفــرت بهــا فــى صــفو انســى وفــى إشــعاع اضــوائى
مــا كــان غــيرك لــي فيهــا يؤانســني وقــد صــبغت بهــا فِــي طــور انشــاء
قــد كنــت طفــلاً وتســمعني كتــابهم فِــي قــل هــو الله ترويحــاً لأعبــائي

---

(١) تغيرت القافية من الراء إلى الهمزة المكسورة

(١٥١) فجيعة النيل

فجيعة النيل قضت في مضاجعه — وأسلمته أسى حتى منابعه
يا حسرة النيل لما أن دوى طلق — وفرحة الظلم والاعدا بمصرعه
النيل يبكى ومن أنابة ذرفت — عيناك يا مصر انهارا لمدمعه
قالت وقد فجعت في يوم شدتها — بطل لقد كان في شتى نوازعه
لهفى عليك أيا محمود [1] حين ثوت — عيناك والنيل يبكى في مرابعه
وان سكت فعين القلب يا قظة — واستحثك جهد القارئ النائى
ما كنت إلا على سرر العناية فى — حظائر القدس اتحافى وايلائى
وصلت فيها بأسباب الهوى جمعت — فكان حظى من الاتضاء احيائى
حييت من بعد موتى بالغرام فلا — كونى يبين ولا عيني سوى هائى
ومن تأسى بحبي في منازلة — لله فاضت عليه اى نعماء

(١) في رثاء رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي عند مصرعه

(١٥٢) عاش فِي شعره

عــــاشَ فِـــي شـــعرهِ طـــوالَ حياتـــه ... وتخطـــىَ بالحيـــاةِ فِـــي مرثياتـــه

خـــط فِـــي شِـــعره عُصـــارةَ نفـــسٍ ... حبســـت قلـــب مصـــرَ عـــن دقاتـــه

شـــاعرُ النيـــل [١] والعروبـــة والـــش ... رقِ ومزكـــــى مشـــــاعرَ بيناتـــــه

مـــدره العلـــم كـــان "دار علـــوم" ... كـــم لهـــا قـــد اشـــاء فِـــي جولاتـــه

أتـــراهُ قـــد جـــاء يرثـــى صـــديقاً [٢] ... أم رثـــى نفســـه لنـــا فِـــي حياتـــه

مـــا درى المـــوتُ أنـــه حـــبُ مصـــر ... فـــى صـــباه وصـــبها فِـــي وفاتـــه

والخليـــلُ الـــوفى للصَـــحب وان ... بـــانوا فـــاين الوفـــاءُ بعـــد فواتـــه

كـــان يشـــدو بـــذكرها فِـــي بقـــاعِ الأرض ... فيشـــجى الطـــروب مـــن نبراتـــه

وصـــل النيـــل بـــالفرات ... فـــأحيى داريَ المجـــد مـــن قـــديم رفاتـــه

مـــرة بـــالعراق [٣] يُحـــي لعهـــدٍ ... وأخـــرى يُشـــيد فيهـــا سماتـــه

---

(١) في رثاء شارع النيل "علي الجارم"

(٢) توفى الشاعر "علي الجارم" وهو يستمع لإلقاء ابنه قصيدة في رثاء النقراشي

(٣) زار الشاعر "علي الجارم" العراق مرتين وأنشد فيهما شعره فِي احتفالية كبيرة

(١٥٣) وجاءك الرهط

(فِي المقام المحمدي)

وجـاءك الـرهطُ مـن أمـلاك خالقنـا ... وأضـجعوك وللـرحمن مـا فعلـت

شـقوا علـى النقطـةِ السـوداء فاقتلعـت ... وعـن هـوى الـنفس فـاجتثوا لـه وصـفت

وطبـت يـا شمـس فِـي كـل الوجـود يـرى ... إشـعاعك السـمحُ بمحـو ظلمـةً كُشـفت

راى بحـيرةَ بهـا مـا كـان منتظـراً ... وحقـق الله وعـدا طالمـا إنتظـرت

وقـال للعـم اخشـى مـا تكـن لهـا ... عـين اليهـود عليهـا لفتـةً سـبقت

أعـد غلامـك للبلـد الأمـين فمـا ... أخشـى عليـه سـواهم طغمـةً فجـرت

والنـاسُ يـا شمـس لمـا ضـل سـعيهمُ ... عنـد البنـاءِ لكعبـتهم ومـا احتكمـت

قلـتَ الـرداءَ وكـلٌ اخـذ طرفـاً ... منـه صـنيعٌ بـه الأضـدادُ قـد رضـيت

عـدلُ السـماء ومـا عـدلُ السـماء سـوى ... خـيرٌ ورحمـى ورشـد فيـه كـم جمعـت

وبشـرتنى بشـرح الصـدر مـن قِـدم ... بالانشـراح وحـال الصـب قـد علمـت

ولسـوف يـا شمـس قصـد الـذائقين لهـا ... حتـى يفـوزوا بأنعمـك الـتي عرفـت

يـا شمـسُ والظلـم قـد غشـى الوجـود بمـا ... كسـبته أيـدٍ بـآى الـذكر قـد جحـدت

هـل مـن ضـياك شـعاع يمـح ظلمتنـا ... ويكشـف الغمـة العظمـى ومـا فسـدت

إليـك يـا شمـس فِـي فجـر انـبلاج سـنا ... إلا جنابـك أن مـا شـدة نزلـت

أكـرم لأجـل رسـول الله أمننـا ... وآتنـا النصـر بـالآى الـتي وعـدت

فـى وعـدك الخـير كـل الخـير أجمعـه ... أن تنصـروا الله ينصـركم وقـد ثبتـت

(١٥٤) منك يا هاجري

منــــك يـــا هـــاجري دائــــي ويكفيــــــــكَ دوائــــــــي
يـــا مُنــــى روحــــي ودنيــــاي وشـــــــئونى ورجـــــائي
أنـــــت إن شــــئت نعيمــــي وإذا شــــــئت شــــــقائي
لـــــيس مــــن عمــــري يــــومٌ لا نــــرى فيـــــه لقـــــائي
وحيــــاتي فِـــي التـــــداني ومممــــاتى فِــــي التنـــــائي
نم علـــى نســيان ســـهدي فيــك واضــحك مــن بكــائي
فيــــك يــــا راحــــة روحـــــي طـــال بالواشــــي عنـــائي
وتواريـــــــــت بـــــــدمعي عــــن عيـــون الرفعــــاء
أنـــــــا أهـــــــواك ولا أرض الهـــوى مـــن شـــركائي
ليــــــــتني كنــــــتُ رداء لــــك أو كنــــتَ ردائــــي
ليـــتني مـــاؤك فِـــي الغًلـــه أولينـــــــك مــــــائي

(١٥٥) قف حي شمس الهدى

١٩صفر الخير سنة ١٣٦٨هـ فِي المقام المحمدي

قف حي شمس الهدى فِي الأفق إذطلعت وحي أنوارها فِي الكون إذ لمعت
وحي أسرارها فِي كل ما شهدت عيناك فِي فلكها الدوار كم بهرت
وحي آثارها فِي الملك قاطبة فقد يخونك حصر أينما ظهرت
حيرت يا شمس ألباباً قد ارتسمت فيها محياك حتى قد زكت فسمت
ونولت من رحيق الحب كاس طلا ثملت به عن قريب قدر ما رشفت
كل على قدره والراح فائضة والشمس فِي أفقها العالي وما حجبت
من قال حجبت ففي أبصاره كسف وكيف يرآى عمى الطرف ما كشفت
فى العلم فِي الذوق فِي الأحكام نيرة فى حكمة يبتغيها الناس ما برحت
قف واستمع لي وخل الأذُن صاغيه ولا تمل للهوى فالشمس قد طلعت
نشوان فِي ليلة الذكرى يذوب جوى وهذه نسمة من طيبها عبقت
ولا أبالى إذا ما قيل من وله قد جن فهو جنون الحب لو سمحت
يا أيها الشمس حبي منك أوله وآخر الحب روحي عنك قد صدرت
ورتلت لأناشيد بلغت بها من غاية القصد ما روح المحب روت
روت بأن الهوى فِي حبها قسم وغاية الصب ان يحظى بما قسمت
وحرمة الحب والأشواق جاذبتى لا تحرمينى فان العين عنك رأت
رأت جمالا عليا زاد من ولهى فى والضحى آية الإعطاء قد منحت
وبشرتنى بشرح الصدر من قدم بالانشراح وحال الصب قد علمت
ولسوف يا شمس قصد الذائقين لها حتى يفوزوا بأنعمك التي عرفت

يــا شمــس والظلــم قــد غشــى الوجــود بمــا كســبته أيــد بــآى الــذكر قــد جحــدت
هـــل مـــن ضـــياك شـــعاه يمـــحُ ظلمتنـــا ويكشـــف الغمـــة العظمـــى الـــتي نزلـــت
إليـــك يـــا شمـــس فِـــي فجـــر انـــبلاج ســـنا ضـــياك روحـــي لهـــذا الأمـــر قـــد رفعـــت
وأنـــت يـــا شمـــس قـــد أشـــرقت فِـــي ظلـــم مـــن فوقهـــا ظلـــم لـــولاك مـــا انقشـــعت
ظُلـــم مـــن الظلـــم والإشـــراك فِـــي غســـق مـــن ليـــل آثـــام قـــوم أبلســـوا فأبـــت
كشـــفت عـــنهم حجـــاب الظلـــم فانبلجـــت فـــى الـــذكر آيـــات عـــدل قـــط مـــا عرفـــت
ولم تـــزل بيننـــا أحكامـــه مـــن غـــرر فـــى الـــدهر براقـــة للعـــدل كـــم نشـــرت
تغـــزوا فجاجـــا علـــى مـــنن الأثـــير لهـــا فـــى الكـــون آيـــات عرفـــان بهـــن سمـــت
وقالـــه الشـــرك أمســـوا فِـــي جحافلـــهم قـــد زلزلـــوا بشـــواظ منـــك قـــد محقـــت
ودُك أيـــوان كســـرى حـــين مشـــرقها وقيـــل للنـــار أن ---- لهـــا فخبـــت
قصـــمت يـــا شمـــس ظهـــر الشـــرك أول مـــا أشـــرقت فِـــي الكـــون والأبنـــاء قـــد ثبتـــت
أشـــراة لـــك بالتوحيـــد جئـــت بهـــا بأصـــبع يـــا لـــه مـــن اصـــبع فعلـــت
يتيمـــة أنـــت لم ترضـــى الرواضـــع أن تحنـــو عليـــك ومـــن جـــدواك مـــا جمعـــت
حليمـــة الســـعد إذ رضـــيت بمـــا كرهـــت أخـــدانها فغـــدت فِـــي نعمـــة وثـــرت

(١٥٦) يطالعنا فِي يومنا القمرُ بدرا

كلمة فِي مدح رسول الله عليه الصلاة والسلام ليلة مولده الشريف عام ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

يطالعنــا فِــي يومنــا القمــرُ بــدرا يضــئ سمــاء الكــون فِــي ليلــة الــذكرى
جــلا لســناء الغيــب قــبلا عرفتــه هــو المصــطفى للحــق والآيــةُ الكــبرى
تمثلتــه فِــي صــفو حــالي يقــول لى الا فِــي فــروح القــدس يطيــك إذ تقــرا
حبــيبي بجــوادك الســعيد ابــن لنــا حقــائق تطيبهــا فــاسمو لهــا قــدرة
ظهــرت أيــا مجلــى الكمــالات فانمحــت عــن العقــل ظلمــات فسبحان مــن أجــرى
ونكســت الأوثــان حــال ظهــوركى وزلزلــت الأركــانُ مــن قصــره كســرى
وغاضــت ســوم الظلــم والكفــر والعنــا يســاوى وفاضــت عــن ينابيعهــا الاخــرى
كواكــب هــذا الكــون لاحــت مضــيئةً بإشــراقة مــن حســن طلعتــك الغــرا
لقــد جُمعــت فيــك المحامــد كلــها بهــا كنــت نــبراس الكمــالات لا فخــرا
(ولله) فــاتلو خاشــعا متبــتلا تــرى (المثــل الأعلــى) بهــا يشــرح الصــدرا
متــى ذقــت (فــادعو الله) تغــنم بحبــه جيــب إلى ذي العــرش يعطــى بــه الخــيرا
إذا مــا ســألت الله فاســأله دائمــا بقاســم هــذا الفضــل يعظــم لــك الاجــرا
وســيلتنا للحــق جــل جلالــه الا (فــاعفوا) بشــرى لنــا أيَّمــا بشــرى
لأنــت رســولُ الله آمــال أمــة لهــا فيــك مــا ترجــوه فاكتــب لهــا يســرا
بمــا (الضــحى) يــا قاســم الفضــل نرتجــي عطايــا لترضــى فاســألن ســيدي بــرا
كريمــاً غفــوراً منعمــاً متفضــلا يوافيــك رب العــرش مــن جــوده كنــزا
فمــن فضــل طــه غنيمــة الــنفس بــالتقى ومــن حبــه نلنــا المشــاهد قــد تــترى

كفـى شـرفا أنـا بـدين محمـد ... نـدين وأنـا عـن سـوى دينـه نـبرا

وأنـا علـى السـماء ماضـون نرتجـى ... قبـولا واقبـالا بكـم ليلـة الـذكرى

حبـيبي بيـتم فيـه كـل كرامـة ... ومعجـزة لله فـذكرها الـدهرا

تـولاك رب العـرش جـل جلالـه ... فـأواك حتـى كنـت مـن نـوره البـدرا

واجـلاك للمـلاك صـورة حمـده ... واجلـى لـك الأسـرار فِـي ليلـة الاسـرى

وادعـاك منـه قـاب قوسـين سـيدي ... الى أو أدنـى حيـث لا جهـر لا سـترا

بـذا نعمـت عـين الحبيـب محمـد ... فهـل كنـت إلا نـوره والعطـا يـترى

حبـيبي هجـرت الكـون فِـي شـرعة الهـوى ... فلـم يشـغلنك الكـون عـن ربـه ذكـرى

هـداك بـه سـبل الحيـاتين سـعدا ... فـدانت لـك الأولى وطابـت بـك الأخـرى

فيـا حسـنها مـن هجـرة فِـي سـنائها ... حقـائق آيـات عـن نورهـا تقـرا

ويـا حبـذا مـن عائـل أنـت لم تكـن فقـيرا ... وقـد أغنـاك مـن جـوده ذخـرا

فـأى غنـا يـا عائـل النـاس نلتـه ... ولا فخـر اغنيـت العبـاد بـه دهـرا

سـألتك بالجـاه العظـيم لأمـة ... غنـا عـن شـرار الخلـق فـارفع لهـا الـذكرا

توأنـت عـن الركـب الـذين تحملـوا ... هـداك فأوصـلنا واجـزل لنـا أجـرا

فمـن كـان مقتـديا بهـديك عـاملا ... معـط لـذرى العليـاء بهـا العمـرا

فلاحكمـو يـا قـوم فِـي حـب أحمـد ... ومـا الحـب إلا لـه مـا أمـرَ

فحسـن اتبـاع المصـطفى يـورث الرضـا ... مـن الله بالحـب القـديم لنـا البشـرى

صـلاة علـى خـير الهـداة محمـدٍ ... بهـا نطمـح الخـيرات فِـي ليلـة الـذكرى

(١٥٧) كيف لا

كيـــف لا والـــذي يـــراك حبـــيبي ... لم يغـــب عنـــك فِـــي منـــاحى الحيـــاة
فـــى ظهـــورِ الآبـــاءِ أشـــرقت نـــورا ... تمحـــقُ الشِـــرك منـــك بالنفثـــاتِ
وبطـــونٌ مـــا مســـها الإفـــكُ حتـــى ... جئـــتَ للنـــاس صـــاحب المكرمـــاتِ
نعتتـــك كُتـــب القـــدامى قبـــيلا ... بنعـــوتٍ كـــم أفصـــحت للنحـــاةِ
أنـــت بارقليطهـــا المحمـــودُ فعـــلا ... بـــل وقـــولاً فِـــي أفصـــح الكلمـــاتِ
أتمنـــى قـــد قـــال عـــيني حبـــيبي ... يحمـــل النعـــل فِـــي هـــوى ولـــدات
وكـــذاك التـــوراةُ قـــال ســـيأتى ... مـــن بنـــى عمنـــا وخـــير الرعـــاةِ
مـــن يضـــيء الأكـــوانَ علـــوا وســـفلا ... ويـــنير الوجـــود بالرحمـــاتِ
وكتـــاب الله المهـــيمن فيـــهِ ... لـــك عهـــد علـــى الـــورى والهـــداةِ
فـــى وإذ أخـــذ الله ميثـــاق النبـــيين ... لمـــا اتيـــتكم مـــن بـــديعٍ مـــا هـــو آتـــى
مـــن كتـــاب وحكمـــة لم يـــزالا ... كـــوثر العلـــم فِـــي إنـــبلاجِ الـــذاتِ

(١٥٨) تيهى بحسبك

تيهـــي بحســـنك يـــا ليـــالي المولـــدِ فلأنـــت نـــور الحـــادثين لمهتـــدى
مزدانـــة بـــين الـــدهور كأنهـــا بـــدر تـــلألأ فِـــي سمـــو الفرقـــد
علـــم علـــى الأيـــام أنـــت جميعهـــا إذ فيـــك أشـــرق وجهـــه فِـــي الموعـــد
وجـــه الحبيـــب محمـــد حـــب الـــذي أسمـــاه بالحمـــد الجزيـــل المفـــرد
الملـــك والملكـــوت أولاه لـــه وكـــذا الشـــفاعة خصصـــت لمحمـــد
يـــا صـــاحب الحـــوض المـــبرد مـــاؤه هـــل شـــربة تمحـــو ذنـــوب المعتـــدى
قـــد تغســـل الأعضـــاء بـــالبرد الـــذي مـــن حوضـــك المـــورود جـــل مقاصـــدي
فـــامنن بهـــا يـــا خـــير مبعـــوث إلى كـــل البريـــة رحمـــة يـــا ســـيدي
يـــا حبـــيبي ولى غـــرام قـــديمٌ طيـــب الـــذكرِ لـــيس بالوافـــد الجديـــد

(١٥٩) مرحبا خادم الحسين وسهلا

ليلة ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ، بدار آل العزائم بمصر

ليلة الاحتفال بتكريم شيخ مشايخ الطرق الصوفية فضيلة الشيخ أحمد الصاوي

مرحبا خادم الحسين وسهلا وإمام الطريق علما وفضلا
جئت شرفتنا بمولد طه فغدت دارنا لك اليوم اهلا
يا إمام الطريق هذي قلوب جذبتها عناية الله قبلا
كرهت أن ترى سواد الليالي ثم قالت يا رب بدله نبلا
فأجاب الدعاء رب سميع لدعاء العبيد صبحا وليلا
هذه نفحة الحسين أراها ملء عيني يهنيك قد نلت سؤلا
فاستمع للرجاء واسع إليه لا تقل فاتنى فقد صرت كهلا
رب كهل ادى رسالة شاب وشباب فاته عنها تولى
إيه شيخ الطريق والنفس حسرى لمقام الطريق قد ضاع جهلا
حسبوه فخر وعجبا ومجدا زائفا ليس للهداية سبلا
وقديما قد كان نبراس نور ومنارا للعلم أسمى وأعلى
منهلٌ ذاقه الجُنيد فرضى منه أهل الصفا ومن قد تجلى
لو تأسوا لا كرم الله فيهم امة المصطفى بما كان قبلا
يا شيوخ الطريق عن مقاما نلتموه سهلا وما كان سهلا
بذل الأسبقون فيه نفوسا وقلوب ذاب من الحب تصلى
فذروا اللهو بالأقاصيص فيمن جاوروا الحق واسمعوا الآن قولا
لا تقوا كان الرجال فبانوا بل فقولوا ها نحن صور تحلى

أســـــفرت عـــــنهم بكـــــل جميـــــل مـــن صـــحيح الأحـــوال قـــولا وفعـــلا
أقـــــرؤا كتـــــبهم وميلـــــوا إليهـــــا واشـــــربوا للعلـــــوم علـــــلا ونهـــــلا
ثـــم كونـــوا يـــد المحـــق علـــى الباطـــل يدمغـــــــه فلســـــــتم الآن قـــــــلا
انـــــتم الكثـــــر والســـــواد إلـــــيكم قـــد تنـــاهى يرجـــون علمـــا وفضـــلا
فـــاجعلوا كـــل مجلـــس فيـــه علمـــا يتـــــوارى للجهـــــل صـــــرح معلـــــى
واذكـــــروا الله بـــــالقلوب خشـــــوعا لا تميلـــوا فِـــي الـــذكر مـــيلا فمـــيلا
ودعـــــوا للطبـــــول والـــــرق والنـــــاى فمـــــن يتبـــــع الهـــــوى يتـــــولى
أنـــــتم الآن فِـــــي عصـــــر نـــــور جـــــاء بـــــالعلم والحقيقـــــة أولى
فـــاسمعوا النصـــح إن رضـــيتم بقـــولى يصـــــلح الله حـــــالكم فلعـــــل
أنهـــــا منيـــــة المحـــــب وليســـــت مـــن غريـــب لم يرتقـــب فيـــه إلا

(١٦٠) قل لهدلستون

قُل لهدلستون[1] ألقمه حجرْ إنما الفتنةُ جبنٌ وخورْ
لستَ للسودانِ خِدناً انَّما أنتَ عادٍ في التجنى قد فَجرْ
مصرُ للسودانِ أُختٌ قبل ما أن يكون الانكليزُ أولي خطرْ
توأمين النيلُ سوى بيننا لغةً والدينُ أشتاتُ الفِطَرْ
وحَّدت ما بيننا أعراقُنا وكذا أنسابُنا فيما حضرْ
ليس فِي السودانِ بيتٌ لم يكن فيه للمصري من أقوى أثرْ
باغيَ السوءِ وما تبغيه قد يهلكُ الباغي به أين صدَرْ
لاتمنى ما تخبئُ غيره إنَّ شرَ الناس من يُخفي الضرَرْ
هل ترى السودانَ يبغي فضله أين يمضى أإلى الموتِ عَبرْ؟
امةٌ واحدةٌ فيما مضى وشعارُ الحب فينا قد ظهرْ
يا بنى النيلِ أفيقوا إنه لا يرجَّى الخيرُ ممن قد غدرْ
سلبوا عزتنا فيما مضى وكذا يأبون ما جمع القدرْ
اتركوا مصر لها سودانها اتركوا السودان للأم الأبَرْ
أنتمُ غصتنا ما بيننا إن ذهبتم كان يوما ذا غررْ
إن يوما خال فيه خروجكم هو يوم فِي سما الدنيا أغرْ
يا فتونَ الدهر يا أهل الخنا ما علمنا منكمُ إلا الضررْ
صفحة التاريخِ تنبى عنكمُ أهل عذر ولجاجٍ وكدرْ
خنتم السودانَ فِي تقسيمه إنها قسمةُ فردٍ قد مكرْ

---

(١) "هلدستون" هو الحاكم الإنجليزي للسودان والذي دعا لانفصال السودان عن مصر

فجعلـــــتم فِـــي شماليـــه لكـــم مجلســـا يقضـــى لكـــم فيمـــا أمـــرْ
وجنوبيـــــه جعلـــــتم دونـــــهُ ســـد يـــأجوج ومـــن يـــدري الخـــبرْ
يـــا بنـــى الســـودان عنـــدي عـــنهم خـــبرٌ بأقبحـــه لمـــا صـــدرْ
كنـــتُ فِـــي الســـودان فِـــي خدمتـــهِ فأطلعـــت علـــى قـــرار ذي شـــررْ
بعـــدهُ الغُـــبنُ ســـيفُنى نصـــفكم فِـــي جنوبيـــه وعـــن ذا لا مصـــرْ
تصـــبح الـــدنيا بـــه اعجوبـــةٌ بعـــد تفنيـــد لمجرانـــا الأغـــرْ
بـــين اوغنـــدا رســـيتم علـــى نهـــر ســـوباطٍ إلى جبـــل القمـــر
رفقـــةٌ للبـــيضِ يحيـــون بهـــا حيـــثُ لا يبغـــى بهـــا قـــوم ســـجرْ
فـــاتقوا بـــواديكم فمـــا أقـــبح النكـــران والجهـــل أضـــرْ

(١٦١) مجيب السائلين

مجيبَ السائلين وأنت ربي ... فنعم الربُ أنت وأنت حسبي
دعوتك يا عليمُ بكل حالي ... فلا تترك عُبيدك قَيدَ عيب
اعوذ بوجهك السامي إلهي ... وسبَحات لوجهك كل صوبى
قِنى الهمَ الكثيرَ بضيق رزقي ... فوسعهُ إلى وامحو لصعبى
انا العبد الضعيفُ ولست أقوى ... على حمل الشدائد حال شيبي
وأنت الربُ ترزق كل خلق ... خلقت فلست تنسى اى إرب
وها أنا فِي إحتياجٍ واضطرار ... وفى ولسوف ما أرجوه ربى
فبدل يا إلهي سوء حالي ... بفتحك لي الكنوز وكل صحبى
أيا أمن دعوتك فِي اضطرارى ... لنعماء تفاض بغير كسبى
ويا سَكني فيسر لي أموري ... وجملنى بما تهواهُ حِبى
ويسر لي إلهي كل صعبِ ... وسخر لي الوجود فأنت حسبي
أترضى أن أُهان بغير جرم ... وترضى أن أُذل بغير عيب
فخذلى من خؤون جاء إمرا ... علىَّ بغضبة تصميه ربي
ظُلمت وإن مولاي عليم ... وأدرى بالذي يحويه قلبي
طغى وبغى علىَّ وليس مولا ... سواك شكوته فِي شر ذنب
أضر َبحالتي حِسا ومعنى ... فألبسه المضرة بأيِ دربِ
وتب واغفر ذنوبي يا إلهي ... واجزل لي العطاء بحال قربى
وصلى الله مولانا تعالى ... على طه الحبيب وخير صحب

(١٦٢) موقن باستجابة لدعائي

موقنٌ باستجابةٍ لدعائي ... يا إلهي أكرم بنيل رجائي

أنا مولاي فِي اضطرارٍ وفقرٍ ... أنت ربي الغنىُ وسع عطائي

لا تكلني نفسا لنفسي فإني ... غارقٌ فِي مساوئ وعناء

بحر جود الولي لا ينقصنه ... أن يلم الفقير فيه دلائي

فاستجب لي وافتح كنوز العطايا ... يا إلهي اجب إلهي دعائي

واغفر الذنب واستر العيب ربي ... واشف ربي بشير[1] من كل داء

أنا عبد أدعوك بالفقر والضعف ... وبالشيب ربي هب لي منائي

---

(١) بشير هنا إشارة إلى ابن الشاعر السيد محمد البشير ، وكان في ذلك الوقت يمر بوعكة مرضية

(١٦٣) بُنيَ ندى العيشِ الكريمِ حياتي

في مأساة فلسطين

بُـــنيَ نــدى العـــيشِ الكـــريمِ حيـــاتي بيعــــربَ لا مــــن وُوعِـــدوا بشـــتاتِ
وإنِّـــي لكـــم مـــا عشـــتُ لســتُ لغيرِكُـــم فقحطـــانُ مـــن أرضـــي وعـــدنانُ أنبـــاتي
وهـــل أنبتـــت أرضـــي ســـوى كـــل صـــالحٍ كـــريمِ المُحيـــا عـــن كـــريمِ هُـــداةِ
رووا تـربتيـــي بـــالنفعِ ذَوداً عـــن الحمـــا ولم يتركـــونى طُعمـــةَ النـــزواتِ
أيغلـــبكم فِـــي الـــدخيلُ ولم يكـــن لـــه بـــين أبنـــائي ســـوى هنـــاتى
يفاوضـــكم فيـــه الخـــؤونُ الـــذي غـــوى وهـــل بيَّـــتَ العـــادي ســـوى حســـراتي
وترجـــون منـــه النصـــف والحـــقُ حقكـــم وانـــتم بأرضـــي ســـادتي ورُعـــاتي
وأيـــةُ لـــصٍ جـــاء داراً لغـــيره فأصـــلحها اللـــهم للنكبـــاتِ
ألا فـــاعلموا أن الحقـــوقَ لهـــا فتـــىً لـــه ســـاعدٌ بالســـيف جـــد مـــؤاتي
فـــلا هـــو يرضـــى أن يعـــيشَ بذلـــةً ولابـــد للمغـــوارِ مـــن كلمـــاتِ
يقـــول أُخرجـــوا منهـــا بـــني الفحـــشِ والخنـــا كمـــا كنـــتمُ الأشـــتاتَ فِـــي أشـــتاتِ
فأرضـــي ميعـــادُ مـــن وهـــب الهـــدى وليســـت لفسَّـــاقٍ وشـــر بغـــاتِ
بعثـــتم أفـــانين الشـــجون الـــتي انطـــوت وهـــل للمســـيح الحـــى أى عـــداةِ
ســـواكم أيـــا شـــرَ الخلائـــق كفكفـــوا عـــن الـــدمع عنـــد الســـور والعـــبرات
دمـــوع تماســـيحٍ أراهـــا تقـــاطرت وانيابهـــا للقتـــل والفتكـــاتِ
وهـــل للـــذى جـــاء بـــالنور والهـــدى عـــدواً ســـواكم أقـــبح النســـماتِ
وهـــل للـــذى انجـــاكم مـــن عـــدوكم خصـــوماً ســـواكم فِـــي جميـــع جهـــاتِ
وقـــال لكـــم تيهـــوا فشُـــردتم بهـــا ولم تُجمعـــوا إلا إلى الهلكـــاتِ
فموعـــدكم قـــد حـــان والصـــبحُ أبلـــج ومـــا هـــو إلا المـــوتُ شـــر بُغـــاةِ

(١٦٤) يا أبا الشهداءِ

يـــا أبـــا الشـــهداءِ ســـيدُهم يقينـــا ... سِـــبطَ خـــيرِ الرســـلِ طُـــراً أجميعنـــا
أنـــتَ ريحانتـــه قـــد جُملـــت ... بجمـــالِ الخَلـــق والخُلـــق متينـــا
لم يغـــب عـــن شـــاهداي مقالـــةٌ ... فيـــك قـــولاً صـــار للـــدنيا مبينـــا
انـــت منـــه وهـــو منـــك حنانـــةً ... أشـــبه النـــاس بـــه علِمـــا ودينـــا
ثملـــت روحـــي براحـــك ســـيدي ... فغـــدت ولهـــى لمعنـــاكَ جنونـــا
ذا جنـــونٌ فـــوق عقلـــي دركـــهُ ... ســـلِّمن عقلـــي ولا تخشـــى فُتـــونَ
أنـــت منـــه قضـــيةٌ قـــد ســـلمت ... وهـــو منـــك الـــراح روح العـــارفين
راحُ حـــبٍ وإصـــطلامٍ مـــاحقٍ ... يمحـــقُ الأغيـــارَ يُجليـــه مبينـــا
نفخـــة القـــدسِ غـــدت فيـــه تُـــرى ... لعيـــون الســـرِ جهـــراً وبطونـــا
بضـــعة الزهـــرا وبعـــض محمـــدٍ ... هـــو بعـــض منـــه لـــو تـــذقِ المعـــينَ
كشـــفتها الآىُ بالقـــدح الـــذي ... مـــن تذوقـــه فنـــا فيـــه ســـكون
لا حلـــول ولا فتـــونَ وإنمـــا ... حبـــة الحـــب نمـــت زمنـــاً وحينـــا
فـــإذا الأصـــل ثمـــارٌ أينعـــت ... وإذا الثمـــرُ هـــى الأصـــل يقينـــا
جنـــة الحـــب جنـــون كلـــها ... وأفـــانين المحبـــة أن تكـــون
أنـــت هـــو فيمـــا يحـــب ويرتضـــى ... وهـــو أنـــت فكـــن لـــه سمعـــاً عيونـــا
مـــن أحـــب الله طـــاع المصـــطفى ... مـــن يطعـــه طـــاع مـــولاه يقينـــا
ســـيد الشـــهداء إنـــى مغـــرم ... دنـــف فِـــي حـــبكم أرجـــو المعـــينَ
يشـــرح الصـــدر ويمـــنحُني الرضـــا ... وكـــذا الإحســـان فـــيض العـــارفين
وينيـــل الصـــب خـــير عـــوارفٍ ... يـــأتى بـــالخير لنـــا دنيـــا ودينـــا
ســـيد الشـــهداء ســـل جـــدك فـــى ... أمـــة لم ترتضـــي أن تســـتكين

رفعت عنها غشاوة ذلة الخَصم بعد أن كاد لها سنينَ

فإذا الخصم عتيدٌ كلما ساوموه رامهم فيها فتونا

(١٦٥) يا كريم العفو

يـا كـريمَ العفـو يـا مـولى المـوالي   أنـني ادعـوك هـب حُلـل الجمـال
يـا ولـيَّ المـؤمنين تـولني   سـيدي بالفضـلِ جمّلـني وآلـي
أنـا عبـدٌ فِـي اضـطرارٍ وفاقـةٍ   أنـت ربُ الخـير بالحُسـنى مُـوالي
أكرمنِّـي فِـي بشـيرٍ سـيدي   بالشـفا والعفـو يـا مـولى المـوالي
يـا إلهـي فاشـفه مما ألم وكُـن لـه   خـيرُ مِعـوانٍ وحَسِّـن لـيَ حـالي
أجـزِل النُعمـى بفضـلك سـيدي   أنـني ادعـوك بالحـال وقـال
غـارقٌ فِـي الـذنبِ يلـتمسُ الرضـا   والشـفا حقـق رجـائي وسـؤالي
يـا قريـبُ ويـا مجيـبُ حنانـةً   يـا ولىُّ ويـا معـينُ وقـد حـلا لـي
أن أنـادي سـيدي في الليـل في   حـالِ ذُلٍ يـا مغيـثُ أغِـث عِيـالي

(١٦٦) تُحبُ الضارعين

تحـــــبُ الضـــــارعين لتســــــتجيبَ لهــــم فيمـــا دعـــوك فكـــن مجيبـــا
ألــــــوهيم الصـــــباؤت احـــــون أنـــا المضـــطر مـــن يهـــبُ القريـــبَ
ســـواك فكـــن إلـــيَّ شـــافٍ معـــافٍ يُشـــيرُ لفـــةً فرجـــاً قريبـــا
أكُفـــي قـــد رفعـــتُ إليـــك ربـــي وقلـــبي قـــد دعـــا ربـــاً مجيبـــا
أجرنـــي مـــن ذنـــوبيَ يـــا إلهـــي فإنَّـــك تغفـــرُ الـــذنبَ الصـــعيبَ
أيـــا مـــولايَ واشـــرح صـــدرَ عبـــدٍ دعـــاك فلبـــه واغفِـــر ذنوبـــا
وطمـــئِن قلـــبيَ المضـــنى حبـــيبي وعَجِّـــل بالشِـــفا أنـــت المجيـــبَ

(١٦٧) بكُن فاشفنا ليلة الجمعة

بكُـــن فاشـــفنا ممـــا ألم حبـــيبي	فأنـــتَ إلهـــي منجـــدي وطبـــيبي
دعوتـــك بالإســـم المُعظَّـــم قـــدرهُ	وبالـــذاتِ فِـــي عظموتهـــا المرهـــوب
تجلـــى بأسمـــاء الجمـــال حنانـــةً	تجلـــى أيـــا شـــافٍ فأنـــت حبـــيبي
لـــك العبـــد خطـــاءٌ ظلـــومٌ ومـــذنبٌ	لى الله يمـــنحني عطـــاء مجيـــب
رفعـــتُ أكفـــي والإنابـــة حلـــيتي	وفقـــري ومســـكنتي بهـــا تقـــريبي
أفِـــض ســـيدي فيمـــا ســـألتك نعمـــةً	تـــدومُ بـــلا بـــأسٍ ولا تجريـــب
ضـــعيفٌ وعجـــزى ظـــاهرٌ لـــك ســـيدي	غريـــبٌ وفقـــريٌ ظـــاهرٌ لرقيـــب
وليـــيٍّ تـــولاني بعـــين عنايـــةٍ	ألا فاشـــف أنـــائي وكـــل حبيـــب
إلى فـــارحم الضـــعف الـــذي أنـــا ســـيدي	ونـــج بشـــيراً واجعلنـــه نصـــيبي
وإحســـان يـــا مـــولاي فاشـــف مـــن الضـــنى	ولا تمنحنـــى مـــن جِـــراء ذنـــوبي
فـــانى خطـــاءٌ فكـــن لـــي غـــافراً	وإنـــيَّ مضـــطرٌ وأنـــت مجـــيبي
وآمَّـــن بهـــا آمـــالَ صـــبٍ متـــيمٍ	بحبـــك فـــاغفر ذلـــتي مـــع حـــوبي
أيـــا إيـــه يـــا حمـــيم أدعـــوك ســـيدي	بكهعـــــــيص بـــــــالمحبوب
أزل ضـــرنا يـــا رب وامحـــو ذنوبنـــا	وبـــالود عاملنـــا بـــلا تعـــذيب
وســـربلنا بـــالعز والجـــود والغنـــا	وبالحـــب يـــا مـــولاي والتقريـــب
وصـــلى علـــى الـــرؤوف الـــرحيم محمـــدٍ	جئتـــك أ حظـــى منـــك بـــالمطلوب

آمين اللهم آمين

(١٦٨) إشراق معناك

إشــــراقُ معنــــاكَ أرجــــو أن أُدانيـــهِ   مــن حيــثُ لا حــولَ لــي لا طــولَ أبْديــهِ
معيــــةٌ فِــــي صــــفاءِ الاتحــــادِ بِــــه   يغَشْــى معــالمَ حُســني فِــي مرائيــهِ
الــــروحُ تشــــهد أســــراراً مقدســــةً   والــنفسُ تلحــظُ قبســاً لاح لــي فيــهِ
والحِــسُ يُجلــى لآلــي الحســنِ بهــرت   عــيني وسمعــي فــؤادي وهــي تُغنيــهِ
مــــولاي أشــــتاقُ والأهــــواءُ تحجــــبني   وســيدي هــو يحفظــني مــن التيــهِ
فاجــذب لطــائفَ قلــبي بــالودادِ وكُــن   مــولايَ عونــاً علــى ديــني أُوفيــهِ

(١٦٩) زعماءَ مصرَ وقادةَ الأجيالِ

نصيحة للزعماء ٢٥/٢/١٩٤٧

زعماءَ[١] مصرَ وقادةَ الأجيالِ ... ومنارةً في الشرقِ للعمالِ

وجلاءَ كلِّ حقيقةٍ مخبوءةٍ ... قد طُلسمت في زُخرُفِ الأحوالِ

سبروا لأعوادِ الزمانِ فما ونوا ... عن فرصةٍ سنحت بأيةِ حالِ

والله جلَّ جلالُه قدْ رامهم ... فاختارهم مثلاً على الإقبالِ

أن قُلتُ سعداً[٢] قال قد فاز الفتى ... قبلي بأعلى جوهرٍ ولآلي

أو قلت عدلي[٣] قال شرقٌ هالنى ... رشدى بأيةِ عزةٍ وجلالِ

خيل الرهانِ تسابقت في مسبقٍ ... وعرِ المسالك شائكِ الأدغالِ

فلئن غدوا في الراحلين فإنهم ... مثلٌ لمن يأتى من الأبطالِ

يا زينَ مصر العاملين لخيرها ... هاكم نصيحةَ مخلصٍ وموالي

ما خنتُ للعهدِ القديمِ وما أنا ... بآسٍ لحقكمُ مدى الأجيالِ

أرعى بخيرِ الذكرِ أن أرتجي ... بالنُصحِ شحذ مخالبِ الأشبالِ

ما خاب مِن فتىً يروي جسمَه ... ماءٌ في النيلِ العزيزِ الغالي

ولئن تكاثرت الظنونُ فإنكم ... ذخرُ الرجاءِ ومعقدُ الآمالِ

زعماءَ مصرَ وخيرَ ما رزق الفتى ... قلبٌ عن الإيمانِ وليس بسالى

والحق ما لم تؤمنون به لقد ... ولىَّ وضاعَ ولاتَ حين منالِ

---

(١) زعماء مباحثات الاستقلال لوادي النيل بعد الحرب العالمية الثانية

(٢) "سعد" زغلول زعيم الوفد المصري

(٣) هو "عدلي يكن" من زعماء مصر

والخصمُ[١] إن لم تلقَهُ في محفلٍ متكاثف الغرمات والأفعالِ
أضنى عليك الدهرُ بين منازلٍ يا ليت لم تنفعك بعدُ محالِ
والجسمُ إن كلتا يديه تخاذلا نزلت عليه هراوةُ الانزالِ
ما لي أراكم بعد طول جهادكم أدعو لكم للفوز بالآمالِ
وقد ابتدا فجرُ السعودِ مبشراً تتخاذلون على هوىً ونضالِ
قد قال وادي النيلُ كلمتهُ لكم والعالمين الشاهدين لقالِ
لن أرضى غير الاتحاد وإنه خط الحياةِ وما سواهُ وبالي
مدوا له الأيدى جميعا إنها يد مصر والسودان في إجمالِ
واستعصموا بالصبر إن عدوكم شكسُ اللجاجة موهنُ الأوصالِ
فإذا تكاثرتم عليه تخونَه اعباؤُه في كثرةِ النُزَّالِ
ولئن تخاذلتم فإن فتونه من بينكم بُشرى كسُم نِصالِ
هذا أوانُ الاتحاد وإنه إن ضاعَ ضاعت فيكمُ آمالي
لا تجعلوا الأحزابَ بينكمُ هوىً ركى لا تضلوا واسمعوا لمقالي
لا وفد[٢] لا أحرارَ[٣] في حزبيةٍ لا حزبنا السعديُ[٤] لستُ أبالي
الكل في عُرف الشهادة واحدٌ فاستبسلوا لجلائل الأعمالِ
أدوا الأمانة باتحاد كاملٍ وثقوا بنصر المُنعم المتعالي
يا تلكمُ الصحفُ التي قد فرَّقت بين الأحبة في صراعٍ بالي
كُفي عن الإيذاء إن خصومنا تورى لنارك بين سود ليالي
مسترهقين السمعَ في أكذوبةٍ تغشى وتُبدي في شديد وبالِ

---

(١) الخصم هى إنجلترا التي كانت تحتل مصر والسودان

(٢) وفد : هو حزب الأغلبية "الوفد"

(٣) إشارة إلى حزب الأحرار الدستوريين

(٤) إشارة إلى الحزب السعدي

(١٧٠) رعى اللهُ شهراً أنعم النعمةَ الكبرى

ربيع أول سنة ١٣٦٦هـ

رعى اللهُ شهراً أنعم النعمةَ الكبرى عليـنا بـه فيـه البشائرُ قد تترى

ربيعُ قلوبِ العاشقين ومشرقٌ لبدر الدجى شمسِ الهدى الآيةِ الكبرى

سموت على كل الشهودِ مكانةً لما كان من آياتك الكوثر الغُرا

بسيم المحيا ليس من آدم الثرى ولكنه نور سما ليلةَ الإسرا

جلا لعيونِ الروحِ خيرَ إشارة بإصبعهِ للحق انعم بها ذكرى

لقد جارَ أهل الحبِ فِي وصف أحمد وما بلغوا علماً وما قدروا قدرا

حبيبَ إله العرش جل جلاله فهل يدره إلا الذي كشفَ السترَ

وغشَّاهُ ما غشى بنورِ جماله وابهم ما يغشى فأرواحهم حيرى

ولكن على قدر الرجالِ تمثلوا فكل له إطرى وفى الحق ما أطرى

أيا قبضةَ النور التي قد تشعشعت عوالم أعلى من سناهُ ولا فخرا

إليك حبيبَ الروح قلبي وقالبى يحن ليستجلى سنا ليلة الذكرى

(١٧١) الحمدُ لله

"فى ليلة مولد آمال يحيى محمود ماضي"

الحمد لله قد أولى الجميل لنا — فقد شفا لبشير[١] ثم سربلنا[٢]
ولست أحصي أياديه التي عجزت — عن حصرها النفس فيما قد يواصلنا
والشكر لله أسأله عنايته — حتى أقوم له شكرا له وثنا
رفعت ربي أكفي راجياً أملاً — وأنت ربي تدري السر والعلن
حققه مولاي وامنحني مواجهة — أحبابها فِي شهودي وجهك الحسن
حتى ألاقيك يا قدوس مغتبط — بالفضل منك يعيد فيكم سكن
ومن تلاقيه بالحسنى التي سبقت — فلن يخاف سواكم أينما ظعن
يا خالق الخلق يا قدوس يا أحد — فأول العبد منك سنا
أنا الفقير فاعن العبد يا أملى — من تفته لم يفته الخير ما وهن
أنا الذليل اعز العبد منزلة — ما بين خلقك أغدق لي المنا مننا
بالسيد المرتجى خير البرية من — أحببته وبحبيه أنال هنى
رفعت قلبي أكفي ضارعاً أملي — أرجو شفاعة يوم اللقا علنا
يا سيدي يا حبيب الله مرحمة — أنت الحريص علينا والرؤوف بنا
صلَّى عليك إله العرش ما طلعت — شمس الضحى وبهيم الليل ما سكن

---

(١) إشارة إلى شفاء نجل الشاعر "محمد البشير" من مرضه

(٢) إشارة إلى مولد حفيدة الشاعر فِي نفس اليوم وهي "آمال يحيى محمود"

(١٧٢) أجب يا مجيب

أجِـب يـا مجيـبَ الضـارعين نـدائي وأسـبِغ لـيَ النُعمـى جزيـلَ عطـاء
فقـيرٌ أنـا هـبني الغِنـى بـك سـيدي عـن الخلـقِ فِـي السـراَّءِ والضـراَّء
خـزائنُ جـودكَ لـن تغـيضَ وإنَّهـا لسـيبٌ مـن الخـيراتِ والآلاء
أنـا العبـدُ خطـاَّءٌ ظلـومٌ ومـوقنُ بمـا فِـي يـدَيْ مـولايَ في إعطـاء
فـلا تحـبسِ النُعمـى فأنـت مفيضُـها وإن كـان ذنـبي موجـبٌ لشـقائي
أبـوأُ إلى ربـي مـن الـذنبِ كلـهِ وأسـألهُ الغُفـرانَ محـض رضـاء
فأنـتَ وربـي قـادرٌ بـل ومـنعمٌ لأيـأسَ مـن عفـوٍ يُزيـلُ عنـائي
تنَّـزل أيـا معطـي بواسـعِ نعمـةٍ تنـزل أيـا وهـاَّبُ بـالإيلاء
تنـزل أيـا غفـارُ بـالعفو كلـه وبالوجـه واجـه ذا ضـنىً لهنـائي
انـا العبـدُ خطـاءٌ وذلـي حلـيتي ألا أغـنني بسـوابغِ النعمـاء
وصـلِّ علـى خـيرِ البريـة أحمـد صـلاةً بهـا نحظـى بخـيرِ عطـاء
شـهودٌ بـه هـذا الوجـودُ مرائـي وكشـفٌ بـه أنـا سـدرةُ اسـتجلاء
وعلـمٌ بـه المعلـومُ قـد لاح ظـاهراً تـراهُ عيـونُ الـنفس بعـد صـفاءِ
وجهـلٌ بـه العلـمُ الحقيقـيُ للنُهـى "ومـا قـدروا "فيهـا جليـلُ سـناء
وحـبٌ بـه المحبـوبُ لاح جمالُـهُ فهامـت بـه الأرواحُ مِـلءُ جـواء
تـراءى ففهمهـا وطـابَ لهـا الجـوى وغـاب فحيَّرهـا للاسـتهداء
أبـان لهـا فِـي العلـمِ كنـزاً مطلسـماً وفـى الكـونِ اشـهدها جزيـلَ عطـاء
ونعمهـا فِـي الحضـرتين فلـم تـر سِـواهُ مفـيضَ الجـودِ والنعمـاءِ
إذا كشـف الاسـتارَ عـن هـوتِ جنـةٍ حيـت لمعـاني الحسـنِ فِـي ظـلِ أسمـاءِ
وإن حُجِبـت عنـه برمـزِ بهائـهِ علاهـا غـرامُ الوجـدِ فِـي تيـهِ بيـداء

إلى أن تواليها أيادي جنابهِ يمينٌ لكم جذبت أُهيلَ وفاء
يدُ المؤمنِ المطلوبِ فِي يدِ ربهِ لينجيهِ من وصَبٍ ومن أدواء
أيا حيُ يا قدوسُ يا أحدٌ سما عن العقلِ والمعقولِ عن حظِ أهوائي
أجرنيَ من ظُلمي لنفسي وظلمةٍ لقد ضل فيها ذا هوىً ومرائي
وأسعد بأرواحِ الأحبة سيدي لتزكوا اللطائفُ من ضنىً وبلاء
لأسعدَ فِي الدنيا بِهم مُتمثلاً لحالِ رضىً يمحو من أدواء
وعاملنى بالفضلِ منك حنانةً وآلى وإخواني كذا أبنائي

(١٧٣) حيرتى فِي المثنوية

حيرتــــي فِــــي المثنويــــةِ أثبتــــت
أنــــني عبــــدٌ لــــذاتٍ قُدِّســــت

والــــيقينُ الحــــق قــــد لاحَ بهــــا
أن أنفاســــي لعــــوديَ أُقِتــــت

كنــــتُ فِــــي البــــدءِ ضــــياءً وســــنا
صــــرتُ فِــــي الخَــــتمِ حقيقــــاتٌ سمــــت

صــــوراً تُجلــــي معــــاني حســــنهِ
وأنــــا العــــينُ ومــــا عــــيني رأت

قــــد رأت مــــن خلــــفِ ســــترٍ حُســــنَهُ
يــــا لــــه حســــنٌ بــــه الــــنفسُ زكــــت

وغــــدت فِــــي حبــــهِ والهــــةً
وصــــفا الناســــوتُ لمــــا صــــفت

ورأى الحــــسُ جمــــالاً بــــاهراً
فِــــي بــــدائعِ صــــنعه حيــــث بــــدت

(١٧٤) لطائفُ قلبي

نشوانُ ذكَرتُ مولدِ السِبطِ واحتست لطائفُ قلبي راحَ قُدسٍ تعتقت
لها شعشعانٌ بجذبُ الروحَ للصفا وحسي ونفسي من شذاها تروحت
صلوحيةُ العلم القديم وما انجلى لروحيَ من أسرار غيبٍ لقد بدت
تحيَّر فيها العقلُ فالتمس الرضا من السيد السِبطِ الشهيدِ بفصلت
كتاب الهوى العذرى أنت مفصلاً تلوت به آياتُ حبك بينت
حبيبٌ ومحبوبٍ لذات محمدٍ لذا قال مني ثم منه تفاعلت
فكان هو البدر الجميل سناءُه من الشمس بل والشمس فِي أفقه سمت
فمن قد رآه قال شمسٌ بعينه وهذا مقال الشمس والحق ما روت
أيا سِبط خير الرسل إني متيمٌ بحبك ولهانٌ وروحي لقد صفت
لما قال خير الرسل فيك معنعناً وإجماله التفصيل فيك لقد ثبت
حبيبي فروِّحني بأرواح جَدكم وقد نلتَ ما تهواهُ والشمسُ قد رضت

(١٧٥) إمام الهدى

إمــام الهــدى بحــر الجــدى ســيد النــدى ... فقــيرٌ فهــل للصــب مــا قــد تعــودَ

وفـــيكم أيـــا آل الـــنبي تهيمـــت ... لطـــائفُ قلـــبي أولاً ثـــم ســـرمدا

عُـــرِفتم بإيثـــارٍ وزادكـــم التقـــى ... وقـــاراً وربُ العـــرش زادكـــمُ هـــدى

وفــى هــل أتــى قــد بــين الله حــالكم ... إلى مــلأ العــالمين خاتمــاً وفــى اِبتــدا

أيــا ســبِط خــير الرســل إنِّــيَ مغــرمُ ... بحبــك أرجـــو ان تواصـــلني جـــدا

غريـــبٌ فأســـعدني بقـــربِ قرابـــةٍ ... فقــيرٌ فســل مــولاك يغنــى عــن العــدى

أيــا ســيد الشــهداء لــي خــير جــيرةٍ ... شـــقيقتُك الســـمحاءُ ســـيدة النـــدى

(١٧٦) راح المحبين

راح المحبين روح للذى عرف ... ومن تذوَّقها صُوفيَ بها فصفا
وشام من خلف ستر الكون ما عجزت ... عنه العقولُ وعن تلك النفوسِ خفا
آياتُ مقتدرٍ لاحت بحكمته ... ومن تذوقها بالحب قد خُطِفَ
الروحُ سكرى بها فِي حال نشوتها ... والقلبُ عرش استوى الرحمن قد وُصِفَ

(١٧٧) سووا الصفوف

سَـــووا الصـــفوفَ تفـــوزوا	بـــالنُجحِ فِـــي الأعمـــال
مـــا أتانـــا الخلـــفُ إلا	تعســـاً وســـوءةَ حـــال
والاتحـــــاد نجـــــاةٌ	لنـــا مـــن الأهـــوال
يـــا للرجـــالِ وهـــذا	ظـــرفٌ عزيـــزُ النـــوال
إن تتركــــوه يــــولِّي	ولَّـــى مـــع الآمـــال
واديكـــمُ قـــال قـــولاً	يـــا حســـنه مـــن مقـــال
دعـــوا الضـــغائن تبلـــى	ولا تســـوموا زوالـــي
والحـــقُ أبلـــجُ زاهٍ	بـــالخُلف خـــابَ ســـؤالي
وعشـــتُ لا زاد عنـــدي	أُبقيـــهِ حـــقَ عيـــالي
يـــا أيهـــا النـــاس هـــذي	نصـــيحةٌ كـــالغوالي
فقلِّبـــوا الأمـــر فيهـــا	ولا تلومـــوا الليـــالي
ســـووا الصـــفوفَ تفـــوزروا	بـــالنُجحِ فِـــي الأعمـــال

(١٧٨) ولطالما جدَّ الزمانُ

ولطالما جدَّ الزمانُ وما أغفلَ فأطلَّ علينا اليومَ ثم تمهل

قد جاءنا بعد الليالي كأنما تعثرَ فِي أذياله حين أقبل

عهدي به ماضٍ على رسله إلى منازلَ أقوامٍ غشاها وما سلا

ولكنَّهُ للشرقِ جاء لحِسبةٍ يوفِّي لها والدهرُ للشرقِ قد حلا

نعم جاء والأنفاس فِي لوعةٍ بالجوى إليه أن هلمَّ خيرًا وأوصِلَ

(١٧٩) إياك نعبد

إيـــاكَ نعبـــدُ يـــا إلـــه العـــالمين   والعـــونُ أنـــت فكُـــن لنـــا نعـــم المُعـــين
اشـــرح إلهـــي الصـــدرَ وامنحنـــا الرضـــا   واقـــض حوائِجنـــا بكُـــن فِـــي كـــل حـــين
إنَّـــا توجهنـــا إليـــك بـــذلِنا   وبفقرِنـــا وإليـــك جئنـــا ضـــارعين
يـــا رزاقـــاً للطـــيرِ فِـــي كبـــدِ الســـما   والحـــوتُ مـــا بـــين الظـــلامِ لهـــا تُـــبين
يـــا مُوحيـــاً للنمـــلِ فيمـــا قـــد جنـــت   والنمـــلُ فيمـــا قـــد بنـــت طـــولِ الســـنين
يـــا مُجـــريَ الأنهـــارِ مـــن مـــاءِ الســـما   والمُـــزنُ أنـــت تســـوقُها للمســـنتين
يـــا عالمـــاً بالســـرِّ والجهـــرِ الـــذي   أظهرتَـــه بـــين العـــوالمِ أجمعـــين
أنـــا عبـــدُكَ المســـكين أشـــرِق لـــي ضـــياً   مـــن نـــور وجهـــك يـــا إلـــه العـــالمين
وافـــتح كنـــوزك يـــا غـــنيُ فـــاغنني   عـــن كـــل خلقـــك عـــن صـــديق أو بـــنين
وفِّ إلهـــي الـــدينَ واقـــض حـــاجتي   يـــا رب واســـترني بســـترك يـــا معـــين
يـــا رب يـــومَ ثلاثـــاءٍ ســـألتُ بـــه   فِـــي صرصـــر اليـــوم فيـــا ربـــي آمـــين

(١٨٠) رضِ النفوس

رضِّ النفوسَ إذا جفاك خليلُ ... فالعيشُ ما أمَّلتهُ تضليلُ
هذي الحياةُ لذيذُها ومريرُها ... فانٍ ويبقى الصاحبُ المأمولُ
وإذا انقطع ودُ أربابِ النهى ... عمَّ الفسادُ وساد ثم جهولُ

• • •

(١٨١) ليهنك جند الله

ليهنك جند الله يا مصر قد ولَّى ... شقاؤك بعد اليوم والسعدُ قد حلَّ
نفضتِ لسان الذلِ عنك وقد مضت ... ثلاثةُ أجيالٍ ظللت بها ضلَّ
رعى الله أرواحاً تسابقن للحمى ... فقلن أهذي دارنا قبل أن تبلى
ليهنك قصر النيل بجلائهم دوما ... ويبقى الأمنُ فيك يا مصر ومل قلَّ

(١٨٢) طالع البدر

طالعَ البدرَ فانحنى لجلاله ... مستمداً عزماته من ظلاله
رمزُ مصر ومن كمصر قديما ... وحديثا فاروقُ من عماله
هو بند البنود لم يكن قبلاً ... مثله والبنود مثل عياله
رف في الأفق فامتلأ الأفق بشرا ... بغريب قد عاد بعد رحاله
غاب عن هذه البلاد دهرا ... قد عاد وهو مؤيدا برجاله

(١٨٣) حزب من السودان

حـــزبٌ مـــن الســـودانِ حَـــبرٌ مغـــالى ... يبغـــى النِـــزالَ ولات حـــين نـــزال

قـــد أبرزتـــهُ الحادثـــاتُ وإنـــه ... طـــوعُ البنـــانِ لطغمـــةٍ أنـــذال

هتكـــوا محارمـــهُ فأرســـلَ دلـــوهُ ... فـــى عنجهيـــةِ باطـــلٍ وضـــلال

هيهـــات يبغـــى الانفصـــالَ ودونـــه ... خـــرطُ القتـــاد وثـــورةُ الأشـــبال

النيـــلُ وحـــد بيننـــا فِـــي دارنـــا ... والعصـــرُ عصـــرُ تكتُّـــلِ العمـــال

والـــدينُ أوصـــى الاعتصـــامَ يحيطُـــهُ ... صـــدق النوايـــا قـــولاً وفـــى الحـــالِ

(١٨٤) بالذل حلية عبد

بالـــذل حليـــةِ عبـــد　　قـــد أوبقتـــه ذُنوبـــه
أدعـــو إلهـــاً قريبـــاً　　يعطـــي العُبَيـــدَ قبولَـــه
ويرفـــعُ الإصـــرَ عنـــهُ　　والعِـــزُ منـــكَ يصـــيبه
اشـــرح لـــه الصـــدرَ ربـــي　　فأنـــت ربـــي حبيبـــه
وافـــتح كنـــوزَ العطايـــا　　وكُـــن إلهـــي طبيبـــه

(١٨٥) اتلو سبحان واستمع بجلاء

اتلـــو ســـبحان واســـتمع بجـــلاءِ لنـــداء مـــن فـــوق أفـــق الصـــفاء
ايـــه يـــا عقـــلُ لا تقـــل كيـــف هـــذا فاحتســـابُ التقـــديرِ بالأشـــياء
انـــتَ يـــا عقـــلُ آيـــةٌ لقـــديرٍ لـــيس فصـــلُ المقـــالِ فِـــي الإســـراء
مـــن ســـرى العبـــد مـــن هـــو أســـرى الـــذي أســـرى هـــو ربُ الســـماء

(١٨٦) كنت فِي البدء

كنـــتَ فِـــي البـــدء حكمـــة الاصـــطفاءِ   صـــرتَ فِـــي الخَـــتمِ مصـــطفى الأصـــفياءِ
لم يكونـــــوا ولا الخلائـــــق لـــــولا   نـــــور معنـــــاك فـــــوق أفـــــق الصـــــفاءِ
مـــــن رأى وجهـــــك الجميـــــل تملـــــى   بنـــــوال مـــــن حســـــنك الوضـــــاءِ
لـــــك وفـــــىَّ بالعهـــــدِ كـــــلُ رســـــولٍ   ونـــــبيٍ وصـــــفوةِ الأوليـــــاءِ
عاهـــــدَ اللهُ عنـــــك كـــــلَ نـــــبيٍ   قبـــــل كـــــونِ الأفـــــلاكِ قبـــــل الســـــماءِ
حضـــــرةُ العلـــــم مقـــــدس العهـــــد فيهـــــا   كـــــان للعهـــــد آيـــــةَ النعمـــــاءِ
لـــــك وربـــــي قـــــد أبـــــدعَ الكـــــونَ علـــــواً   بـــــل وســـــفلاً مـــــن ظُلمـــــةٍ وضـــــياءِ
مـــــن أراهُ فِـــــي العهـــــد آى اتحـــــاد   هـــــو أســـــرى بـــــه إلى العليـــــاء
ليُريـــــه الآيـــــات تشـــــرقُ فيهـــــا   شمـــــسُ مجـــــلاه فِـــــي ســـــنا وضـــــاءِ

(١٨٧) على الرفرف الأعلى

على الرفرفِ الأعلى إلى حُظوةِ النورِ ... إلى أو أدنى من علِّي وديهورِ
سموتُ وما كان السُرى بخاطري ... دُعيتُ فلبَّى هيكلي وضميري
وأظهرَني فوق الملائكِ رتبةً ... فكانَ ظُهوراً فوقَ كلِّ ظهور
أنا من ومن طينِ الثرى صاغَ هيكلي ... ولكن يديهِ حملتهُ مصيري
وقد كنتُ للمولى بكُلي فكان لي ... وجاوزَبي من كُلٍ لكانَ ظهيري
يقولون كيفَ الطينُ جاوزَ قدرهُ ... وسبحانَ قد أجلت سناءَ قدير
فمن أبدعَ الأكوانَ علواً وسافلاً ... ومن سيَّر الأجرامَ في خيرِ تيسير
وكورَ هذا الليلَ يغشى نهارَه ... وكوره بمحو لا ظلامَ ديجور
لقد قال أسرى بي ليجُلي جمالَه ... لعينيَ أُجليهِ لكلِ بصير
وذلك ما غشىَ به سدرتي أنَّني ... غشاها بما غشَّى وما كان تدبيري
وأبهمهُ حتى عن الروح فانجلت ... لأعلى وعالينَ إليها التصوير
وقد أسجدَ الأملاكَ في سورِ آدمٍ ... وقد أُسجِد العالونَ في رسمِ سطوري
أنا آيةُ الآيات فارشف بعبدهِ ... كؤوساً أُديرت والمدامُ حبوري
ومن بعضها شربَ النُدامى فهيموا ... وغابوا عن الأعيانِ والكونِ والسور
وهاموا بليلِ الاتحاد فجُملوا ... بنيلِ الرضا من مُبدعٍ وقدير
وصحَّ لهم رؤيا الجميلِ منزهاً ... عن الكيفِ والتعيينِ والتقدير
وما قدروا قد أعجزت كلَ عاقلٍ ... بل الروحُ لم تدرك كمالَ قدير
ولكنَّهُ أجلى فأغنى وكان لي ... فكنتُ له المرآةَ خيرَ بشير
أُبشِرُ بالخيرِ الجزيلِ لمن صفا ... وأجلي سناءَ الغيهبِ المقدور
وأُظهِرُ للعالين مجلى كمالهِ ... وللعالمِ الأدنى جمالَ مصير

كشفتُ حجابَ الغيبِ عن جنةِ الرضا ففاز بها من حُققوا للنشور
وصلىَّ علىَّ اللهُ جلَّ جلاله صلاةَ صلاةِ الواحدِ الديهور
كما كنتُ فِي العلمِ القديم أباح لي شهودَ المجالي قبل كون ظهورى
كذلك فِي الإسراء جمَّل باصري بما إنتُسِخت فيه عيونُ بصيري
فصرتُ أنا الرائي بعينِ جنابه وصار هو المرئيُ فِي هالةِ النور
عجيبٌ أنا نورٌ ولا ظلَ لي بدا فأنىَّ أُرى قد بدا فوق تصويرى
فلا حدَ لا محدودَ لا أينَ لا أنا وجدليةٌ قد أظهرت مستوري
غوامضُ أسرارٍ وآيةُ حكمةٍ هو السرُ فِي الإسراء يا نفختي سيري
ولا تقفي دونَ المقامِ فإنَّهُ أباحَ لهاءِ العبدِ كل ظهور
فما فتنني ربي بالعطاءِ تكرُماً ولم يقلْني عن سرهِ المستور

(١٨٨) غنِّ لي لحنَ اجتلائي

ليلة الأربعاء أول رجب الخير سنة ١٣٦٦هـ

غـنِّ لـي لحـنَ اجتلائـي ... واغتـنم كـأسَ الصـفاءِ
واسـقني مـن راحِ قُـدسٍ ... غيبَّـت أهـل الوفـاء
وإذا مـا غبـتُ عـني ... ثـم عـدتُ إلى ابتـدائي
صـح إسـرائي إليـه ... مـن كيـاني للبهـاء
إنمـا كـان وجـودي ... هـو سـرُ الاصـطفاء
أولُ البـدءِ يقينـاً ... ولـه صـح انتهـائي
وأنـا مـا بـين بـينٍ ... عبـدُ ذاتٍ فِـي جـواء
حبـهُ أسـلمَ قلبـب ... حـر أشـواقِ اللقـاء
وعجيـبٌ مـا حبـاني ... مـن وصـالٍ ومَرائـي
وغشـى سـدرةَ ذاتـي ... بمعـاني الاجـتلاء
فغـدا كـونيَ نـوراً ... وانمحـا قيـدُ التنـائي
ودعـاني حِـبَ قلـبي ... للتقـربِ بالثنـاء
فـى صـلاتي فِـي صـيامي ... فِـي قيـامِي فِـي دعـائي
لم يغـب عـنيَ نفسـاً ... طـابَ لـي منـه عطـائي
وانـا فـوق أديـمِ الأر ... ضِ أو فـوقَ السـماء
سـابحٌ فِـي بحـر جـودٍ ... والمحـيطُ لـه ثنـائي
الصـلاةُ بهـا صِـلاتي ... والصـيام بـه غِـذائي
والقيـامُ بـه وِصـالي ... وبـه يحلـو هنـائي

والــــدعاءُ ومـــا دعـــائي غـــيرُ تحقيـــقِ الرجـــاء

جُـــد بفضـــلكَ يـــا حبـــيبي وامـــح بـــالغُفرانِ دائـــي

غَفلـــتي يـــا رب بَـــدِّل بجمـــالِ الاهتـــداء

وعيـــوبي ربـــي فاســـتر طَهِـــرَن ربـــي ردائـــي

يـــا إلهـــي فـــاحفظنْ قـــل بـــيَ مـــن كُـــلِّ بـــلاء

زكِّ نفســـي يـــا إلهـــي جَمِلَـــنْ حِـــبي انتهـــائي

واجعلنِّـــي لـــك ربـــي مُخلَصـــاً أجـــزِل عطـــائي

(١٨٩) سنا الشمسُ إشراقاً من القدسِ الأعلى

صبيحة الأربعاء أول رجب الخير

سنا الشمسُ إشراقاً من القدسِ الأعلى يطيبُ لروحي أن تراهُ بالاستجلا
وذكركَ دلوكَ الشمسِ من خلفِ غيهبٍ إلى قاب قوسين التداني من المولى
بها جُنَ أهل العشقِ والحبِ والجوى فغابوا عن الدنيا وقد فاز من صلى
حبيب دعاه الله للقدس العلي يريه من الآيات ما لم يكن يُجلى
فأسرى به ليلاً من البيتِ مُحرماً إلى مقدسٍ قد ضاء من نوره ليلا
تجمعت الرسلُ الكرامُ تحيةً إليه فأحياهم له سيدي كُلا
وأمهمُ حتى غشاهم بنوره فكانت صلاةً من حبيبهمُ أصلا
جزاهم بها منه الوفاءَ لعهدهم إليه فنِعم العهدُ بل نعم ما أولى
تمنوا جميعاً أن يروا الله قبل ذا ولكنه قد خصَّص المثل الأعلى
ولله فِي المثلِ الذي صاغه له إرادة إذ يغشى فأبهمه جلَّ
تبين فيه أولا قبل لا ابتدا بأنك نور الحق فِي العالم الأعلى
له سجدوا من قبل خِلقة آدمٍ فهاموا به بالعلم ما شُغلوا قبلا
إذا رمت برهاناً ف "ما كنت" حجةٌ فذقها مداماً سلسبيلا إذا تتلى
وكان ادكار العهد للعالم اعلى هو أيسر فِي الإسراء يا سيدي فضلا
إذا كان موسى قد تصدى بلوعة وقال له أرني انظر إليك إلى سهلا
فرد بلن فيها اختصاصك سيدي برؤيته والطور دك به لولا
فإنك للسخات وجه كمالها لذا قال سبحان الذي وهب الفضل
وموسى لقد خاف العصى حين سعيها فأنَّى له المجلى وكيف يرى المولى

وهـــذا خليـــل الله فِـــي كـــن تحـــيرت   عوالمـــه فِـــي كيـــف تحـــي ومـــا ضـــل
أراه اتحـــاد الجمـــع فِـــي الفـــرق شـــاهدا   علـــى آيـــة الاحيـــاء كـــان لهـــا أهـــلا
وقـــال لـــه ثـــم ادعهـــن بقـــدرتي   تـــرى عجبـــا يـــأتين ســـيرا بهـــا مهـــلا
لكـــل مقـــام فـــاز بالوصـــل أهلـــه   ومـــن لم يـــذق مـــن راحنـــا عانيـــا جهـــلا
يقولـــون اســـراء بـــروح لطيفـــة   ولـــيس بجســـم فـــارقوا الخطـــة المثلـــى
فمـــن أرســـل الـــرحمن مـــن قبـــل شـــاهدا   لـــه وعلـــى كـــل العـــوالم مـــا خلـــى
قمـــين بـــأن يـــراءى الـــذي هـــو شـــاهد   عليـــه ويـــراه الـــذي عـــز بـــل جـــل
لـــذا كانـــت الإســـراء بالجســـم صـــاعدا   لملكوتـــه والـــروح تـــنعم بـــالمجلى
تـــأدب أيـــا عقلـــي ولا تنســـى قـــادرا   لقـــد ربـــط الأســـباب وهـــو الـــذي حـــلَّ
فـــإن قـــال أســـرى قـــل لـــك الحمـــد ربنـــا   لـــك الشـــكر لم يقـــدرك زل مـــن ضـــل
وأنـــت أيـــا نفســـي خـــذي مـــن مشـــاهد   الحبيـــب لـــدى الإســـراء مـــا جـــل مـــا قـــل
ففيهـــا شـــفاء مـــن ســـقام كـــثيرة   وفيهـــا لحســـي الطهـــر ســـبحان مـــن أولى
صـــلاة علـــى ســـرِّ الوجـــود محمـــد   صـــلاة بمـــا فِـــي الـــنجم تحظـــى بالاســـتجلا

(١٩٠) سليلة الحسب السامي

سليلة الحسب السامي عن الجَدِ ... وعن أبيك على القصد والجِدِ
أتيتُ والعيدُ وافى فِي وضاءته ... شمسُ الضحى أنت قد أشرقت للفردِ
الوجدُ زحَّ بِي فِي لوعةٍ وجوى ... لما تعودتُ منكم ذلكم عهدي
قد عودتني ام المعوزين قرىً ... وها أنا فِي انتظارٍ طالبا وِردي
سليلةُ المجد والأبناء صادقة ... فيما تحدث عنكم آية الرفدِ
ويؤثرون وفيها كل ما قصدت ... إليه روحي من الأحفاد والجدِ
يا سيد وبنا الرءوف فجد ... بالخير والجود والإحسان والود
سل الذي خلق الدنيا بأجمعها ... لنور مجلاك فِي ذا المطلع الحدِ
يولى جميل عطاياه وسابقة ... حسنى بهاتك لي زلفى بلا صدِ
بالآل والصحب والأبناء يا سيدي ... هم سيدي بهجة الدنيا لدى وجدِ
وجدت حبي فِي آل النبي غنى ... وتقوة من شر العيش والجهدِ
وجُنة من لهيب النار يوم غد ... فى محشر لجبٍ فِي أوجه صعدِ
وفى الحياة غنى عن كل ما استندت ... يدى عليه وعن مالٍ ومن ولدِ
زينب الفضل أم المسنتين قرىً ... يهدي إلى العبد فِي ضعف بكم مددى
عليك رضوان ربي والصلاة بها ... تلك الصلاة توافيني بلا صد

(١٩١) على طور ناسوتي شهدتُ حبيبي

٤ رجب الخير سنة ١٣٦٦هـ

علـــى طـــور ناســـوتي شـــهدتُ حبـــيبي	ورؤيتـــــهُ صـــــحت لخـــــير منيـــــبِ
وقـــد رمـــتُ ان أحظـــى برؤيـــة ذاتـــه	رُددت بلــــن والحجــــب كـــان نصـــيبي
وصـــار لـــي التحنـــانُ راحـــى وراحتـــى	إلى أن رأت عـــــينُ الحبيـــــب حبـــــيبي
فمـــا البحـــر إلا دمعـــة الشـــوق باللقـــا	ومـــا النـــارُ إلا زفرتـــي ولهـــيبي
وقـــد كـــان ترديـــدي إليـــه لحظـــةٍ	شـــفائي مـــن وجـــدي وطـــول نحـــيبي
وجـــدت بترديـــدي لـــه أي متعـــةٍ	أرى وجهـــه أمـــامي فـــأنعم بالطيـــبِ

(١٩٢) صفائي

صفائي به أصفى له العالم الأدنى ... ففاخرت الأرض السماءَ بمن أدنى
وجذبة حبي سر إسراي الذي ... به واليه كان لي حيث بِي كنى
أنا عبده والهاء فيها معالم ... من النور غشاني به حيث لي أغنى
هيولاى نور والحقائق كلها ... لقد جمعت فيه فسبحان من اقنى
أنا الكوكب السارى بكل عوالم ... أنا سدرة فِي انتهى العلم ما أهنى
تبين ظلال الكون لا ظل لي بدا ... لأن الذي فِي القلب قد محق البين
أجل شمسه ضاءت بحسى فكان لِي ... شعاعا أرى بالخلف ما قد أرى عينا
وقلبت وجهى فِي السماء فقال لِي ... تملى فقد وليتك القبلة الحسنى

(١٩٣) هيماني برؤيتى

هيمــــــاني بـــــــرؤيتي قـــد محـــا ظـــل صـــورتي
مــــذ غشـــاني بنـــوره أثبــــت النــــور رتــــبتي
صـــرت نـــورا ونـــوره فـــوق آفـــاق ســـدرتي
مـــا طغـــى باصـــري ومـــا زاغ فِـــي حـــال حظـــوتى
يـــا ســـروري ومـــن احـــب قـــد دعـــاني لرؤيـــة
رؤيـــة ثـــم لا شـــهود ولا أيـــــن مثبتـــــى
جذبــــةُ الحـــبِ منـــه لى كشـــفت عـــن بصـــيرتى
فـــارتنى ومـــن أنـــا عنـــدها هـــاء نســـبتى
هـــاء مجـــدٍ وســـؤددٍ غيبَّـــت سُـــفل طينتـــى
ذا عجيـــــبُ وعبـــــده أســـــلمتنى لحيرتـــــى
هــــو ذاتُ مقـــــدس وأنـــا عنـــد خطفـــتي
لا أنــــا والــــذي أرى لم يغـــب عـــن بصـــيرتي
فـــوق أرض وفـــى الســـما كـــان محـــراب قـــبلتي
اســـلم البـــاطن الخفـــى وظهـــــورى بحجــــبتي
فـــانتفى الـــبين وانمحـــا كـــل غـــيرٍ لغيرتـــى
يـــا حبـــيبي بليلـــةٍ أرتجـــى منـــك وصـــلتي
هـــي فِـــي القـــرب حظـــوة وهـــي فِـــي البعـــد لـــيلتي
وأنـــا بـــين بـــين ليلتـــى وبســـــلمى تغنـــــتِ
أحتســـى الـــراحَ صـــافياً فـــأدر لـــي مُـــدامتى
أنـــت عـــودت ذا جـــوى وغـــــرام وصـــــبوةِ

والهــــوى قـــاهرى فهـــل لى تحقيــــق عـــــادتي
لــــك منـــى الثنـــاء بـــل لــــك منــــى شـــهادتي
شــــــــهد الله أولا وأولــــو العلــــم حجـــتي
كيــف تنســى أخــا غــرام ووجــــــد وصـــــبوة
وأنــا فِــي الهــوى الــذليل وذلى لعــــــــــــزة

(١٩٤) فداك أيا نيل السماحة

فــداك أيــا نيــل الســماحة والــذي قلــوبٌ أبــت عــن حوضــه أن تُحــولَ

• • •

(١٩٥) رفع الأنبياء

رفــع الأنبيــاء أكــف الضــراعة فاســتجب الــدعاء بــل والضــراعة
لــك وجهــت يــا حبــيبي وجهــى فاســتجب لــي بجــاه أهــل الشــفاعة
أنــت أنجيــت آدم مــن هــوان ثــم أوليتــه فضــلاً وطاعــة

(١٩٦) على الطائر الميمون

على الطائر الميمون يا خير موكلٍ ... لإحقاق حقٍ بل لإزهاق باطل
حكمت فسبرتَ الأمور بحكمةٍ ... ولم تتركن في الحق قولاً لقائل
وخيرت فاخترت الشباب عصابة ... لهم في ظلال الحق صولةُ صائل
عزائمهم علويةٌ لن يضيرها ... سموم الأفاعى أو حبائل حائل
ليهنك يا محمود آمال أمةٍ ... رجتك لها فاخترت خير العوامل
حباك مليكُ النيل خيرَ عنايةٍ ... دعا لك بالتوفيق أفضلَ نائلِ
لحاجة خصم النيل جد شديدة ... ولكن حق النيل غير مُضللِ
فكن يقظا صوب سهامك دائما ... إلى القلب لا تخشى غشاوة باطلِ
فتحيا بنور الله جلَّ جلالهُ ... ولسنا به نشقى لأقوال جاهلِ
فمصرُ هي السودانُ والريفُ عنده ... هى الدرةُ العصماءُ فِي جيد سائلِ
لنا لغةُ الفصحى رباطٌ مقدس ... لنا نسبُ الدينِ الحنيفِ مبجلِ
لنا ذلك التاريخُ فِي عهد خفرعٍ ... تِبرٌ يذابُ كم فيها لآثار هيكلِ
لنا فِي أعالى النيل عاداتُ من مضوا ... فعند أبيسٍ ليس بدا خلِ
يقولون أهلونا يريدون فصلهم ... وتقرير حق قاله قد يضللِ
فلسنا وان قال القليلون فيهم ... لنرضى ببتر الراس عن جيدِ قابلِ
ولسنا دويلات ينافس بعضها ... لبعض على الدانوبِ نشكو لمضللِ
كفانا ضرارا أن يكون إحتكامنا ... لفرق تسد حكم الحؤوت المخاتل
إذا كان للسودان ام رؤومةٌ ... على خيرة تحنو بغير تجمل
فمصرهي الأم الرؤوم التي لها ... صلاةٌ فلم تبخسه حق الوسائل
وما النيل إلا زوجها سائل بها ... وان بنى السودان خير الرسائل

وجـــدنا بطونـــا مـــن جهينـــة أزمعـــت   هنـــاك أقامـــت فـــوق نيـــل مواصـــل
رفاعـــة فِـــي جرجـــا رفاعـــة أنهـــا   علـــى الأزرق الفيـــاض قـــرب الســـاحلِ

(١٩٧) قسما بما فِي النجم

قسما بما فِي النجم من قسم والطور والآيات ذي النجم
ما ضل بِي سعيى إليه ولا قد حدت فِي سيرى عن القدم
أشتاقه فإذا الغرام نما املى علىَّ وحط بالقلم
الليل إذ يغشاه واجده والنور إذ يطغى على الظلم
والشمس فِي أفق الضحى سطعت بالبينات الغر للنسم
والآية الكبرى بسبحان وقد أحلت سناء المفرد العلم
أسرى ومن أسرى إليه على براق همته فِي حال مصطلم

(١٩٨) ألح لي بيان

ألح لـــي بيـــان الــرتبتين عيانـــا لألحـــظ ربـــاً قـــادراً منانـــا
وأشـــهدُ عبـــدا قـــد سمـــا رتـــب العلـــى فكـــان ولا كـــون تجـــاوزَ إمكانـــا
رأى الله جهـــراً فِـــي مقـــام دنـــوه وأسمعـــه حـــال الـــدنو بيـــانَ
صـــلاة عليـــه ذاقهـــا مـــن أجلـــه مقامـــات قـــرب بـــل واولاه إحســـانا
صـــلاة صـــلاة الحـــب فهـــو حبيبـــه لـــه المثـــل الأعلـــى فـــذق تبيانـــا
وقـــال لـــه يـــا مصـــطفاى وخيرتـــى تمنـــى فمـــا قـــد شـــئته لـــك كـــان
فقـــال لـــه مـــولاي ابـــق لهيكلـــي لـــديك يـــرى المنـــان والحنـــان
ويســـمع تســـبيح الملائكـــة العُلـــى ومـــا قـــد تغنـــوا فِـــي الصـــفا قرانـــا
فقـــال لـــه المـــولى القـــدير فـــإنني منحتـــك مـــا ترضـــاه فِـــي الكـــون برهانـــا

(١٩٩) بنور وجهك

بنــــور وجهـــك قـــد تحلـــو مناجـــاتي يـــا ظـــاهرا ومجيبـــا لـــي ضـــراعاتي
أدعـــوك يـــا أحـــداً صـــمداً أعنِّـــي بـــالتجلي بموفـــور الكرامـــات
فـى حالـة العبـد مـا يغنـى السؤال وهـل لى غـــير بابـــك أرجـــو لاســـتجاباتى
الحمــــد لله أشـــــكره وأحمـــــده إذا لاح لـــي بـــارق الحســـنى بحيطـــاتى
تجلـــى شـــاف واعـــط الغـــير مســـألةً شـــفا لآمـــال يـــا رب العنايـــات
فـــترى ليـــال تجلـــت منـــك يـــا أملـــى بخـــالص الأنـــس لا بمـــزج شـــداتي
فأنـــت ربـــي كـــريم فـــاقض يـــا أملـــى شـــفاعتى بشـــفيع خـــير ســـاداتى
عليـــك مـــن ذات ربـــي دائمـــا أبـــدا أزكـــى الصـــلاة كـــذا أزكـــى التحيـــات

(٢٠٠) فِي ضيا الإسراء

فِي ضيا الإسراء للذات العلية   بحبيبٍ لم تغب عنه المعية
شف فِي هيكله من حبه   فارتقى سبع سماوات سنية
كان فِي الكون ولا ظل له   سدرة الأنوار والمثل العليه
تقبسُ الأرواح سر الاصطفا   منه والنفس علوما اوليه
يشهد العقل لقدرة قادر   يأنس القلب بمعنى الواحديه
اسفرت سبحان من غيهبها   سبحات الوجه فِي هاء الهويه
جمع الضدين فِي شوق اللقا   جامع للحضرتين على السويه
انه العبد ومن ؟ هو عبده   فرد ذات الحق فِي حُلل بهيه
نَورَ الحق له هيكله   انه فِي الكون يمشى سرمديه
عاهد الرسل له فِي حُظوةٍ   لم يكن غير بها أو مثنويه
عاهد الصحب فكانت يده   يد مولاه فذق راحا رويه
من له أخفى وثبت نفسه   لحقى أن يرى الذات العليه
هكذا الإسراء نبراس الهدى   كم راى فيها من المثل الجليه
مثل قد كشف عن سر ما   يسعد الإنسان أو يشقى اخيه
هى تبيان الفرار لخالق   جل عن نِسَبٍ وعن درك البريه

(٢٠١) بشرى فهذا هلال الشهر

بشــــرى فهــــذا هـــلال الشــــهر قــــد هــــل شــــهر الحبيــــب وبالإينــــاسِ قــــد حــــلَّ
شـــهر بــــه ينـــزل الـــرحمن فِـــي مـــلء مـــن الملائـــك يعطـــى الخـــير والســـؤلَ
ويســــتجيب دعــــاء الضــــارعين لــــه يمحــــو لمــــا ســــاء مــــن ذنــــب وان جــــل
كرامــــــة لرســــــول الله يعرفهــــــا مــن ذاق فِــي "والضــحى" الإحســان والفضــل
ويبــدل الــذنوب بالحســنى الــتي ســبغت ومــــن يفــــز بعطــــاء الله لا يقلــــى
شـــعبان وافيـــت جـــدد مـــا خصصـــت بـــه أنفـــاس حـــب بهـــا الآيـــات قـــد تتلـــى
والصـــوم وافـــى ووافـــت فيـــه أنعمـــه روائـــح مـــن جنـــان الخلـــد لـــن تبلـــى
مـــولاي يـــا خـــر رســـل الله ســـيدي مــددا بشــهرك لــي اعطــى بــه الأمــل
جـــدد بحبـــك لـــي مـــا شـــئت مـــن مـــنن انــت المفــيض لهــا يــا ســيدي فضــلا
صـــلى عليـــك إلـــه العـــرش يـــا ســـيدي والآل والصــحب مــن أحيــو بــك الســبل

(٢٠٢) عليم بحالي

عليم بحالي يا سريع الإغاثة ... بـ"كُن" أنت تعطى ما تشاءُ كرامتي
رفعت أكفي ضارعا متبتلا ... وأنت تجيب الضارعين بسرعة
وإني محتاجٌ فقير فأغنني ... واغن بشيرا يا مجيب بوسعة
سألتك باسم الذات والذات قدست ... وبالوصف فِي مجلى البها والشهادة
وبالهاء فِي حال الظهور أو الخفى ... وبالكاف والنون التي هي طلبتى
تجلى غنيا بالغنى وأغنه ... غنى أنت توليه بلا قيد حسبة
شكور أعنى أشكر المنعم الذي ... تجلى بآلاء ونعمى جميلة
أيا سيدي فاشرح لصدري وفرحن ... لفرادى بيسر عاجل ومعونة
تجلى وحسن حالنا ومآلنا ... أيا رب اكرمنى وآلى وخلتى
أيا رب أبنائي فهبهم عناية ... ولاية محبوب وخير هداية
ووسع لهم أرزاقهم منك بالعطا ... يدوم وفرحنى بهم فِي سعادة
سألتك بالمولى الحسين وجده ... شفيع الورى يوم الزحام وشدة
ففرج إلهي ضيقنا وامح ما بنا ... بوسعتك اللهم فِي خير حالة
الا فتحن خزن العطا يا ألهنا ... فكنزك لا يفنى فهب لي استجابتي
وصل على سر الوجود محمد ... صلاة بها تهب الرضى تقضى حاجتى

(٢٠٣) فِي شهود استجابتي

فِي شهود استجابتي أنت مولاي قبلتي
حيث وليت أنت لِي ومحبب وضراعتي
يا إلهي وخالقي اشرح الصدر بالتي
وأجرني من الذنوب ومن ذل حوبتي
يا إلهي وأغنني بل وأبناء نسبتي
وافتح الكنز سيدي واسعا بالكرامة
واهدنا واشرح الصدور بآلاء نعمة
أنت وفقت للدعا فتقبل ضراعتى
أن يكن ذنبي المشين كافياً لضيعتي
أين يا رب وسعة لك رب المشيئة
أين يا رب رحمة وسعت للخليقة
جدد الحب والرضا والغنى والكرامة
بالشفيع الذي به نلت خير السعادة
افتح الباب واسعا ثم هب كل منة
يا غنى فاغننى بغنىَ فيه غنيتى

(٢٠٤) يا نشوة الحب

يــا نشــوةَ الحــبِ والمحبــوب يُجلــى لــي — هيَّجــت بــي صــبوتي هيَّجــت بلبــالي

نشــأتُ بالحــب لا أبُقــي بــه بــدلا — وكــم نعمــتُ بــه خــيرَ ســر بــالِ

الحــبُ مــا الحــبُ الا حالــةٌ كانــت — فــى القلــب تُبــدي لأقــوالٍ وأعمــالِ

القــولُ ذِكــرٌ وتســبيحٌ لــه حِكــمٌ — يجُلــي البيــانَ لأهلــي بــل وأمثــالي

وقــرةُ العــينِ أعمــالٌ مصــححةٌ — بالحــال فيهــا لروحــي كــلُ آمــالِ

وكيــف لا وحبــيبي فِــي مــواجهتي — أعطــى الإجابــة لــي فِــي كــلِ حــالِ

(٢٠٥) صرصر اليوم

صرصــــرِ اليـــوم مـــن ثـــامنِ الشـــهرِ يــــا إلهـــي فاقبـــل لعبـــدكَ توبـــةْ
وأجرنـــي مـــن ظُلـــم نفســـي فـــإنني ضـــارعٌ ارتجـــي لفضـــلك أوبـــةْ
أنـــت أوجـــدتنى عُبيـــداً ضـــعيفاً ثـــم قويـــت ذلـــك الضـــعف حقـــةْ
ثـــم إنـــى قـــد عـــدتُ والضـــعف حـــالي صـــار لـــي حليـــةً ولى منـــك قُربـــةِ
يـــا عليمـــاً بحـــالتي ومـــرادي افـــتح الكنـــز وامـــح عـــن فـــؤادي حجبـــهْ
وتـــولى ضـــعفي بمـــا أنـــت أهـــلٌ مـــن عطايـــا تُفـــاض لـــي والأحبـــة
قـــد مضـــى العمـــر يـــا حبـــيبي تـــولى حـــال شـــيخوختى بغيـــثِ المحبـــه
يـــا إلهـــي الأبنـــاء فـــافتح علـــيهم خـــير فـــتحٍ يســـر لهـــم آىَ حســـبه
يـــا إلهـــي البشـــير فامنحـــه خـــيرا زائـــدا منـــك لا يشـــاب بعيبـــه
يـــا إلهـــي محـــى انلـــه مرامـــا فـــى مراضـــيك قلـــبن ربـــي قلبـــه
يـــا إلهـــي جمـــال فرحـــه ربـــى بالعطايـــا تـــدوم وامنحـــه قربـــه
يـــا إلهـــي وأحمـــدا فتـــولى بحنـــان وهـــب لـــه خـــير طلبـــه
يـــا إلهـــي إحســـان أحســـن إليهـــا بغـــلامٍ يجـــيء لنـــا خـــيرَ مُنيَـــةْ

(٢٠٦) شهر الصيام وقد أتيت ذلولا

ليلة أول رمضان سنة ١٣٦٦هـ

شهر الصيام وقد أتيت ذلولا | أنت الكريم وما عهدت بخيلا
وافيت بالأثر الجليل وأنه | ركن الصيام منزل تنزيلا
كتب الإله على العبيد صيامه | وقيامه متفضلا تفضيلا
البشر والإيناس فيك بأثره | والذكر والمذكور لاح حليلا
والآى تتلى والمشاهد جمة | للروح فِي آياته تأويلا
والعقل زاك لا غلول وإنما | فك القيود وفارق التخييل
وعلى مقام الحق كان نزوله | يحنو عليه بكرة وأصيلا
قاس الحياة بأنها موت وفى | لجج الحياة يرى الفناء مقيلا
الصوم موت وهو ترك أولا | والترك أطهر ما يكون سبيلا
شهر الصيام وقد ولدت بليلة | للسبت فيها حرمة ومحيلا
اجعله يا مولاي شهر عناية | وكرامة وولاية مقبولا
وافتح لنا فيه فتوحا كلها | خير لأمة أحمد تفضيلا
الرزق يسره به يا ربنا | والعفو والغفران منك جميلا
واشرح لصدري بالهداية والتقى | والذكر والإحسان منك جزيلا
يا سيدي الأبناء هب بهم نعمة | وكرامة وهداية وقبولا
والأهل فاشف من سقام سيدي | انت القدير فأحينا لك جيلا
فى صحة فِي نعمة وكرامة | نجد الرضا بك عنك رب مقيلا

(٢٠٧) لُبُّ العبادة

لُبُّ العبادة فِي الدعاء يقينا … يا رب فامنحنا هُدىً تمكينا
واشرح لصدري يا قريبُ ونجنا … من كل سوء من هوى يطغينا
إني سألتك والأصيلُ مواصل … والليل أسبل شره مأمونَ
هبنا العناية والولاية والصفا … اكرم بُني بنعمةٍ تُرضينا
يا حي يا قيوم يا صمد ويا … مولى الجميل أعزنا واهدينا
واغفر لنا الذنب العظيم فإننا … في ظل جودك لن نخيب ظنونا
يا شافيا فاشف لمرضانا وكن … يا رب عوننا للمريض معينا
وارحم لموتانا وكن يا رب للأحياء … غوثا هاديا ومبينا
إنا توسلنا إليك برحمة … عظمى لقد أيدته تمكينا
فاغفر وسامح يا قريب وجد لنا … بالعفو يا مولى الورى آمين

(٢٠٨) فِي أول العام

فِــي أول العــامِ تحلــو لــي مُناجــاتي ... لُمبــدعِ الكــونِ مُحيــي كــلَ ذراتِ
مــولاي إنــي قضــيتُ العــامَ فِــي عبــثٍ ... وهــا أنــا الآن أبكــي كــل زلاتــي
مضــى وخلــف فِــي نفســي وفــى خلــدى ... مســاويا أدعــو تبــدلها بحســناتِ
انــت القــديرُ علــى هــذا وغايــة مــا ... أرجــوه منــك الرضــا عــن كــل حــالاتي
بســطتَ فيــه لــي النُعمــى فخنــت بهــا ... عهــدا ألا فاجعلنهــا للهــدنايات
وأنــت أوليــتني مــولاي عاطفــة ... ومــا برحــت أراهــا خــير أوقــاتى
قُرَبــى إليــك أؤديهــا علــى عجــلٍ ... فليتهــا طــول عمــري فِــي بــدآياتى
فتــب علــىَّ بمــا عــودتني كرمــا ... وأقبــل متــابى واجمــع كــل أشــتاتى
لــك المســيء ظلــوم فِــي جهالتــه ... لى الحكــيم الــذي يهــدي لجنــات
مــولاي امــارتى فاهــدى إليــك علــى ... ســنن الحبيــب وأكــرم فِــي نهآيــاتى
ويــا إلهــي أفــض نعمــاك مرســلة ... وابســط يــداك بجــود بــل وخــيرات
لا تمتحنــى ونفســي أنــت تعلمهــا ... فكــن إلهــي وليــى بالبشــارات
بالمصــطفى خــير خلــق الله أجمعهــم ... اقــض حــوائج أهلــي بــل وحاجــاتي
ويســر الخــير بــالنعمى تــدوم لنــا ... واشــرح لصــدري وجنبنــى غوآيــاتى
ويــا حفــيظ احفظــني مــن غوايــة مــن ... لقــد أســاوا وزادوا فِــي إســاآتى
يــا رب واهــد لإخــواني وشــيعتهم ... واســعد الكــل فضــلا بالكرامــات
ولا تكلــني لنفســي ســيدي نفســا ... كلنــا إليــك تقبــل لــي مناجــاتي
يــا ســيدي احفــظ الأبنــاء واجعلــهم ... لى قــرة العــين وانصــرهم بآيــات
امــنحهم ســيدي مــا شــئت مــن كــرم ... ومــا نشــا مــن عطايــاك الجمــيلات
جمــال مــولاي هبــه الخــير أجمعــه ... دنيــا ودينــا وزوجــا خــير زوجــات

تكـــون مــــن عنصـــر صـــاف مباركـــة تســـره دائمـــا فِـــي كـــل حـــالات
كـــذا إسماعيـــل ألا فامنحـــه مكرمـــة خـــير العطايـــا وزده خـــير بركـــات
قـــدر لـــه الخـــير فِـــي زوج مباركـــة ميمونـــة الوجـــه يـــا رب الســـماوات
ويـــا إلهـــي بشـــيرا جـــد لـــه كرمـــا بخـــير دنيـــا وديـــن كـــل أنـــات
إحســـان مـــولاي هبهـــا ســـيداً ولـــدا بـــرا كريمـــا وموفـــور الكرامـــات
وفاطمـــا رب وســـع رزقهـــا كرمـــا واســـعدنها بملحـــوظ العنايـــات
وأحمـــدا رب فقهـــه بخـــير تقـــى يحيـــى ســـعيدا بـــه فِـــي كـــل أوقـــات
ومنتهـــى ربِّ انبتهـــا بخـــير تقـــى مـــع العفـــاف وصـــون مـــن بليـــات
فـــى أول الشـــهر والمـــولى الكـــريم لـــه خـــزن العطآيـــات مليئـــات حقبـــات
أغـــدق علينـــا إلهـــي الخـــير أجمعـــه واحفـــظ إلهـــي قلوبـــا مـــن ضـــلالات
وكـــن لنـــا ســـيدي فِـــي كـــل مأزمـــة ونجنـــا مـــن شـــرور أو غوآيـــات
وصـــل ربـــي علـــى طـــه وعترتـــه نعطـــى بهـــا الخـــير يـــا مـــولى البريـــات
مـــن غـــير حصـــر ولا مـــا قـــد نُـــبلا بـــه مـــن الشـــرور وبهتـــان الضـــلالات
يـــا رب هـــب ســـيدي الإخـــوان أجمعهـــم وأمـــة المصـــطفى خـــير العنايـــات
تحيـــا بهـــا فِـــي بـــروج الســـعد راقيـــة أعلـــى المراتـــب بـــل أسمـــا المقامـــات
إنـــى تضـــرعت بالقلـــب الكســـير ولى يقـــين صـــدق بنيلـــى كـــل غآيـــاتى
ولى امـــانٍ عظـــام أنـــت تعلمهـــا حقـــق إلهـــي لهـــا ســـيدي واكتـــب لاثبـــاتى
فـــى زمـــرة المجتـــبين الصـــيد مكرمـــة وإن أكـــن لســـت أهـــلا حـــال دعـــواتى
لكننـــى مـــوقن فِـــي نيـــل مرحمـــة أحيـــا بهـــا مســـعدا فِـــي كـــل حضـــرات
أعـــل لقـــدرى وأيـــدنى أيـــا ســـندى بـــالآى تـــترى خفيـــات جليـــات
ســـبحان ربـــي لـــك الحمـــد الجزيـــل علـــى مـــا قـــد تفضـــلت مـــن نعـــم وخـــيرات
وفقتنـــى للـــدعا وأجبـــت مرحمـــة لـــك الثنـــا لســـت أحصـــى للتيـــارات

(٢٠٩) أَجِر من شرورِ النفسِ مولاي ذا جُرمِ

ليلة الجمعة ٢ محرم ١٣٦٥هـ

أَجِر من شرورِ النفسِ مولاي ذا جُرمِ ... وتب سيدي عما أتاهُ على عِلمِ
فما أقبحَ الجهلَ الوبيلَ إذا أتى ... على يدِ ذي عِلمٍ وإن كان فِي حُلمِ
شِكاتيَ من نفسي وقد خالط الهوى ... فؤادي على شيبي أضرت به جسمي
وما حيلتي مولايَ وهيَ فقيهةٌ ... تُحلِلُ ما تهوى وإن كان ذا غُرمِ
إذا قلت هذا بالحرام نقيسهُ ... أتتني حواءُ ببرهانها يصمي
وخادنُها الحسُ الخؤونَ كأنما ... على تآلا أن يُشينا به وسمي
ومولاي لا تنفعه طاعاتُ عاملٍ ... كما أنه ما ضره ذنبُ ذي ظُلمِ
ولي أنت توّابٌ كريمٌ ومنعمٌ ... وأنت لك العبد المسيء على عِلمِ
وتب واغفر الزلات ربي جميعها ... وأسعد وساعد الجنانةَ والحلم
ولا تبتليني بامتحانٍ فإنني ... وحقك لا أقوى على موجب الغُرمِ

(٢١٠) ألـوهيـم

ألـــوهيم واهٍ إيـــه يـــا شــــراهِ	بســـطتُ يـــدي للنعمـــى إلهـــي
كنـــوزك فـــتِّحن ربـــي وهـــب لِـــي	غيـــوثَ الفضـــل مـــن غـــير تنـــاهى
وأســـعدني بحبـــك يـــا حبـــيبي	وقُـــر بِـــك غـــير مختـــالٍ وســـاهى
وفِـــي الأبنـــاء يسِّـــر لـــي قصـــوداً	أراهـــم ســـادةً وبهـــم أبـــاهى
ألا اشـــرح صـــدر عبـــدك واصـــطنعني	بمـــا أكرمـــت عفـــار الجبـــاه
فـــإني مـــذنب وقصـــدت ربـــا	غفـــورا محســـنا بـــراً إلهـــي
أنـــا صـــنع اليـــدين وأنـــت ربـــى	ظلمـــت وجئـــتُ مـــن كـــل النـــواهى
وقـــد جئـــت الحمـــا حاشـــاك ربـــى	تـــرد القاصـــدين وأنـــت جـــاهى
فتـــب واغفـــر وســـامح بـــل وهـــب لى	غيـــوث الفضـــل يـــا ربـــي إلهـــي

(٢١١) تبتل بتاسوعاء

تبتـــل بتاســـوعاء للمـــنعم الـــبرِ　　　بفــيض العطايــا زاخــرات بــلا حصــرِ
واحفظنــا فيــه مــن الشــر والعنــا　　　وممــن يكيــد لنــا بســرٍ وفــى جهــرِ
وحصــــننا مــــولاي ممــــا خلقتــــه　　　بــذى شــرٍ فِــي دنيــا المتــاع الــتي تغــرى

• • •

(٢١٢) يوم عاشوراء

يــوم عاشــوراء هــب ربــي الجمــال　　　واســتجب لــي ســيدي واقــض الســؤل
ســـأل الغفـــران آدم فانجلـــت　　　شمـــس غفـــار وقـــد محـــت الظـــلال
تـــاب مـــولاه عليـــه توبـــة　　　كـــان منهـــا الحـــب معـــراج الرجـــال
واصــــطفاه الله كنــــز حقــــائق　　　هـــى روح القـــدس ســـر الاتصـــال

(٢١٣) أدعوك يا مولاي

أدعوك مولاي يا قدوس يا أحدُ ... إليك مفتقر يدعوك يا صمدُ

عليك ربي اعتمادي ليس لي سندٌ ... سواك يا منقذ الهلكى إذا قصدوا

وأنت انشأتنى والضعف مرتبتي ... وها أنا الآن فِي ضعف ومنفردُ

لا عون لي غير مولاي القوى ومن ... تكن له العون قد تكفيه ما يجدُ

لجوا بطغيانهم والحقد قد زرعوا ... والغل قد حصدوا ابئس ما حصدوا

إن كنت تعلم يا مولاي إن يدى ... فيما مضى قدمت لله ما تعدُ

وأنت وفقت لا مناً به أبداً ... فاكفينهم وخذهم أنهم نكدُ

أفنوا قوى الفرد فِي أهوائهم جلدا ... ما كان منهم له فِي خدمة جلدُ

إن كنت تعلم ما قدمت يا سندى ... وما بلوت وجازانى به الولدُ

فقص لي من لسان الغر زائدة ... وأشدد عليه أيا قهار يا صمدُ

مولاي أسلم آل العزائم من ... خزىٍ وزورٍ وبهتانٍ له عمدوا

أغرقت ابنا لنوح وهو ذو حزن ... فأهلكنهم بما عابو وما فسدوا

الكذب عندهم حل وقول خنا خلو ... والزور من غير ما شك به انفردوا

وأوشكوا يطفئوا نورا وأنت له ... نعم المضيء فخذهم قبل أن يعدوا

يا غارة الله لا تبقى على أحد ... منهم فكلهم شر وما ولدوا

لقد تبرأ مهم والدٌ لهمُ ... فقال عقوا وما زالوا وما رشدوا

(٢١٤) أذنت بفتح الباب يسر لنا الخير

عندما افتتح ولدي جمال عيادته بمصر فِي ذي الحجة ١٣٦٤هـ

أذنت بفتح الباب يسر لنا الخير   وفيرا أيا مولاي اقضى به شكرا

فأنت قدير منعم متفضل   ولن يغلب اليسرين عسر وإن قر

أياديك بالإحسان ملأى وبالعطا   وبالجود توليه لمن جاء مضطرا

وأنت قريب بل مجيب لمن دعا   وها أنا أدعو وأهب الجود لي خيرا

وللآل والأبناء والصحب كلهم   عطاياك يا مولاي يمنحها وفرا

ألا فتح الأبواب فِي خير وسعة   تدوم لأبنائي فتشرح لي صدرا

جمالا فهبه ما يحب تكرما   فأنت به أولى وأنت به أدرى

ومحي فزده يا عطوفا حنانة   من الود والإحسان أعل له قدرا

بشير له يسر عطاياك سيدي   أيا رب فرحني بهم سيدي طرا

وأحمد يا مولاي زك لعقله   ليفقه ما يلقى ويسمعُ لي أمرا

أناديك يا مولاي والشمس أدلفت   إلى الجانب الغربي يسر لنا الامر

عنايتك اللهم بالآل كلهم   وإحسان هبها خير ما ترتجى بدرا

غلاما زكيا بل سعيدا مباركا   يكون ليمن العون والانس والذكر

وفاطمة فاعطف إلهي بنظرة   عليها بإحسان تدوم لها البشرى

ألا يا ألوهيم الوحي هب لنا العطا   جميعا وأسعدنا فأنت بنا أدرى

وصلِّ على سر الوجود محمد   صلاة بها الخيرات تولى لنا تترى

(٢١٥) أنا الأزهر

أنا الأزهرُ المعمورُ حققتُ بعثتي بمَن جاءني يسعى بأنوار حكمةِ
حكيمٌ بهذا العصرِ خيرةُ أهلهِ وصفوةُ أهلِ الذوقِ بل والشهادةِ
تحلى بآدابي صبياً وعالماً وها هو بعد الشيبِ عاد بصبوةِ
ولم تحيِ العهدَ القديمَ وإنَّما لقد زانهُ خلقُ الوفا لأبوتي
وذلك من أصفاهُ مولايَ مصطفى [1] سميَّ رسولِ الله صفوةِ صفوةِ
فأنعم به خُلقاً لخيرِ من ارتقى إلى ذروةِ العرفانِ بدرِ الشريعةِ
أيا منبرَ العرفانِ فِي كل مشرقٍ إلى المغرب الأقصى تهنَّى بنعمةِ
حباك بها فاروق [2] فِي عهده الذي تحلت به الدنيا بأبهى سعادةِ
ألا قُل له يا بن الأكارمِ إنني ليعجزني الإفصاحُ عن خيرِ سيرةِ
ولكنني فِي حاجةٍ معنويةٍ إلى ذوق أهلِ الصفوِ روح الشريعةِ
أليس عجيباً أن أظلَّ كما أنا خليَّاً من الوجدِ القديم وصبوتي
وينعم بالذوقِ القديم جماعةٌ بجامعةِ العِرفانِ أهلِ حداثةِ
أتوق إلى علمِ التصوف إنه هو الروح والريحانُ يزكي لنشوتي
فخصص له الكرسي [3] بين شيوخِنا وكُن أنت نبراساً له فِي الحقيقةِ
ليحيى جنيد من جديد ونلتقى بذى النون فِي مصر وشيبان والتي

---

(١) مصطفى : هو الشيخ "مصطفى عبد الرازق" شيخ الأزهر حينئذٍ

(٢) فاروق : هو الملك فاروق وقد شهد بداية عصره تقدماً واهتماماً كبيراً بالأزهر

(٣) كرسي التصوف فِي الأزهر ولم يكن للأزهر كرسيٌّ لتعليم التصوف حينئذٍ

(٢١٦) سلاني عن المجد

سلاني عن المجد القديم إذ انتسى وسار بأفاق العلا حيثما يشا
فإني قديم العهد ماضيه لم يزل بسمعي وبصري ما تحجب بل فشى

• • •

(٢١٧) ما اغترابي

ما اغترابي وقد ورثتُ الكتابَ وسقاني محبوبُ قلبي الحُبابا
خمرةً شعشعانها أذهل العقلَ وحارَ الخبان عنها جوابا
حانها الكون دنها الفكرُ فيما أبدعَ الله حَّير الألبابَ
ما اغترابي والخمرُ فيَّا أُديرت "سنريهم آياتنا" "كانت مئابا

(٢١٨) طويلي العمر

طـــويلي [1] العمـــر صـــانَ الله ملككمـــا وأيــــد الله بالأنصـــــارِ حكمكمـــــا
ملكتمــــا لقلـــوبِ النــــاس قاطبــــةً فأســـــعدانا بالتواصـــــلِ كلّمـــــا

• • •

(٢١٩) هل عاد باليمن

هــل عـــاد بـــاليمن والإقبـــال لـــي عيـــدي وهـــل طربـــت وطابـــت لـــي أناشـــيدى
وقـــد تجلـــت علـــى الأفـــاق شمـــسُ ضـــحى أحيـــت رفـــاتى وقـــد فـــازت بموعـــودي
وغـــــرد الطـــــيرُ فِـــــي أفنانــــــه فرحـــــاً نشـــــوان يتغنـــــــى بالمواجيـــــــدِ
شمائـــــل للربيـــــع الفضـــــى يعرفهـــــا اهـــل الهـــوى فِـــي صـــعيد الســـادة الصـــيدِ
يـــا نفـــس ولـــّى زمـــان الهجـــر وانبلجـــت مـــــع الشـــــروقِ محيـــــا كـــــل صـــــنديدِ

(١) "ماضي" إشارة إلى الامام محمد ماضي أبي العزائم

(٢٢٠) قفوا بين قبور الغابرين

ليلة الأحد ١٣ ذي الحجة ١٣٦٤هـ

قفوا بين قبور الغابرين ... وحيوا السادة المستشهدين

وقولوا إنما الدنيا صراعٌ ... فلا تهن الحياة وإن ونينا

سبيل الموت فِي الدنيا خلودٌ ... لمن أحيا بها المستضعفين

وذكرُ الحر خير من حياةٍ ... بها يبلو المساءة والضغين

وخير العيش إيثار لخيرٍ ... تلاقى الناس فيه اجمعين

ألا يا أيها النوّامَ هبوا ... وقولوا ما وجدتُم ظاعنين

وما بعد الحياةِ لهم لقيتم ... أكانت ظلمةٌ للناظرين

أفارقتم لها أهلاً بأهل ... فمن أهلوكم المتخيرين

وجدنا العيش فِي الأخرى فراح ... من الروحي للمستبصرين

وعيش ظالم لا خير فيه ... لمن عاشوا بها مستهزئين

أخا الدنيا ولست بها بباق ... وما تدري لأنفاس يقين

تمثل فِي القبور ترى ملوكا ... بها قد عمروا مستبسلين

وسادات لقد صاروا إليها ... عراة من وشائجها بلين

فما لك فِي الحياة سوى صنيع ... ذكرت به وصرت به قمينا

فلا تبخل على الخيرات فيها ... فإن الله يجزى المحسنين

اتدرى يوم تختصم البرايا ... أمام الله خير الحاكمين

تًرى ماذا تقول وكل عضو ... يقوم عليك أحد الشاهدين

فخف مولاك لا تبغى الدنايا ... فخير أن ترد الغائلين

وقــل للحــس يومــك أنــت فيــه ونفســـي واللســـان بفـــاتنين
وبصـــري والفـــؤاد شـــهود صـــدقٍ وسمعـــي قبلـــة المتحـــدثين
إذا مـــا كنـــت لـــي فـــاسمع وابصـــر بـــه مـــولاي رب العـــالمين
وداوى مـــا تًصـــوره لنفســـي مـــن اللـــذات والـــداء الـــدفينا
يفكـــر فِـــي الـــذي انشـــئت منـــه ســـلالة آدمٍ مـــاء مهينـــا
وآدم مـــن تـــراب ليـــت شـــعرى بمـــاذا يفخـــرُ المتظـــالمين
حياتـــك إن تكـــن ظلمـــا وجـــورا حيـــاة الثـــاكلين البائســـين
وإن كانـــت بهـــا إشـــعاع نـــور مـــن التقـــوى هـــديت فكـــن أمينـــا
ولا تفـــتر عـــن ذكـــرٍ ليـــوم لـــه تـــأتى الخلائـــق اجمعينـــا
وزن مـــا جئتـــه فِـــي كـــل حـــين بأعمـــال الهـــداةِ الصـــالحين
إذا كانـــت شـــبيهتها فابشـــر وإن كـــان النقـــيض لهـــا جـــوين
فتـــب واســـتغر المـــولى تعـــالى عليهـــا وســـاكب الـــدمع الســـخين

(٢٢١) عبد سوء

عبـــدُ ســـوءٍ رفعـــت لله ربـــي كـــل أمـــرى وحـــاجتى فهـــو حســـبي
لـــيس لـــي موئـــلٌ ســـواه وإنـــي مـــوقنٌ إنـــه اجـــاب ســـؤلى وطلبـــى
أرتجـــى العفـــو منـــه جـــلَّ تعـــالى بـــل وبســـطا فِـــي الـــرزق مـــن غـــير شـــوبِ
ثـــم غفرانـــه بســـترٍ جميـــلٍ لعيـــوبى مـــا بـــين أنفاســـي شـــيبي
يســـتحى الله أن يعـــذب فيهـــا كـــل ذي شِـــيبة فمـــا لـــي وعـــيبي
يـــا ولىِّ فكـــن مُجـــيريَ منهـــا ضـــلَّ ســـعى أصـــلح إلهـــي لقلـــبي
عـــدت للضـــعفِ يـــا إلهـــي فكُـــن لى خـــيرَ عـــون فِـــي حالـــة الضـــعف ربـــى
وافـــتحن لـــي كنـــوز فضـــلك ربـــى لأهنُـــى بالفضـــل فِـــي حـــال قربـــى
وصـــلاة علـــى حبـــيبي المرجـــى ســـيد الرســـل بـــل وآل وصـــحبِ
نعطـــى منهـــا الرضـــا وعيشـــاً هنيـــاً لى وأهـــل الأبنـــاء يـــا نعـــم حســـبي

(٢٢٢) أنـا آيٌ بها لاح الدليل

أنــــا أي بهـــا لاح الـــدليلُ بأنــك ســيدي المــولى الجليــلُ
أنبـــت بهـــا إلى الأرواح ســـرا بـــه مـــولاي قـــد عـــز الـــذليلُ
تســامت رتـــبتي بـــا الآى حتـــى بهـــا قـــد ضـــللتُ بـــل وبهـــا أجـــولُ
تلـــوت الآى فِـــي لـــوحى كتابـــاً بـــه التفصـــيل حـــرت بمـــا أقـــولُ
فتهـــتُ صـــبابةً وعلمـــت أنـــى لـــه أنـــا ظـــاهرٌ وهـــو الجميـــلُ
ومـــرآةٌ أنـــا قـــد لاح فيهـــا جمـــالُ الوجـــه طـــاب لـــي الوصـــولُ
إذا مـــا قـــد رأتـــه العـــينُ هامـــت وفـــى هيمانهـــا القـــبسُ الأصـــيلُ
وإن زاغـــت عـــن الأبصـــارِ عـــيني يواجهها جمالُـــك يـــا جميـــلُ
فتســـبح فِـــي ضـــيا ملكـــوت ربـــي لنعمتـــه أنـــا العبـــدُ الســـؤولُ
إلهـــي عبـــدك المضـــطر يـــدعو ويســـأل ضـــارعا وهـــو العجـــولُ
فجـــد لـــي بالـــذي أملـــت ربـــي فعنـــدك ســـيدي الخـــير الجزيـــلُ
علـــى طـــه حبيـــب الله ربـــي صـــلاةُ الله مولانـــا الجليـــل
بهـــا نُعطـــى المزيـــد وكـــل خـــير لـــه أملـــتُ قـــد قـــال الرســـول

(٢٢٣) أليحي روحي

أليحـــي روحـــي لـــي قـــبسَ الشـــهودِ لأنعـــــمَ فِـــــي منازلـــــةِ العبيـــــدِ
أُمتــــــعُ بالأحبـــــــةِ أنَّ فـــــــيهم فتــــى الفتيـــان والسِـــبط الشـــهيدِ
ومــــن قـــــال الرســـولُ لــــه مقـــالاً حســـــين إنَّـــــه منــــــى كجيــــدى
وإنِّـــــي مــــن حســـينٍ ليـــت شـــعري أكـــان الجـــدُ مـــن أصـــلِ الوليـــدِ
إذ مـــا قِســــت بـــالمعقولِ طاشــــت بـــك الأحـــلامُ فِـــي قـــولٍ ســـديدِ
ولكـــــن ذُق معــــي مــــن راح قـــدسٍ لقـــد غـــاب المســـمى بالجديـــدِ
ولا لبســــــاً إذا حققــــــت ســــــراً بــــدا جهـــرا لكـــل فتـــى فريـــدِ
عطــــاءُ الحـــب لا تبعـــيضَ فيـــه وصـــح الحـــب للمـــولى الســـعيدِ
ومـــــن أحببتــــه فالقتــــل فيــــهِ أناديـــــه لـــــه قـــــول الحميـــــدِ
ســـناً أُجليـــه فِـــي ظلـــمِ الـــدياجي ونـــور الحـــب يبـــدو كـــل عيـــدِ
أيـــا سِـــبط الـــنبي ونـــورَ قلـــبي وروحـــــي ترتجـــــي فـــكَ القيـــودِ
لتســـبحَ فِـــي ضـــياك إلى مقـــامٍ وصـــلت إليـــه فِـــي نـــص الوعـــودِ
ففـــي "لا تحســـبن" نعـــيمُ روحـــي وفـــى يستبشـــرون منـــى العبيـــدِ
جُعلــــت فــــداك اسمعــــني حـــديثاً عـــن اليـــومِ العصـــيبِ وعـــن يزيـــدِ

(٢٢٤) صف للمشهد

صـــفِ للمشـــهدِ العلـــيِّ فـــؤادي يـــا جنـــاني واسمـــع نـــداءَ المنـــادى
قـــال ســـبحان قلـــت ســـبح الله جميـــــع الوجـــــود للآبـــــادِ
قـــال هـــذا حـــقٌ ولكـــن تمهـــل واصـــغِ لـــلآى مـــن كـــريمٍ جـــوادِ
"الـــذي" أبـــدعَ الوجـــود وأســـرى بحبيـــــبٍ إليـــــه ذاك مـــــرادي
فاســـتمع لـــي واصـــغى إلى بحـــالٍ خـــالصٍ مـــن تـــرددٍ وعنـــاد
الـــذي أبـــرز الوجـــود مـــن العـــدم البحـــت وأحيـــا الأحيـــاءَ بالإمـــدادِ
والـــذي ســـيَّر الكواكـــب تجـــري فِـــي فســـيحِ الفضـــاء للميعـــادِ
والـــذي حيَّـــر العقـــولَ حيـــارى عـــاجزاتٍ فِـــي هـــذه الأبعـــاد
والـــذي حمَّـــلَ الأثـــير شُـــعاعاً جاذبيـــاً يحوطهـــا بـــإنفرادِ
مُمســـكاً بالســـماءِ أن تقـــعَ علـــى الأرضِ بحكمـــــةٍ وســـــدادِ
والـــذي ضـــربَ الأمثـــالَ للنـــاس لتســـمو العقـــولُ عـــن إخـــلادِ
وتـــرى فِـــي الوجـــودِ آيـــاتِ صـــدقٍ للـــذى فـــاز بالهـــدى والرشـــاد
إيـــه يـــا عقـــلُ سَـــلِمِ الأمـــر وإخشـــع وارضـــى حُكمـــاً أتـــاهُ ربُ العبـــادِ

(٢٢٥) أنا عبدٌ

أنا عبدٌ وجهتُ وجهي إليك ... في اضطرار أدعوك بين يديكَ

ليس لي فِي الوجود ثم وليٌّ ... غير مولاي واتكالي عليكَ

إن ربي بكل شيءٍ عليمٍ ... وسميعٍ يقول لي لبيكَ

فألبُيه بافتقارٍ إليه ... وأناديه ضارعاً سعديكَ

فرِّح القلبَ يا إلهي ويسِّر ... بعطايا الإحسان منك إليكَ

واجعلنه قرآنَ خيرٍ ويُسرٍ ... وسعودٍ تُفاضُ من حُسنيكَ

خيرُ عيشٍ فِي دارِ دنيا وأخرى ... عند ربي أحظى بقُربى لديكَ

(٢٢٦) نشوت وفي الذكرى

نشـــوتُ وفِـــي الـــذكرى يُـــدارُ معـــيني مـــن القـــدس الأعلـــى بـــروض آمـــينِ

لـــه شعشـــعان يجـــذب العقـــل والنهـــى إلى حيـــث لا بـــين ولا ســـور تكـــوينِ

يلـــذ لعقلـــي الســـبحُ فِـــي آى خـــالقي ويحلـــو لحســـى كشـــف ســـر مكـــونى

ونفســـي صـــورته العليـــة جُملـــت بجذبـــة إحســـانٍ لســـورة نـــون

تحلـــى بـــأخلاق الحبيـــب محمـــد تكـــون لهـــا المـــرآة قيـــد ســـكوني

ســـكنت إليهـــا والحبيـــب مـــواجهى وروحـــي مـــرآةُ البهـــا المضـــنونِ

وطينـــة سُـــفلى قـــد صـــفت فتزينـــت وقـــد هيئـــت للســـجدتين شـــؤنى

(٢٢٧) أنت فِي الكونِ ما أضاء زكاءُ

وقلت فِي الجناب المحمدي صلى الله عليه وسلم

أنتَ فِي الكونِ ما أضاء زكاءُ … لك فيه الآلاءُ والنعماءُ

جوهرُ العقد أنت فِي كل منحى … من نواحي الحياة أنت الضياءُ

فلك فيه كم أضاءت شموسٌ … ولها من مقامك استجداءُ

وبدور قد أشرقت عنك فِي التحقيق … فكانوا هم بك الأولياءُ

أينما سرت فِي ركاب المعالي … تجد الكل من سباك أضاءوا

أنت فِي الكون رحمةٌ عمت … الدنيا فكان الصفا بها والهناء

كان هذا الكيان قبلك عاتٍ … لم تذلل إلا لك العنقاء

جبروت فِي صلفه كان منه … عيش ذل لا ترتضيه السماءُ

ذاك كسرى جارى القياصر ويحى … من ملوك عاسوا فساداً فباؤا

ثم لما بدا محياك فيه … دُك إيوان ذا ودب الفناءُ

فِي نظام للقيصرية فيه … قول زور وليس فيه وفاءُ

وكأني به وقد جاء يحدو … أمة للعلا وهم اعياءُ

لم يروا نسمة الحياة بدنيا … كان فيها من كل عيش زهاءُ

غير ما هذه الخيام بقفر … ليس فيه إلا الفنا والهباء

فِي شعاب من الجبال تراهم … قد تعدو بها الأصداء

فِي قلوب أقسى من الحجر الصل … د وأيد شعارها الإيذاءُ

يدفنون البنات وأدا حياة … بئس ما أبلسوه وهم بؤساءُ

والبنين الجياع بالذبح والتقتيل … والعهد ليس فيهم وفاءُ

أي قلب فيهم زكي ندى … قبله لا والذي له أسماءُ

لم يــــزرهم كســـرى ولـــيس إلـــيهم جـــيش رومـــا إلا الشـــئام الجـــداءُ
عمـــروا قبـــل نبـــع فِـــي بـــلاد هـــي فِـــي الحـــق صـــخرة صـــماءُ
جـــاء فيهـــا الخليـــل قـــبلا بمـــن قـــد نبـــذتها زوجـــةٌ لـــــه عصـــماءُ
هـــاجرٌ وابنهـــا الـــذبيح فلمـــا طلـــب المـــاء لم يكـــن ثـــم مـــاءُ
لهـــف نفســـي عليـــه وهـــو طـــريحٌ تحتـــه الأرض والغطـــاء الســـماءُ
وهـــي تجـــري بســـعيها لعـــل اللـــ ـــه يســـقيهما وكـــان الـــدعاءُ
فأجـــاب الإلـــه دعـــوة حـــيرى بابنهـــا إذ بـــه يفـــيض الوجـــاءُ
نبـــع المـــاء تحتـــه ثـــم جاءتـــه فقالـــت زم وطـــاب الهنـــاءُ
فهـــي لـــلآن زمـــزم مقصـــد النـــا س جميعـــاً لم تنقضـــنها الـــدلاء

• • •

شـــب هـــذا الصـــبي فِـــي ذلـــك القفـــر فكـــان البنـــون هـــم عربـــاءُ
جـــاء مـــن بعـــدها الخليـــل لحـــج ومـــزار للابـــن وهـــو الســـناءُ
مـــدَّ ذاك الســـماط للأهـــل طـــرا ونســـى الأب لـــيس منـــه جفـــاءُ
قـــال مترحـــا مـــن قـــد نســـانا قبـــيلا فِـــي قمـــاط فقـــد جفـــاه الشـــواءُ
ثـــم كانـــت ذريـــة وقبـــيلا عمـــروا الـــدهر هـــم لهـــا أوفيـــاءُ
أخـــذ البـــدر مـــنهم كـــل ظهـــر طـــاهر لم تخونـــه الأهـــواءُ
وبطـــون أنعـــم بهـــا مـــن بطـــونٍ قـــد رعتهـــا الآبـــاء والأبنـــاء
حرمـــا آمنـــا تبـــوأ فيهـــا كـــل شـــهم بـــه أضـــاءت زكـــاءُ
مـــن بـــني هاشـــمٍ وعبـــد منـــافٍ هـــم لعمـــري الجحـــاجحُ العظمـــاءُ
كلمـــا آذن الزمـــان تجلـــت آيـــةَ الصـــدق إذا اضـــاء الســـناءُ
هكـــذا هكـــذا إلى أن تجلـــت فـــى الـــذبيح الثـــاني أُســـتجيب الـــدعاءُ
دعـــوة الحـــق مـــن خليـــلٍ مطـــاع لإلـــه الســـما ونعـــم الوفـــاءُ
كـــان شـــيخاً مقـــدماً عمـــر الـــدهرَ ولم ينبـــت لـــه بـــه الأبنـــاء

عبـــد مطلـــب كـــبير بنـــى هاشـــم طـــراً أعيـــاه فِـــي أمـــره الإعيـــاءُ
دخـــل البيـــت ذات يـــومٍ وقـــال يـــا إلهـــي لـــئن يكـــون العطـــاءُ
فلِـــي عشـــراً كوامـــلَ فلـــك العاشـــر ربـــي فأنـــت نعـــم الرجـــاءُ
ثـــم كـــان الـــذبيح عبـــد الله أعتقـــ ـــه الله لأمـــر مـــن دونـــه الجـــوزاءُ
فتـــولى بـــه إلى الـــذبحِ للرؤيـــا أتتـــه وهـــي فيـــه الســـناء
فعـــدا قومـــه إليـــه يقولـــوا مـــاذا دهـــاك أيـــن العـــزاءُ
نبهـــوه إلى العـــزاء وكـــان الشـــيخ فِـــي حـــيرة فكـــان الـــدواءُ
فـــأتى الكـــاهن القـــدير فـــأفتى بالقـــداح الـــتي لهـــا الافتـــاءُ
ضـــرب القـــدح يفتديـــه بعشـــرٍ فكـــأني بـــه اتتـــه الـــبلاءُ
فأعـــاد الضـــراب والعشـــر عشـــرون فجاءتـــه بـــ"لا" الأنبـــاءُ
كـــل غـــال لـــه مـــن الغـــدو غـــالٍ مئـــة عنـــدها اســـتجيب النـــداءُ
خـــر لله ســـاجدا وتـــولى بابنـــه شـــاكراً وطـــابَ الهنـــاءُ

• • •

شـــب هـــذا الصـــبي فِـــي عـــيش طهـــرٍ لم يـــدنس بطهـــره الاغـــراءُ
قـــال يومـــا لمـــن تمنـــت حرامـــاً قولـــة الصـــدق لم يصـــده الهـــواءُ
الجـــلال الحـــلال امـــا حـــرام فالقنـــا دونـــه وبـــئس الرجـــاءُ
وقبـــيح بـــالحر يســـتجلب العـــارَ ولكـــن يرعـــى لمـــا أتتـــه الســـماءُ
وتـــولى عنهـــا إلى ابنـــة وهـــبٍ نعمـــة الـــزوج درة عصـــماءُ
حملـــت جـــوهراً فريـــداً تحلـــى بحـــلاه الوجـــود وهـــو الســـناء

(٢٢٨) يا لهما من طائرين

١٠ مارس ١٩٣٥م ، وقد كنت بالمكتب بمحافظة مصر فرأيت زوجاً من اليمام قد عشش على دولاب فوق رأسى وهما مهتمان بأمر بناء العش فقلت

يــــا لهمــــا مـــن طـــائرين	تعاقـــــدا علـــــى الوفـــــاءْ
إلفــــان قــــد جُمعــــا علــــى	أنقــــى معاملــــة الصـــــفاءْ
قــد كـــان لـــي نجـــوى تســرُ	الســـــامعين علـــــى الســـــواءْ
مـــن فـــرط مـــا قـــد نبهـــا	قلـــبي إلى صــــفو الإخــــاءْ
هـــذي علـــى بـــيض تُعشـــعش	وهــــو يحطُهــــا البنــــاءْ
سُــــرعان مــــا يـــأتى علـــى	شـــــغفٍ فتســــرعُ للقــــاءْ
حتــــى يطـــيرَ كأنمــــا	قـــد جُـــن مـــن فـــرط الـــذكاءْ
ربـــــاهُ مــــا أنعمهـــا	بــــالاً ومــــا أشـــقى النســـاءْ
اتُــــرى حليلـــةَ كــــل زوجٍ	قـــد تصـــونُ لــــه الـــولاءْ
ويشـــاطر الـــزوج العفـــافَ	كمـــا تشـــاكره النقـــاءْ
لـــو كـــان ذاك لعمـــت النعمـــاء	وانـــدحر فِـــي الـــدنيا الـــبلاءْ
لـــو كـــان ذاك لمـــا أفـــاض	النـــاس فِـــي نـــوب الســـماءْ
وتمحـــل الإنســـان عـــذرا	فـــى الـــذي جـــاء القضـــاءْ
لـــو كـــان ذاك مضـــى وفـــات	فلســـت تســـمع للجيـــاءْ
إلا اسمــــه فِــــي موســــع	ضــــخمٌ بــــلاهُ الأوفيــــاءْ
فـــاقض مضـــجعهم عليـــه	الليـــلُ مـــن حـــر البكـــاءْ
يبكـــون مـــن فـــرق علـــى	ذخـــر تجهـــم للنـــداءْ

أنـــى علــــى ســـفر وقـــد اذ نـــــت حـــــى إلى اللقـــاء

هيهـــات هـــل يـــأتى المســـافر وهـــو بعـــد علــــى جفــاءْ

يســـــتقبح الهجـــران منـــا لـــــــيس للحـــــال دواءْ

يــــا طــــائرىَ وأنتمــــا نيــل لمــن يرجــو البنـــاء

لــــو كـــــان فِـــي الإنســــان مثلكمــا علـــى هـــذا الوفـــاءْ

ســــعدوا وطــــاب الكــــل فـــى ظـــل الســـعادةو الـــولاءْ

لكــــنهم ســــاروا إلى اللــــذات فــــــى عـــــيش المـــــراءْ

النـــاس فِـــي هـــذا الزمـــان تفرقـــوا يـــدي ســـباء

هــــذا يقـــــول تجـــــددٌ ويـــــلاه مـــا هـــذا الشـــقاءْ

صـــرع المـــروؤة والشـــهامة والســــــماحة بالشــــــقاءْ

هــــو ذلــــك التجديـــــدُ بالتجديـــد ابـــئس مـــن رجـــاءْ

متمســـــــك بركاكــــــة فيمــــا نســــميه الفنـــاءْ

ان قلـــت ذي شمـــس الضـــحا قـــال العمـــى ولا ضـــياءْ

أو جئتـــه بـــالحق قـــال الحـــق ضـــاع بـــلا حيـــاءْ

ولديـــه مـــن حجـــج الهـــوى مـــا شـــئته أو مـــا يشـــاءْ

عميـــت بصـــيرته فـــلا يــــدرى إلى أيـــن المضـــاءْ

هـــو فِـــي الحقيقـــة شـــرهُ الخـــــدورِ إلى الفنــــــاءْ

يهـــوى ومـــا يـــدري ويـــنعم وهـــو فِـــي ثـــوب الـــبلاءْ

شــــبح المعـــــرة ماثــــلٌ أهـــلُ المعـــرةِ فِـــي غبـــاء

(٢٢٩) وبما أوليت

وبمـــا أوليـــت آدمَ مـــن عطـــاءٍ كلمـــات تبـــت عنـــه بـــلا مـــلامِ
وبمـــا أوليـــت نـــوحٍ حســـبةٍ يـــوم انجيـــت وآل مـــن ظـــلامِ
ظلمـــة الكـــون وظلمـــة لحســـة ذلـــك الطوفـــان مـــن فـــوق الرغـــامِ
وبمـــا أوليـــت أبراهـــام مـــن نعمـــة التحقيـــق فِـــي الـــبر الســـلامِ
كـــان يســـأل أن يـــرى فِـــي غـــيره كيـــف يحـــى الميـــت فِـــي حـــال إصـــطلامِ
شـــامها فِـــي الطـــيرة قـــدرة قـــادرٍ رام تحقيقـــا لـــيروى مـــن اوامِ
شـــهر الأحيـــاء فِـــي نـــار زكـــت كيـــف لم تحجـــبن عـــن اى اعظـــامِ
ورأى هيكلـــه فِـــي حنيـــهِ بيـــد أن النـــار تأكـــلُ للعظـــامِ
إيـــه يـــا أمـــلاك بـــرا منعمـــا أنـــت أكـــبر فِـــي صـــلاتى فِـــي قيـــامي
وبمـــا أوليـــت موســـى مـــن عصـــا آيـــة منـــك لاهـــل الاعتصـــامِ
ألفتهـــا فغـــدت لهـــم حيـــنهم تلقـــف الأفـــك بوجـــد كـــا الغرامِ
صـــرب البحـــر بهـــا لحســـنه فســـرى فيـــه اوقعـــن فِـــي ســـلامِ
بالـــذي قلـــت لـــه يـــوم أتـــى يبتغـــي النـــار ففـــاز بـــلا ضـــرامِ
فاصـــطفينى يـــا حبـــيبي واصـــطنع ذا جـــوى أضـــناه حـــال فِـــي الغـــرامِ
وبمـــا اوليـــت عيســـى مـــن يـــد جـــاز فيهـــا الكـــون فِـــي غســـق الظـــلامِ
وبمـــا اوليـــت حِبـــك مـــن عطـــا يـــوم أســـريت بـــه إلى أعلـــى مقـــامِ
رب أســـألك العطـــا يـــا ســـيدي وأيـــادي الفضـــل لـــي فِـــي كـــل عـــامِ
تبـــت فاقبـــل تـــوبتى وأثبـــت فـــى حـــال شـــيبي فـــاعف عـــن زلـــل جســـامِ
لا تعـــاملنى بفعلـــي أو بقـــولى بـــل بمحـــض الفضـــل فـــامنحني مرامـــى

(٢٣٠) عاشر الشهر استجب لِي فِي صيامي

فجر ليلة عاشوراء ١٩٣٤هـ

عاشـر الشــهر اســتجب لــي فِــي صــيامي ... رب أوزعـــــني لأشـــكر فِـــي المقـــامِ
أنـــــت أوليــــت الجميـــــل حنانـــــة ... بانتشــالي مـــن حضــيض مـــن رغـــامِ
صــــورتني يـــــدك العليـــا علـــــى ... أحســـن التقـــويم مـــن بـــر ســـلامِ
ولـــدي اســـتجلاء معنـــى الاصـــطفا ... صــرت فِـــي عبـــديتي بـــدر التمـــامِ
نـــورتنى الشـــمس صـــرتُ مظلـــلا ... بضـــياء القـــدس فِـــي حـــال الهيـــامِ
رب باســــتجلاء ســــدرة هيكلـــــي ... بمعـــاني الوصـــف مـــن فحـــوى الكـــلامِ
رب بالقـــدر الـــذي أنـــا جاهـــلٌ ... وبمـــا اوليـــت مـــن آى عظـــامِ
وبمــــا أشـــــهدت وفقــــت إلى ... خـــير دنيـــا خـــير اخـــرى فِـــي اعتصـــامِ
وبمـــا أهلـــت اكرمـــت علــــى ... نجـــب الحســـنى لأحبـــاب كـــرامِ
وبمـــا اوليـــت مـــن حـــب ومـــن ... جذبـــة خـــذني بكلـــى فِـــي هيـــامِ
وبمـــا أوليـــت مـــن نعمـــى علـــى ... بســـط الإحســـان فِـــي أعلـــى مقـــامِ

(٢٣١) تملى بأنات الإجابة

تملـــى بأنـــات الإجابـــة يـــا قلـــبي وطـــب بنـــوال العفـــو والثـــوب مـــن ربـــي
وســـله مزيـــد الفضـــل والحـــب والرضـــى وقـــف خاشـــعاً واحـــذر مفارقـــة الـــتربِ
وناديـــه بالـــذل الـــذي هـــو حليـــة وبـــالعجز عـــن إدراك حالـــة القـــربِ
وبالضـــعف والفقـــر الـــذي هـــو غنيـــة كغـــانى بـــه انـــى لـــه صـــورة الحـــبِ
إلهـــي ومـــن واليتـــه بعواطـــف الحنـــان نكـــن وإليـــه مـــن بالفضـــل لا الصـــب
وكـــن ســـيدي عونـــا لـــه بـــل ومنجـــدٍ مـــن الشـــر والأدواء مـــن حوبـــة الـــذنب
وقابـــل بمعنـــى الاجـــتلاء لطـــائفى لأحظـــى بخمـــر الحـــب صـــافية الشـــرب
ولا تشـــغلن قلـــبي بغـــير ولا ســـوى ولىِّ فكـــن لـــي منجـــدا مـــن هـــوى يســـبِ
واســـعد عبيـــدك بالحنـــان وبلغـــن مـــرادي بفضـــل لا بآبـــدة الكســـبِ
ويســـر لنـــا كـــل المقاصـــد ســـيدي فأنـــت مفـــيض الخـــير ربـــي مـــن الوهـــبِ
هـــب الفضـــل والإحســـان والنـــور والعطـــا لأهلـــي وأبنـــائي وكـــل فتـــى حـــبِ
وصـــلى علـــى المختـــار طـــه محمـــد إمـــام الهـــدى كنـــز العطـــا فيضـــه ينبـــى

(٢٣٢) حيهَ يا مصر

حيـــه يـــا مصـــر مـــن أمســـى يحيينـــا	وجاءنـــا وأيـــادي الحـــق تحبونـــا
شـــبلُ الـــذي ثـــار بالســـودان مـــن زمـــنٍ	علـــى الفســـاد الـــذي استشـــرى بـــه حينـــا
حيـــه واســـتمعي للنصـــح مؤتلقـــا	فغايـــة النصـــح أن نلقـــى أمانينـــا
موحـــدات لهـــا فِـــي النيـــل كـــوثره	مـــن فيـــه كالـــدر فِـــي شـــتى أمانينـــا
حيـــه يـــا مصـــر جمـــع الله وادينـــا	هـــل يجمـــع الشـــمل إلا والفتـــى فينـــا

(٢٣٣) أبُني مالك فِي سأم

حديث الوالد والولد عن الرسول المعتصم

- المقامة الأولى :

دخل ذات ليلة الوالد محمود أفندي على ولده جمال الدين فوجده ضجراً مللاً فقال له :

الوالد :

أبُـــني مالـــك فِـــي ســـأم   أمـــن الـــدروس لمـــا تُهـــم
فإليـــك مـــن صـــفو الحـــديث   ممتـــع بـــل منســـجم
أتـــرى أحـــدثك الـــذي   تهـــواهُ مـــن بعـــض الحكـــم
أم مـــن حـــديث رســـالة الهـــادي   إلى كـــــل الأمـــــم

الولد :

أبـــتي تفضـــل بالحـــديث   عـــن الرســـول المعتصـــم
فهـــو الشـــفاء لمـــا رأيـــت   فـــى التضـــجر والســـأم

حديث بدء الوحي

الوالد :

اعلـــم هُـــديت علـــى الرويـــة   قـــد جـــاء فِـــي الســـير البهيـــة
للمصـــطفى الهـــادي الـــذي   أفديـــه بـــالنفس الزكيـــة
لمـــا أتـــاه الـــوحي فـــى   غلـــس بغـــار فِـــي البريـــة
قـــد كـــان يعبـــد ربـــه   فيـــه علـــى فطـــر الســـجية
اعطـــاه آيٍ خمســـةٍ   للصـــدر فِـــي حـــال شـــجية

ودعـــاه فـــاقرأ يـــا محمـــد للمعـــــاني الازليــــــة
فلأنـــــت خـــــير محكـــــم ورســـول ربـــك فِـــي البريـــه
اقـــرأ فقـــال ومـــا أنـــا بالقـــارئ أفهـــم يـــا بنيـــه
قـــد كـــان أميالـــه فيهـــا مـــن العـــزر الســـنية
هـــذا العجيـــب وقـــد أتـــى بالرشـــد لم ينقصـــه شـــيه
فأعـــاد كرتـــه عليـــه باســـم ربـــك فِـــي غـــداتك والعشـــية
اقـــرأ بـــه مـــن علـــم الإنســـان بـــــالقلم النديـــــة
مـــا لم يكـــن مـــن قبـــل يعلمـــه مـــن الحكـــم الجليـــة
فلانـــت أفضـــل مرســـل للنـــاس لـــو تـــدري العطيـــة
ومضـــى الأمـــين لشـــأنه يقـــى علـــى نـــار حميـــه

الولد :

وماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم

الوالد :

فِـــي الغـــار حتـــى الصـــبح جـــاء خديجـــة يشـــكو الأذيـــة
مـــا قـــد رأه الليـــل أســـلمه لحمـــى عبقريـــة
ثـــم مـــاذا صـــنع يـــا أبـــتي تنتابـــه الـــريح القويـــة
قالـــت لـــه الـــزوج الحنـــون كُفيـــت شـــرا والرديـــة
فلأنـــت تُقـــرى الضـــيف بـــل تعطـــى اليتـــيم علـــى الســـجية
وتعـــين نائبـــه الزمـــان فتحمـــل الكـــل القويـــة
لا تخـــش بأســـاً واطمـــئن فقـــال للـــزوج الرضـــية
قـــومى إلى ودثرينـــى صـــحوتى حتـــى العشـــية
فلعـــل نـــومى قـــد يزيـــل الســـقم أو تخبـــو الحميـــة
قـــم أيهـــا المـــدثر الثـــاوى وأنـــزر فِـــي البريـــة

ربــــاه مــــا أنــــا صــــانع	للنــــاس فِــي هـــذي القضــية
هـــذا هـــو الـــروح الـــذي	قـــد جـــاء فِــي حـــال شــجية
هــــو ذا يقــــول بروعــــةٍ	فــى الــنفس فِــي نعمــى سُــمية
قالـــت خديجـــة وهـــي فِـــي	رأى لهـــــا جـــــد زكيـــــة
ضــع كفــك الســامي علــى فخــذى	فهـــــل تجــــد الأبيــــة
إن غــــاب عنــــك فــــذاك	روح القــدس أبشــر يــا أخيــه
قالـــــت فبـــــان فجـــــاءت	العـــش النزيـــه مـــن العشـــية
قصـــى الحبيـــب عليـــه مـــا	لاقـــى فـــانعم فِـــي الرويـــة
فبكـــى وقـــام إليـــه فـــى	حـــال مـــن الحســـنى رضـــية
هـــذاك نـــاموس الإلــــه	لكـــــل ذي روح عليـــــة
موســـى وعيســـى والخليـــل	وأنـــت أفضـــلهم أخيـــه
يـــا ليـــتني اك فِـــي ركابـــك	حـــين تخـــرج مـــن أذيـــة

الولد : فماذا قال الرسول

قـــد قـــال فِـــي شـــجى الحـــد	يـــث وصـــبوة الـــنفس الأبيـــة
أو مخرجـــــى قــــومى فيــــا	للعــــارفين هــــذي البليـــة

وماذا قال الرجل يا أبتي :

قـــال اصـــطبر مـــن جـــاء قبـــ	ـــلك نـــال فِـــي هـــذي القضـــية
مـــا قـــد تنـــال وإنمـــا	يحـــدوك ربـــك بالعطيـــة
ســـتنال عـــزا بـــل ومجـــدا	خالـــدا بـــين البريـــة

- المقامة الثانية : فِي حديث الصبر والجلد للرسول فِي الدعوة لدين الحق :

ثم لما كان من الغد بعد فراغ الولد من استذكاره لدروسه دخل على والده فِي مخدعه فابتسم إليه قائلا لقد كانت الليلة الماضية شيقة يا أبتي خصوصا وقد أبنت لي حديث بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت الآن أناشدك الله تعالى إلا ما قصصت على كيف كان صبره صلى الله عليه وسلم فِي احتمال المكاره فِي الدعوة إلى الله تعالى فقال والده على الفور :

طلبـــــت عنقـــــاء مغــــــرب	هيهـــــات تجلــــى لراغــــــب
خلــــق البــــنين يــــا بنــــى	الصــــبر عنــــد المصــــائب
قــــد كــــان فِــي صــبره علــى	قــــدم بشــــتى المواهــــب
يفــــيض بشــــرا علــــى القــــذى	ويرتجــــى غــــير عاتــــب

الولد : قص لي يا أبتي حادثة من حوادث صبره صلى الله عليه وسلم

فقال الوالد

حادث الطائف

مضــــى إلــــيهم مبلغــــا	يهــــدي إلى خــــير حســــبة
يهــــدي إلى الحــــق داعيــــا	لله فِــــي كــــل حكمــــة
مــــن بعــــد أن قــــال ربــــه	قــــم وادعهــــم ثــــم بــــالتي
فقــــام فــــيهم مبشــــرا	محــــذرا عــــن غوايــــة
الله ربــــي وربكــــم	لــــه بصــــدق العبــــادة
قومــــوا فــــإنى رســــوله	أهــــدى لــــه فِــــي محجــــة
فــــلا يمثلــــوا عــــن الهــــدى	وتركنــــوا فِــــي جهالــــة
لــــلآن عــــزى وغيرهــــا	أصــــنامكم شــــر نقمــــة
الله مــــن أنشــــا الــــورى	مــــن غــــير مــــا شــــيء حجتــــى

قـــد أرتضـــى دينـــه لكـــم وذاك ديـــــن الحنيفـــــة
فلـــم يـــرقهم دعائـــه لله رب البريــــــــــــه
وتـــرك أصـــنامهم لـــذا شـــدوا عليـــه بشـــدة
فلـــم يرقـــه دعائـــه لله رب البريـــــــــــة
وتـــرك أصـــنامهم لـــذا شـــدوا عليـــه بشـــدة
وســـلطوا عيـــدا لهـــم لرميـــه بالحجـــارة
فقـــال لله قولـــة رب اهـــدهم للحنيفـــة
فلـــو دروا مـــا دعـــوتهم لـــه لفروابســـرعةِ
إليـــه لكـــن جهالـــة وفعـــل أهـــل الحماقـــة
فمـــا ونـــى فِـــي دعائـــه ولا دعـــى شـــر دعـــوة
وخيرتـــه الجبـــال فـــى إهلاكهـــم شـــر ميتـــة
فقـــال أرجـــو بـــأن أرى مـــن بعـــدهم أهـــل غـــيرة

- صبره على قريش

وذى قـــريش قـــد ارتـــأت مـــن بعـــد طـــول الدعايـــه
ان يهجـــروه وآلـــه تـــآمروا شـــر عصـــبة
قـــالوا واعطـــوا عـــودهم لفريـــه شـــر فريـــه
فـــلا تبيعـــوا لـــه ولا لأهلـــه أو غـــيرة
حـــوليى عـــانوا بهـــا العنـــى ولم يـــزل فِـــي دعايـــة
وكلمـــا ضـــل ســـعيهم دعـــاهم للمحجـــة
فأبلســـوا فِـــي دعـــائهم وضـــل فعـــل الحفيظـــة
لله فِـــي عهـــدهم ســـطت عليـــه تلـــك الأريضـــة
وكـــان لا يتطيـــب غـــير الصـــبر فِـــي كـــل حالـــة
حتـــى تقـــوى بعصـــبة لله قـــاموا بهمـــة

مـــن يثـــرب قـــد أتـــوه فـــى حـــال اغتبـــاط لـــدعوة
فكـــان فِـــي الله هجـــرة لـــه لـــدار الكرامـــة

صبره على منافقى المدينة

قـــد كـــان فِـــي يثـــرب لـــه أعـــداء فِـــي جـــد غـــيرة
مـــنهم أبـــى وغـــيره مـــن أضـــمروا للمكيـــدة
طـــووا علـــى الشـــرك أنفســـا وأظهـــروا واكـــل وصـــلة
فكـــان يعـــرف قصـــدهم والله ارشـــده علـــيهم فِـــي ســـبيل الهدايـــةِ

(٢٣٤) سموك اذأنت المثال المعيد

ليلة ١٦ شوال سنة ١٣٢٤هـ

سُموك إذ أنت المثالُ المعيدُ وحجبك فِي أن لا يتم التعددُ
ظهرت بمعنى فيك لاحت شموسهُ وغبت عن الأبصار والغيبُ يُشهدُ
ولم تك شيئا يذكرن قبل فاذكر وها أنت حُسن يحفظنه التجددُ
جمالٌ مصونٌ للمشاهد ظاهرٌ وحسن بديع يكشفنه التوددُ
أضاءت به الأسرار من كل وجهةٍ ولاحت به الأنواع والكل واحدُ
هو الروض أزهار تعدد شكلها وبالماء سر الحق يسقى ويوجدُ
فذو العين عين القلب يشهد ظاهر تجلى بوصف الحى والوجه مشهدُ
نعم كل ذرات الوجود بأثره دلائل آيات عليه شواهدُ
وها هو مشهود وها هو ظاهر بها ولها يخفى على من يعاندُ
تُسبح الأحجار والرمل والحصى بألسنة فصحى ليسمع واجدُ
وتسبيحها علنا بقول محقق وليس بحال إن رأى ذاك مبعدُ
تقول أنا بالحق عنه ولم أكن قبيل تجليه بشيء يشاهد
فمن قد رنى قبل رؤية خالقي فذاك فِي ظلمات تأتى تُقيدُ
ومن قد رآني آية وجماله ونزهه عن نسبة فهو مفردُ
انا آية كبرى ومرآة حسنه وميزاب أسرار به تتواردُ
ولوح به العلم العلى مسطر ومشكاة نور بالحقيقة يوقدُ
ومصباح حق فِي زجاجة قدسه وكنز غيوب باليقين مؤيدُ
أنا سره بل نوره وجماله وحضرة اطلاق لها الكل ساجدُ

تجلــى فلاحـــت فِـــي أنـــواره الــــتي
بهـــا ظهـــرت أسمـــاؤه وهــــو واحـــد

ومـــا ثـــم غـــير مشـــهد لشموســـه
ليشـــــهدها ذو نســــــبة يتقيـــــد

تنـــزه عـــن كـــم وكيـــف ونســـبة
تعـــالى ارتفاعـــاً أن يـــراه المجاهـــدُ

يـــرى لا يـــرى إلا لــــه احـــد عـــلا
فـــدع نســـبة التكـــوين ترقـــى وتســـعدُ

وللفـــرد فـــرد الـــذات طـــه فتابعـــا
بحـــق يقـــين لا يروقـــك موعـــدُ

ومـــن حوضـــه المـــورود كشـــف حقيقـــة
تنـــاول مـــداما لم يذقـــه الأباعـــدُ

وايـــاك والعقـــل الـــذي عقـــل الســـوى
ونـــادى بصـــدق ســـيدي أنـــت مقصـــدُ

إليـــك أيـــا نـــور العلـــى وســـره
ويـــا لكعبـــة الأرواح يـــا نعـــم مرشـــدُ

أنـــت روح مضـــيء مغـــرم بـــك يرتجـــى
شـــهودك فِـــي قـــدس بـــه أنـــت مفـــردُ

شـــهود المقـــام الأحمـــدى إشـــارة
بالســـنة قـــد ظهـــرت لـــك تشـــهدُ

تمنـــى أولـــوا العـــزم الكـــرام شـــهوده
وهـــا هـــي نـــار الوجـــد فِـــي القلـــب توقـــدُ

وأنـــت رءوف بـــل رحـــيم بحكمـــة
بـــذا نطـــق القـــرآن والـــذكر شـــاهدُ

ألا رحمـــة يـــا ســـيدي بمتـــيم
رضـــاك مـــرادي بـــل ولى أنـــت مقصـــدُ

تعطـــف رســـول الله وانظـــر لوالـــه
وأســـعده بالحســـنى فأنـــت المؤيـــدُ

ســـألتك بالوصـــف الـــذي فِـــي كتابـــه
إليـــك تقـــربني ومـــن يتـــوددُ

عليـــك مـــن الله العلـــى صـــلاته
وإليـــك يـــا طـــه صـــلاة تجـــددُ

(٢٣٥) شعبانُ يا شهر النبي

شعبان ١٣٦٨هـ

شعبانُ يا شهر النبي ... لانت عذب المنهلِ
ترد النفوس ذلولةً ... حوض النبي المرسلِ
وتذوق من كأس المتابِ ... رحيق آى المنزلَ
شعبان يا شهر النبي ... لانت خير الأشهرِ [1]
فيك النفوس تسربلت ... بالتوب بعد تعثرِ
ثم فيك تنزلت أسرارها ... للعارفين فلاح وجه الغافرِ
يتنزل الرحمن فيك مسائلا ... هل تائب يحظى بغفو السائر
هل سائلٌ يعطيه ربي ما يشا ... يأتى السؤال لفضله المتبادر
شعبان ها قد أوشكت إبان ... أن تنتهي وأقيم عند كبائري
يا غافر الذنب العظيم وجابرا ... كسري تفضل بالعطا الأوفرِ

(١) تغيرت القافية إلى الراء المكسورة

(٢٣٦) من وحي روحك لا من لحنِ إنشائي

ليلة ٢٨ رجب سنة ١٣٦٨هـ فِي مولد سيدي أبا العزائم قدس الله سره

مـن وحـي روحـك لا مـن لحـنِ إنشـائي ... قبسـتُها درةً يـا كنـز لألاءِ
عـن مهجـةِ القلـبِ أرويهـا معنعنـةً ... تشـدو بهـا فِـي ظليـل الـروضِ ليلائـى
روحـي الـتي أنـت قـد واليتهـا قِـدماً ... بمـا تزكّـت بـه مـن غـيرِ إنضـاءِ
وقلـبي المغـرم المضـنى بحبـك فِـي ... سـاحاتِ فضلك يرجـو خـيرَ نَعمـاءِ
ونفـسُ حُـرٍ غـدت مـن بعـد مـا أتمـت ... صـريعةً لهواهـا تلـو اغـراءِ
ترنـو إلى العـين فِـي حـذرٍ تقـولُ لهـا ... اِبـكِ ذنوبـك لا تغويـك أهـوائي
عجبـت منهـا حقيقـاتى وقـد جُمعـت ... علـى أبٍ مشـفقٍ فِـي يـوم إسـراءِ
وتلـثمُ الـتربَ والاعتـابَ أن لهـا ... فـى موعـديك لقـاءٌ لـيس بالنـائى
فيـه ولـدت وفيـه قـد وردت علـى ... حظـيرة القـدسِ كنـت الشـاهد الرائـي
لله درك والإسـراء شـاهدة ... فِـس الحـالتين علـى صـبحٍ وظلمـاءِ
أرنـو بعـيني فِـي صـبحِ إنـبلاج سـنا ... ضـياك مسـتجدياً للعطـاءِ
وفِـي ظـلامٍ بليـلٍ حـد سـاريه ... إلى الأحبـة لا وهنـاً ولا نـائى
أقـول قولـة صـدقٍ نـال قائلـها ... مـا يبتغيـه هـواك الله دنيـائى
سـبحان مـن قـدَّر الآجـال مـن أزلٍ ... وأحكـم الأمـر فِـي بـدءٍ و إنهـائى
يـا دُرة العقـد فِـي جيـد الرسـالة كـم ... أجليـت نـور سـناها خـيرَ أضـواءِ
كشـفت بسـر معانيهـا إلى أُمـمٍ ... مـدت إليـك يـداها بعـد إعيـاءِ
فكـان ان نهضـت فِـي غـير مأثمـةٍ ... وزدتهـا منعـةً عـن نكسـةِ الـداءِ
يهنيـك فِـي مصـر أبنـاءٌ قـد انتسـخت ... فـيهم معانيـك نـالوا حتـى نعمـاءِ

وفِـــي جنوبيهـــا الســـودانُ بـــه بقيـــة الله صـــابروا حتـــى أبنـــاء
وبرقـــة أن فيهـــا خـــير مـــا أملـــت عينـــاك والهنـــد فِـــي صـــعدٍ لعليـــاءِ
المســـلمون بهـــا يحمـــون دولـــتهم فقـــل لإقبـــال طـــاب العـــيشُ للرائـــي

• • •

مـــن وحـــي روحـــكَ لا مـــن لحـــن إنشـــائي يـــا مهجـــة القلـــب يـــا كنـــز لألأ
ودرة العقـــد فِـــي جيـــد الرســـالة كـــم اجلـــى ســـناها مشـــعاً خـــير أضـــواءِ
إذا تغنيـــتُ فِـــي ذكـــراه اســـعدني هـــذا الحبيـــبُ بإلهـــامٍ وإيحـــاءِ
يُجلـــى علـــىَّ المعـــاني كـــي أســـطِّرها كمـــا شـــغلت بهـــا فِـــي بـــدء إملائـــي
هديـــةُ مـــن حبيـــبِ الـــروح أرفعهـــا إليـــه فِـــي كـــل عـــامٍ بعـــد إصـــفائي
تجلـــو فيهـــا دراري الـــذوق نيِّـــرة تبـــدى ســـناها إلى آفـــاق عليـــاءِ
يتيمـــةٌ فِـــي معانيهـــا كعادتـــه رضـــوان ربـــي عليـــه خـــيرُ نعمـــاءِ
الكـــوثر الفـــرد مـــن أعطـــاه خالقنـــا حُلـــل الوراثـــة عـــن أشـــباح آبـــاءِ
مـــن نســـل فاطمـــة الزهـــراء حيرنـــا وابـــن الشـــهيدين فِـــي نســـبِ العليـــاءِ
محمـــدٌ ماضـــي العـــزم الـــذي ثبتـــت بـــه العـــزائمُ فِـــي أنحـــاء أجـــواءِ
سمـــى ســـيد خـــير الخلـــق قاطبـــة وماضـــيا فِـــي ســـبيل الحـــب لا نـــائى
وجهـــد العلـــم والعرفـــان مـــن ســـطعت أنـــواره تملـــى ســـامع رائـــي
قطـــب عليـــه رحـــى الأيـــام داثـــرة كمـــا أشـــار لهـــا فجـــاءت وفـــق انبـــاءِ
فمـــا تـــدور بنـــا الأيـــام فِـــي غســـقٍ إلا ســـلكنا بهـــا فِـــي غـــير إفضـــاءِ
يـــا كاشـــفا عـــن حقيقـــات الوجـــود دومـــاً تُجلـــى ســـناها لنـــا فِـــي خـــير إجـــلاءِ
وتـــرفـــع الحجـــب عـــن غيـــب قـــد انســـدلت ســـتور حـــظ عليـــه بـــل وأهـــواءِ

(٢٣٧) عـودي فلسطين

عــــودي فلســــطينُ يـــا عربيــــةً عــــودي ... إلى العروبـــــة فِــــي ظـــلِ الأماجيـــدِ

ملوكهـــا الغـــر مـــا ضـــنوا عليـــك بمـــا ... يشــفى الصـــدور مـــن الـــبُهم المناكيـــدِ

مـــن شـــردوا فِـــي فجـــاج الأرض قاطبـــةً ... ومـــن لقـــد سُـــبوا فِـــي كـــل تلمـــودِ

عصـــابة الإفـــك والبهتـــانِ تســـألهم ... ومـــالهم غـــيره فخـــرا بمعـــدود

قـــد دنســـوا أرضَ قـــدسٍ فِـــي منازلهـــا ... منـــازل الـــوحي كـــم كانـــت لنـــا عيـــدُ

(٢٣٨) أضفى عليك من السماء

أضــفى عليــك مــن الســماءِ ســناءُ ومــن العبــادِ تجلــة وولاءُ
يــا عاهــلَ النيــل العظــيم ودولــةً مــن نبعــه لمصــبه عــذراءُ
عذريــة الأشــجان فِــي روضــه قــد وحــدتها الانجــم الزهــراءُ
فجنــوبها يعنــو إليــك بنــاظر يشــدو بحبــك لم يفتــه جــواءُ
وشمالهــا قــبس الضــيا تخبــو بهــا صــحت بــه النعمــاء والاهــداءُ
البيــد فِــي ذكــراك كــل مليحــةٍ فيهــا تــردد لحنهــا الأصــداءُ
يهــدي إليــك مــع البكــور ثناؤهــا ومــع العشــى الشــكرُ والاطــراءُ
والعــربُ قــد جمَّعــت حــول معــالم للمجــد أشــرق وجهــه وضــاءُ
أرخصــت فِــي توحيــد كــل قصــودها مــا عــز حتــى عــزت الأحيــاءُ
واستبشــروا بعنايــة قدســية فــى عصــرك الــذهبى فهــو رجــاءُ
هــذي فلســطين العزيــزة نعُمِّــت بالنصــرتين توثــبٌ واداءُ
فرحــت بمقــدمك الســعيد ليومهــا يــوم لــه فِــي ذكــراكم أهــواءُ
أرضــيت حــق الله فِــي ارضــائها وكــذا ملــوك العــرب والرؤســاءُ
الســادة الغــر الميــامين الأولى عــاش الــورى فِــي ظلــهم ســعداءُ
رحمــاء فيمــا بيــنهم أســد علــى اعــدائهم قــد صــحت الانبــاءُ
فهمــوا وغيرهــم لم يظفــروا إلا بهــدم للــذى قــد جــاءوا
يــا ويــل صــهيون وويــل هوانهــا إنَّــا لنــا فيمــا أتــوه دواءُ
الســيف والنــار الــتي قــد أججــوا بــل والحديــد لهــا لــدينا شــفاءُ
بــاءوا بخســرانٍ هنــاك وكلمــا قــد جــاوزوهُ همــو الغرمــاءُ
تبنــون مــا لا تســكنون وتفتنــوا عــيش المذلــة وهــو ثــم شــقاءُ

الـــدار للـــديار لا مـــن قـــد أتـــى   مـــن بعـــد آلاف الســـنين يشـــاءُ
يـــا قـــبح الله الفـــرنج وســـعيهم   ســـعى الخســـيسِ دنـــاءةٌ وبـــلاءُ
فـــاروق والـــدنيا تطـــالعُ ســـعيكم   فامضـــي فنصـــرُ الله فيـــك رجـــاءُ

(٢٣٩) بحرُ العلومِ وغايةُ القُصَّادِ

(الإمام الشافعي)

بحرُ العلومِ وغايةُ القُصَّادِ هذي سفينك كم بها من زادِ
تسري بوادي النيل وهي مسوقةٌ باليمُن والإقبال والإسعادِ
وإذا تكاثرت الهمومُ بأهله حجوا إليك على مدى الآبادِ
يتسابقون وأيهم لم يستق من بحرك الفياض للورادِ
يا شافعي وليس من يُرجى لها إلاكَ عند تقاعسِ الأندادِ
الناسُ قد وردوا وبحرك زاخر وأنا الصدى لنفحةِ الأمجادِ
قعدت بنفسي عن بلوغ مرامها جهل بها وظلامةُ الحسَّادِ
ولقد أتيتك والأمور تعقدت فأمُنْ بحل ذي هدىً سدادِ
قُم أدِّ عن تلك الرسالة حقها فالناس بين فرادة وعتادِ
يتسابقون إلى الفناء وإنهم يشرون عاجلهم بلوثة عادى
زعماً بأن الناس فِي آثارهم والقتل فيه القتل للحصاد

(٢٤٠) بحر العلوم أتى الظلوم الصادي

(الإمام الشافعي)

بحـــر العلـــوم أتـــى الظلـــوم الصـــادي ظمــــآن يرجـــو الـــرى كالمعتـــــاد
عودتـــــه نظـــــر الحنانـــــة والرضـــــى متـــــع بربـــــاك الشـــــذى فـــــوادي
فِـــي روضـــك الفينـــان فِـــي ســـحر الهـــدى ونســـــيمه المحبـــــوب للقصـــــاد
كـــم فِـــي ســـفينك مـــن دلائـــل غبطـــة للســـــائلين علـــــى مـــــدى الابـــــاد
انجيـــت فيهـــا مـــن تتقـــاذف مـــوجكم بالمعضــــلات ائمــــة الارشــــاد
فرســـت علـــى بـــر الحيـــاه ســـفينكم مـــــن بعـــــد أن مكنـــــت للاوتـــــاد
وســـرى بهـــديك فِـــي البريـــة خـــيرة مـــــن أصـــــفياك فـــــأوغلوا بنجـــــاد
والعلـــم بحـــر فيـــه كـــل جـــواهر لا العقــــل يحصــــيها ولا تعــــدادى
العـــــالم القرشـــــى معقـــــد امـــــة ناطــــت بــــه الآمــــال للأمجــــاد
مجـــد الشـــريعة فِـــي زكـــاة نفوســـها وكـــذا الحقيقـــة بعـــد جهـــد جهـــاد
علمــــت آى الــــذكر قيــــد طفولــــة وحفظتــــه والعــــود لــــيس بعــــادى
ورويـــت عـــن شـــيخ المدينـــة مالكـــا شــــتى أحاديــــث الــــنبي الهــــادي
قـــد كنـــت تكتبهـــا علـــى ظفريـــك مـــن فــــرط الحفــــاظ علــــى تــــراث رشــــاد
دونـــت فِـــي الأم الصـــحاح جميعهـــا وقبســــت منهــــا جــــوهر الاســــعاد
ووضـــعت فِـــي الأحكـــام مـــا لا يمـــترى وكشــــفت غايــــة مقصــــد العبــــاد
طهـــر وفقـــه فِـــي طـــلاوة حكمـــة فــــى نــــور عرفــــان وجهــــد جهــــاد
يـــا شـــافعي لـــك الفخـــار جميعـــه ان شــــدت مجتهــــدا لخــــير عمــــاد

(٢٤١) أزكى الصلاة على خير البريات

تائية الإسراء والمعراج سنة ١٣٦٨هـ

أزكى صلاة على خير البرياتِ — فيها التحيات من رب السمواتِ
بها نفوز بمجلى كل صالحةٍ — فينا ونحظى جميعاً بالسعاداتِ
يا أحمد الخير يا نور البصائر — والأبصار خذ بيدى فِي كل شداتِ
إني توسلت بالجاه العظيم إلى — مولى الموالي ليقضي كل حاجاتِ
ومن توسل بالمختار نال مُنى — وفاز من ربه زلفى بجناتِ
يا سيدا قبل خلق الكون من عدم — وآدم لم يكن فِي أى حالاتِ
خلُقت طرة هذا الكون من أزل — وطلسم الكنز يا مجلى الكمالاتِ
وقبضة النور أجلاها وصورها — على مثال جمال الذات للذاتِ
لذاك اسماك من معنى المحامد كى — يجلى سناك الى أهل السماواتِ
من هيموا بك قبل الكون من أزل — فِي دورة أعلى كنت الكوكب الآتى
تطوف حول مجالى الذات مشرقة — أنوارها فيك يا أفق النزاهاتِ
من كان قبضة فِي الحق من أزل — وكان أسمى مراد فِي الرسالات
أسرى به الله فِي ليل الوصال على — نُجب القبول ومعراج السعادات
وفاز منه بقرب ماله نِسَب — فِي قاب قوسين أو أدنى إشاراتي
لذاك لم يفتن الرحمن أمته — به وما ضل فيهم غير أشتاتِ
اسرجت قبلك كل الرسل قاطبة — بنورك السمح يا شمس الهدنايات
وقد غشاك الذي غشى لنورهمُ — ربى فيا حيرتى بل يا صباباتى
يا سدرة المنتهى مختار حضرته — جد لي بما أنت قد دعوتنى هاتى

كشـــفا عـــن الحظـــوة العظمـــى مواجهـــة أجلـــى لهـــا فِـــي لطيفـــات الإشـــارات

• • •

خلعـــت حلـــة أســـباب وصـــلت بهـــا إلى المســـبب مـــا تغنـــى عبـــاراتى
فكنـــت والكـــون مطـــوى لباصـــرتى تجـــاوزت رتـــبتي أعلـــى المقامـــات
فـــى عبـــده نســـب للحـــق متصـــل عبـــد لـــذات تعالـــت عـــن مثـــيلات
قـــد شـــاء ربـــي وكانـــت حظـــوة نعمـــت عـــيني بهـــا والجميـــل الحـــق غآيـــاتى
وزج بِـــي فـــاختفى كـــونى ولازمـــه والـــبين والايـــن فِـــي ظلـــل حقبـــات
وصـــرت فِـــي بـــرزخ التعريـــف حيرنـــى ممـــا تجلـــى بـــه فِـــي خـــير صـــلوات
ومقتضـــى الحـــال انـــى قـــد أقـــوم بهـــا لكنـــه قـــد تـــولى كـــل حـــالاتي
لا يقـــدر الله إلا الله بينـــة لـــذاك صـــلى لتحقيـــق وإثبـــاتي
بدايـــة الحـــب انـــى بالحبيـــب علـــى جـــواذب القـــرب ارقـــى للســـعادات
وفِـــي النهايـــة تبـــدو لـــي هويتـــه هـــو المصـــلى علـــى رسمـــى وهيـــآتي
دنـــا إلى حبـــيبي فِـــي منازلـــة كـــان التـــدلى بهـــا عـــين العنايـــات
أثبـــت عبـــدا لـــذات الحـــق باصـــرتى عـــن ذاتـــه لم تـــزغ فِـــي اى هـــالات
مهمـــا طغـــت تلكـــم الزينـــات مـــا برحـــت عـــيني عليـــه وعـــين القلـــب مـــرآة
وحظـــوة الوصـــل فِـــي تنـــزل الحبيـــب لهـــا حكـــم فـــراض هيـــامى بالفريضـــات
خمســـون فِـــي الأجـــر خمـــس فِـــي الأداء لهـــا يـــا نعـــم مـــا فـــرض المـــولى علـــى ذاتـــي
لأمـــتي خـــير مـــا جـــازى بهـــا أُممـــاً مـــن قبـــل نالـــت بهـــا خـــير الشـــهادات
روح لقائمهـــا راح لـــذائقها ريحانهـــا للنهـــى خـــير التحيـــات
فـــى جلســـة للصـــفا صـــحت موانســـتى فيهـــا وصـــفت بهـــا عـــين العنايـــات
وفـــى ســـجود بـــه التقريـــب غيـــبني فيـــه عـــن الـــنفس عـــن ارض سمـــاوات
وفـــى افتتـــاح بـــه التكـــبير اشـــهدني الله أكـــبر عـــن كلـــى محيطـــاتى

فــــررت منــــى إليـــه وهـــو يســـعدني حتـــى توحـــد قصـــدي فِـــي مناجـــاتي

ومـــن يـــذق حرقـــة الأشـــواق فـــاز بهـــا فـــى الوقـــت فالوقـــت مفتـــاح الســـعادات

والوقـــت إن أنـــت لم تقطعـــه نيـــل حتـــى فـــات القطـــار علـــى الراجـــى لغآيـــات

• • •

يـــا ســـيد الرســـل والاســـرى بهـــا مثـــل فياضـــة الحســـن مـــن روح الهـــدنايات

فصـــف لنـــا المثـــل اللاتـــى رأيـــت لهـــا يـــا ســـيد الرســـل تجلـــى للحقيقـــات

• • •

رأيـــت جنتـــه الفيحـــاء إن بهـــا كـــل الســـعادات حفـــت بالصـــعوبات

فشـــمروا معشـــر الإســـلام واحتســـبوا لله مـــا قـــد وجـــدتم مـــن بليـــات

وحاســـبوا الـــنفس فِـــي كـــل الأمـــور فلـــن يضـــل مـــن حاســـب النســـيم الشـــحيحات

مـــثلا رأيـــت مـــن اشـــهدى بهـــن نجـــا ونـــال فِـــي غـــده خـــير الـــبراآت

بـــراءة مـــن لهيـــب النـــار حفـــرة نقـــط مـــن حرهـــا حقـــت لقطـــات

وقودهـــا تلكـــم الأحجـــار مـــن قـــدم والنـــاس مـــن ودهـــا يـــا شـــر وقـــدات

• • •

يـــا ســـيد الرســـل والـــذكرى مجمعـــة فيهـــا شـــفاء ودريـــاق لآفـــات

فيهـــا جمـــال بهـــاء فِـــي ســـنا وضـــيا يســـرى بـــه النـــاس فِـــي غســـق الـــدهبات

النـــاس فيهـــا حيـــارى كيـــف قمـــت بهـــا ومجمـــل القـــول فيهـــا بالعنايـــات

عنايـــة ان حفـــت بحـــال فتـــى اغنتـــه عـــن كـــل أســـباب الـــتعلات

لهـــا علـــى العقـــل حكـــم مـــن مصـــادره لخـــالق العقـــل بـــل رب الســـماوات

لا يعجـــز الله شـــيئا فِـــي الوجـــود وقـــد أســـرى إليـــه بعبـــد للحظـــيرات

فأســـلم العقـــل مـــن بعـــد الجحـــود وقـــد أدَّى إلى الـــــنفس هاتيـــك البشـــارات

فِـــي آي ســـبحان روح الصـــب والهـــة والهـــاء اطلاقهـــا فيهـــا صـــباباتى

مـــن كـــان فِـــي عيـــده يحظـــى بمشـــهدها يســـري إلى الحـــق فِـــي قـــدس النزاهـــات

والـــنجم أســـرارها للـــروح كاشـــفة اسمـــى المقامـــات فِـــي منـــزل الحظـــيرات

صـــلى الإلـــه علـــى طـــه وعترتـــه والعـــارفين وأربـــاب الكرامـــات

بهـــا نفـــوز بمـــا نرضـــى ونســـعد بالبشـــرى وبالوصـــل فِـــي حلـــل الســـعادات

(٢٤٢) غنيا لِي

غنيَّـــا لـــي فِـــي صـــفا وجـــداني فاســـقياني المـــدام مـــن إنســـاني
عـــينُ ســـر الحيـــاة فِـــي كـــل شـــيء سلســـبيل منـــه وجـــودي عيـــانى
مقتضـــى الكمـــال فِـــي وحـــدة الكـــونِ فذقـــه فِـــي ســـورة الـــرحمنِ
البهـــاء المصـــان مـــن عـــالم الغيـــب ومجلـــى عـــوارف وبيـــانِ
وإذا زانـــه الجمـــال المعلـــى كـــان روحـــا فِـــي رحمـــة وحنـــانِ
قـــد خلقـــت الإنســـان ربـــي مـــن الضـــعف وأنشـــأته ســـوى المبـــاني
ثـــم ابدعتـــه لـــذاتك ربـــى صـــورة للجميـــل ذات معـــاني

(٢٤٣) اسمعي يا روح

اسمعي يا روح وأصغي يا فؤاد ... لتسابيح بها نلنا الرشاد

سبحت لله أملاك السما ... كل شيء سبَّح المولى أجاد

عرف الحق به معرفةً ... ليس يدريها سوى أهل الوداد

الذين صفوا فصوفوا فانجلت ... فى مرائيهم لهم نعم العباد

شربوا راحا سقاها ربهم ... لهم من كوثر الحب الجهاد

جاهدوا النفس وراضوها على ... سُبلِ الحقِ فأنعم من مراد

اسجدت للعقل اشهدت النهى ... ان فِي "سبحان" لون للوداد

من إذا أسرى إليه بحبه ... الذي رفع السماء بلا عماد

والذي خلق الوجود بقدرةٍ ... أحكمت صنعا إلى يوم التناد

أنه "أسرى" إليه "بعبده" ... وهى برهانٌ إلى يومِ التناد

(٢٤٤) من سحر

مــن ســحر قولــك فِــي عليــل نســيمه بـــدل الحقيقـــة ينجلـــى برقيمـــه

• • •

(٢٤٥) طوى أرض طبعي

طــوى أرض طبعــي فــانطوت لــي عوائــدي وأبعــاد حِســي مــا نبــت عــن شــواهدي
وبـــدلني أرضـــي بـــأرض زكيـــة وعـــيني بعـــين منـــه غـــير مباعـــدي
لـــذلك إنســـانيتي بِـــي قـــد اختفـــت وصـــرت لـــه عبـــداً وحـــبي مواعـــدي
ولمـــا التقينـــا كنـــت مـــن فـــيض نـــوره ولا شـــيء بِـــي إلا غشـــاه بأمجـــدِ
غشـــت ســـيمات الوجـــه ســـدرتي الـــتي لـــدى منتهاهـــا لم يطـــق أى شـــاهد

(٢٤٦) يا بنت بنت محمدِ

يوم السبت ١٧ رجب سنة ١٣٦٨هـ

يـــا بنـــت بنـــت محمـــدِ هـــل مـــن قـــرى للمجتـــدي
جـــاء الظلـــومُ لنفســـه يرجـــوك خـــير المـــوردِ
الـــنفس مـــا زكيتهـــا والحـــس لـــيس بمهتـــدى
والعقـــل مـــن عللـــي أبـــى رشـــدي ولم يتـــوددِ
قـــد ظـــل ينصـــحنى إرعـــوى فـــالحينُ حـــان لموعـــدِ
وبقيـــتُ فِـــي ظلـــم الـــذنوب أعـــيش غـــير مجاهـــدِ
وأعلـــلُ الـــنفس بمـــا آتيـــه ثوبـــاً فِـــي غـــدِ
فـــإذا اتـــى لم أنثنـــى وأعـــود وفـــق تعـــودي
حتـــى أتيتـــكِ حـــاملاً حـــوبى وصـــفراءٌ يـــدى
والعمـــر قـــد أربـــى علـــى الســـتين وقـــد يـــزددِ
وحمـــاك للـــدنف المشـــوقِ حمـــا بـــه يتـــزودِ
يـــا بنـــت بنـــت محمـــد هـــل مـــن قـــرى للمجتـــدى

• • •

أخـــت الحســـين وهـــذه أنفـــاس ذكـــرى المولـــدِ
ولـــك بهـــا النفحـــات تســـرى فِـــي فـــؤاد موحـــدِ
انعـــم بأنفـــاس الكـــرام بهـــا نـــوال المقصـــدِ
الخـــير مـــلء رحـــابكم والحـــق خـــير مجـــددِ

فـــإذا مـــا ســـألتك مـــن عطـــاء الله مـــدى لليـــدِ
كـــلا نمـــد بهـــا الفـــؤاد متـــيم فِـــي المشـــهدِ
وأراك اعطيـــت الكـــثير لطـــامع فِـــي أزيـــدِ
فصـــلى المســـيء بنظـــرة جـــلا لأمـــة أحمـــد
الشـــام قـــد كـــان بهـــا القربـــان بعـــد تشـــردِ
حنثـــت بهـــا أمـــم الصـــليب مـــن قبـــل أو بمســـودِ
والأهـــل قـــد تركـــوا الـــديار غنيمـــة للحاصـــدِ
يـــا غـــارة الله احصـــدى زرع الظلـــوم الفاســـدِ
اخـــت الحســـين وهـــذه نجـــواى قـــولى للصـــدى
قـــد يرفـــع الله الـــبلاء بنصـــره المتجـــددِ
وســـيزيل غمتهـــا عـــن الابصـــار فـــاحفظ واشـــددِ
يـــا شـــعب مصـــر فإنـــه مـــن يحـــتفظ قـــد يســـعدِ
يـــا رب هبنـــا منـــك فـــى رجـــب مشـــاهدا منُجـــدِ
عبـــد بـــه أســـرى إلله إلى نـــزل الصـــفاء ليســـعدِ
أزكـــى الصـــلاة عليـــه مـــن ربـــى بهـــا قـــد نهتـــدى

(٢٤٧) يا بنت فاطمة البتول

يـــا بنـــت فاطمـــة البتـــول	وأخـــت ريحـــان الرســـول
يـــا نبـــع إيمـــان بمصـــر	قـــد ارتـــوت منـــه الفحـــول
عـــذراء عشـــت مـــدى الحيـــاة	ومـــت فِـــي حلـــل القبـــول
وشـــهدت منـــزل كـــربلاء	فليـــت شـــعرى مـــا أقـــول
فـــى موقـــف قـــد زانـــه	منـــك التجلـــد لا يحـــول

(٢٤٨) فِي يوم ذكراك

فِـــي يـــوم ذكـــراك الجديـــد ... وفـــى شـــخوص المولـــد
الـــروح تـــأنس بالوليـــد ... وتلـــثم الكـــف النـــدى
وتفـــيض بـــالعبرات عـــيني ... عـــن طـــوى متزايـــد
اليـــوم يـــوم فـــراقكم ... والعيـــد جـــاء بموعـــد
هـــذا الجـــلال مـــع الجمـــال ... توعـــدا فِـــي المقصـــد
قـــد عشـــت تـــدرس للحقيقـــة ... ســـابحا فِـــي المشـــهد
حتـــى لقـــد علمتنـــا ... جمـــع اثنـــتين بواحـــد
وكشـــفت للعـــين البهـــاء ... مجمعـــا فِـــي أوحـــد
هـــذا الجميـــل هـــو الجليـــل ... فيـــا لـــذاك المـــورد
ولمشـــهد الســـبحات مـــا ... أحليـــت بعـــد تفـــرد
أفـــردت ربـــك قاصـــدا ... وموحـــدا قـــبض اليـــد
يـــا جـــوهر العلـــم النفـــيس ... إلا وحقـــك لـــي جـــد
انـــى علـــى عهـــد الوفـــاء ... أنـــوى زيـــارة أحمـــد
فـــى يـــوم ذكـــراك الجديـــد ... وفـــى ســـعود المولـــد
الـــروح تـــأنس بالوليـــد ... وتلـــثم الكـــف النـــدى
يـــا ليـــت حِســـي واجـــدا ... كـــالروح يـــنعم باليـــد
يـــدك الـــتي اسدت إلى ... ســـوابقا لم تعـــدد
بـــادت علـــى مـــن الطفولـــة ... بالـــذي هـــو مســـعدى
علمـــا وعرفـــان وذوقـــا ... فـــى صـــفاء المشـــهد
ولطـــائف اشـــدو بهـــا ... مـــا بـــين أهـــل المـــورد
أهـــل الهـــوى العـــذري ... بـــين العـــالم المتمـــرد
الشـــوق أضـــناهم إلى ... رؤيـــا جمالـــك رشـــدى

(٢٤٩) كهف اليتامى

كهـــف اليتـــامى وغوثـــاً للمـــرجين وسِـــبط أكـــرم رســـل الله يســـن
وســـيد الشـــهداءِ الثبـــت حجتنـــا شـــبيه طـــه بـــروح منـــك تحيينـــا
احييـــت أثـــاره الغـــر الـــتي وضـــحت بهـــا الســـبيل فأحييـــت المســـاكين
مـــن جـــاء يبغـــى نـــدى اوليـــت طالبـــه خـــيرا جـــزيلا وبشـــرى قـــد توافينـــا
فـــامنن علـــى بمـــا عـــودتني كرمـــا خـــير الأيـــادي وعطفـــا للمقلـــين
ســـل جـــدك المصـــطفى تفـــريج كربتنـــا برحمـــة مـــن لـــدى المـــولى تؤاتينـــا
شـــفا وعافيـــة ممـــا ألم بنـــا شـــفا جمـــال بـــه يحيـــى لماضـــينا
يـــا آل بيـــت رســـول الله كلكـــم بـــالله نظـــرا وعفـــوا للمســـيءين
مـــن كـــان جـــاركم مـــا خـــاف مســـغبة كـــلا ولا خـــاف ضـــرا ســـادة فينـــا
يـــا زينـــب الفضـــل يـــا ام الفقـــير ويـــا نفيســـة العلـــم تحقيقـــا وتمكينـــا
مـــن ام بابـــك قـــد نـــال المنـــى كرمـــا شـــفا جمـــال وإســـعادا وتمكينـــا
يـــا بحـــر علـــم بـــه ســـفن الهـــدى ســـبحت الشـــافعي المرجـــى جئـــت مســـكينا
أرجـــو نـــداك وأرجـــو الخـــير أجمعـــه ومـــن تحلـــوا وقـــد كـــانوا ريـــاحين
يـــا آل بـــدر ومـــن فتحـــوا الفتـــوح ومـــن قـــد صـــار حســـبهم فرضـــا لنـــا دينـــا
انـــى توســـلت للمـــولى القـــدير ومـــن أعطـــى الخـــير بـــل إلا عفـــوا يوافينـــا
وصـــلِّ رب علـــى الهـــادي وعترتـــه والآل والصـــحب هبنـــا العفـــو آمـــين

(٢٥٠) أعوذ برب الناس

أعوذ برب الناس من كل ظالمِ ... ومن مرض أو شر همٍ ملازمِ

ومن فتن المحيا وفتن سائلى ... إذا حان يومى بعد نوْحِ الحمائمِ

ومن شر أعمالي وسوء مقاصدي ... ومن كيد جبار عتيد وناقمِ

ومن شر ما تأتى الليالي وتُبتلى ... به النفسُ دوماً للشرورِ تُلازمِ



(٢٥١) طاشت عقول البرايا

طاشــت عقــول البرايــا فِــي تجليــهِ ... واوقــع العــارفين الصــيد فِــي التيــهِ

قــد أعجــز العــالم الأعلــى وحيرهــم ... فيمــا تجلــى بــه فِــي رمــز تشــبيهِ

الطــين أصــفا حتــى رق منبعثــا ... منــه صــفات المعــاني مــن مرائيــهِ

واســجد العــالم العلــوى فِــي ولــهٍ ... علــى الــذي علــم الــرحمن خافيــهِ

وصــاغه باليــدين مفــردا علمــا ... جــل الــذي هــو باريــه وداعيــه

(٢٥٢) نظّمي يا أدمعي نغم الحنين

في مولد خير الأنبياء والمرسلين ليلة المولد الشريف سنة ١٣٦٤هـ

نظّمـــي يـــا أدمعـــي نغـــم الحـــنين	للـــــذى جــــاء إمـــام المرســـلين
واذكـــري يـــا شمـــس أرضـــا وسمـــا	ونجومـــا انـــــه الكنـــز الـــثمين
قبضـــة النـــور بـــذا فِـــي غيهـــب	نـــور الاكـــوان بـــالحق الـــيقين
هــــيم الأرواح حبـــا وجـــوى	علـــم العشـــق لكـــل العاشـــقين
ابطـــل الســـحر بآيـــات لــــه	وبهـــا جـــاء لنـــا نـــورا مـــبين
كـــم لهـــا فِـــي اضـــلعى نـــار الجـــوى	اســـلمت قلـــبي لأنـــواع الحـــنين
اعجـــز الأمـــلاك معناهـــا كمـــا	اعجـــز الإنســـان والجـــن القـــرين
أهـــل عـــالين الاولى لم يســـجدوا	اســـعروا وجدابـــه فِـــي كـــل حـــين
ســـيدي المبعـــوث للنـــاس هـــدى	إمامـــا للهـــداة المرشـــدين
مـــن ســـناك العـــالم الأعلـــى بـــدا	مـــن ضـــياك معـــالم الـــدنيا تـــبين
كعبـــة الأرواح بيـــت عـــامر	بـــالمولى الحـــق مولانـــا المعـــين
مـــن تـــولاه يتيمـــا مـــدنفا	بـــل وانمـــاه لـــه المثـــل الرضـــين
وبـــه أســـرى لأعلـــى رتبـــة	قـــاب قوســـين شـــفيع المـــذنبين
يـــا إمـــام الرســـل يـــا شمـــس الضـــحى	عاشـــق أنـــت لـــه الـــركن الـــركين
يرتجـــى مـــن نـــورك الســـامي جـــدى	وقـــت إشـــراقك نـــور العـــالمين
تلـــك أيـــام تجلـــى نورهـــا	مشـــرقا بـــين قلـــوب العـــارفين
كـــم لهـــا أحيـــا الإمـــام المرتجـــى	ماضـــي العـــزم بقلـــب مســـتكين
وأفـــاض النـــور والعلـــم الـــذي	علـــم الأفـــراد مـــن أهـــل الـــيقين

فغدوا سكرى بذكر محمد | وبه نعموا لآلاف السنين
فسل المولى القدير إغاثة | من شرور النفس والداء والدفين
رب با الإخلاص فيما أنت قد | جدت من فضل علىَّ به أبين
وبنور الوجه فيما قد أرى | وأحاط القلب من وله الحنين
وبغيب الغيب مما لم يبح | من مقام اعجز الروح الأمين
زك نفسي واصطنعني سيدي | واصطفينى يا إله العالمين
واهدنى واهد لأبنائي الأولى | أنت قد قيضت لي نعم المعين
اجعلنهم أنجماً يا سيدي | فى سما العرفان للحق اليقين
ثم اصلح اخوتى يا سيدي | واحفظن مولاي من شر اللعين
إهدِ زوجاتٍ لهم و أهدهم | أيل يا اهيا شراه يا مكين
اغننى بك يا غنى تولني | بجمال منك يا نعم المعين
والصلاة على الحبيب المرتجى | سيد الكونين خير المرسلين
نعط منها الفضل والجود الذي | أنت قد عودت أيام الأمين

(٢٥٣) لك الله فِي ليل توارت ستائره

ليلة مولد سيدي أبو العزائم ٢٨ رجب سنة ١٣٦٤هـ

لــك الله فِــي ليــل تــوارت ســتائره وغنــى علــى نهــر المجــرة طــائرهُ
تبســم والبــدر المــنظم ثغــره يهــيم بــه صــب توالــت خــواطرهُ
وأجلــت ســناه فِــي القلــوب شــواهدُ تســابقنْ حتــى فــاز بالوصــل ســاهرهُ
ســناً أينمــا وليــتُ طرفــى أرى لــه شــعاعاً لــه فِــي المشــرفين مظــاهرهُ
يطــاولني فيمــا أقــول كأنمــا ليلقيــه فِــي بــالي وهــا أنــا ذاكــرهُ
ألمَّ بهــذا الليــل قــوم تجمعــوا لإحيائــه والحــب يزكيــه شــاعرهُ
وغنــى أخــو وجــدٍ بلحــن صــبابةٍ علــى عــودِ أشــجانٍ بــذكرى بشــائرهُ
ومــن كــان للــدين الحنيــف قبضــة جــدير بــأن يــأتى لــه ويحاضــرهُ
تــبلج هــذا الليــل فِــي الصــبح عــن فتــىً أخــا عزمــاتٍ مــا تغــيض مشــاعره
محمــد ماضــي ســيدٌ وابــن ســيدٍ إلى ســيدِ الكــونين تنتمــى عناصــرهُ
تبــدَّى بســيمَ الثغــر فِــي صُــبح ليلنــا وحفتَّــهُ الطــافٌ ونعمــى مــآثرهُ
رأى والشــباب الغــضُ مــلءُ إهابــه لرؤيــا وكانــت مبــدأٌ لم يغــايرهُ
رأى المصــطفى الهــادي يُزيــلُ لهيكــل ثُعبــانٍ وحــارب مــن كــان ناصــره
فلــم يســتطع يقــوى علــى قطــع رأســه وقــال لماضــي العــزم خــذ أنــت بــاتره
فجندلــه فِــي ضــربة هاشميــة وكــان جهــادا مــا امــر ائــره
لقــد عــاش فِــي ثــوب الجهــاد ولم يجــد ســواهُ نجيــا أو ســواها يحاضــره
ومــا البــأس فِــي ان يحمــل المــرء ســيفه لقتــل عــدوه فِــي نــزال يبــادره
ولكنــه مــا زاد عــن الملــة الــتي ترســم فِــي احيائهــا مــا يحــاذره
خطــا فِــي ســبيل الــدين والعــزة الــتي تغــذى بهــا طفــلا وظلــت تــؤازره

(٢٥٤) شعبان شهر الحبيب

شــــعبانُ يـــا شـــهر الحبيـــبِ ومنيــــــــــةَ المتعبـــــــــدِ
الــــــروح تقـــــبس منـــــك نــــــورا شـــــع للمتقصــــــدِ
والحـــس فيـــك لقـــد صـــفا مــــــــن وزره المتجــــــــدد
والـــــنفس فيـــــك يقودهــــا قـــــبسُ الهـــدى للمهتـــــدى
تحلـــو بـــك الأنفـــاس فِـــي طهـــــــر لمــــــن يتـــــــزود
شــــعبان أنفــــاس بصـــيام دنـــــــت لصـــــــب واجـــــــدِ
يرجـــــو بهــــا الفنحـــــات تبســــــم للفــــؤاد المجتــــــد
هــــــى للرضــــا ظـــــرفٌ وأنعـــم بالرضـــا مـــن مقصـــدِ
مـــولاي فِـــي شــهر الحبيــب هـــب الرضـــا وبـــه جِـــدِ
وإمــــنح عُبيـــدك حلـــــةَ حُـــــبٍ بجــــــاه محمـــــــد
أحيـــا بهـــا فِـــي نعمـــة وكرامـــــــــــة تتجـــــــــدد
وأراك ربـــي مـــذ غفـــرت الـــــذنب جُـــــل مقاصـــــد
فـــى ليلـــة أنزلـــت فيهـــا الـــذكر فِـــي مقـــامٍ أوحـــدِ
وغـــدت بهـــا الأقـــدار تنســـج خيرهـــــــا للمُســــــــعَدِ

(٢٥٥) جرِّد الحِسَ

جـــرِد الحـــسَ واســـتمع للأغـــاني فِـــي محـــيط الكيـــان بـــين المغـــاني

تجـــد الـــراح قـــد أُديـــرت سُـــلافا لم تقيـــــد بــــالظرف أو بالمكـــــانِ

كـــل شـــيء فِـــي الكـــون ســـبح لله وتســـــــبيحه شـــــــتى المعـــــاني

يفقـــه القلـــب منـــه شـــتى علـــوم غنيـــــة للمؤلـــــه الحـــــيرانِ

أي خمـــر ألـــذُ مـــن راح قـــدسٍ هـــو فكـــرى فيمـــا مضـــى الحادثـــان

كـــان هـــذا النهـــار فيـــه لغـــوبٌ وأتـــى الليـــل ايـــن منـــه عيـــانى

قـــدرة القـــادر الحكـــيم وفيهـــا حِكـــم قـــد يحـــار فيهـــا جنـــاني

كنـــتُ طفـــلا وهـــا أنـــا الآن شـــيخُ ومشـــــيبي قـــــد آن فيـــــه أواني

وأنـــا ظـــالمٌ ومـــا زلـــت أهـــوي يـــا بليـــة الأيـــام فيـــكِ هـــواني

وهـــواني بـــه رقـــيِّ ومجـــدي ومتـــابي عـــزي ورفعـــةُ شـــاني

(٢٥٦) بأرواح نجد

بـــأرواح نجـــد مـــا حييـــتُ بهـــا أشـــدو وذكـــرى لهـــا مجـــدى وانعـــم بـــه مجـــدُ
هـــوىً كلمـــا ذُكـــر الحجـــاز وأهلـــه يطيـــبُ لـــه وِردى ويـــا حبـــذا لـــوردُ
بـــه مهجـــتي نشـــوى لـــه وجهتـــى قضـــت ومـــا لســـواها قِبلـــةٌ لـــي ولا قصـــدُ
اهـــيمُ بهـــا فِـــي كـــل نَفَـــسٍ صـــبابةً لمنـــزل وحـــي للصـــبابات قـــد يحـــدو
وتجـــرى لهـــا العـــبراتُ ان ذكـــر الحمـــا وكـــل الحمـــا أهـــل لمـــن شـــفَّه الوجـــدُ
حبيبـــاى روحـــي والفـــؤاد تمهـــلا فـــأنىَّ لعـــيني ان يوافيهـــا الفـــردُ
ترفقتمـــا قـــبلا وقـــد زِدت لوعـــة وهـــا أنـــا ولهـــانٌ وقـــد زادنـــى الجُهـــدُ
قضـــى الله ان أحيـــا بنـــار صـــبابةٍ أحـــن علـــى بعـــد البهـــا ولا بعـــدُ
فأنفـــاس نفســـي فِـــي هـــواهم تجمعـــت وكـــل مُنـــاى الجمـــع والفـــرق لابـــدُ
فمـــن أنـــا فِـــي جمعيتـــى غـــير خـــادم أســـير علـــى فـــرق إذا اســـعد الجـــد
صـــلانى بإشـــعاع مـــن الحـــب دافـــقٍ علـــى الحـــس حتـــى يجتلـــى مـــا بـــه السـعدُ
وجـــودا علـــى نفســـي بغـــامض صـــورة تـــرى المثـــل الأعلـــى عيانـــاً ولا حـــدُ

(٢٥٧) خذ بروح الذوق

خــذ بــروحِ الــذوقِ وافهــم للإشــارة   واتــــرك اللفـــظَ المقيـــدِ والعبـــارة

ثـــم سُـــح بـــالروح فِـــي مـــلأٍ علـــى   شـــغله التســـبيح والـــراح مـــداره

وتنـــــزل مـــــن عـــــلٍ وأصـــــغ إلى   آيـــة التســـبيح فِـــي الكـــون منـــارة

كـــل شـــئ قـــد يســـبح للـــذى   أبـــدع الأكـــوان أســـدل للســـتارة

نغمـــات هجـــن بـــين أضـــالعى   نـــارَ وجـــدٍ مـــا بلغـــت بهـــا قـــراره

انـــا مـــن طـــين الثـــرى مـــن نطفـــةٍ   هـــى أمشـــاجُ ابـــتلاءٍ ومنـــارة

مـــن رأى الأمشـــاج دون عنايـــة   ضـــل فِـــي تيـــه الغوايـــة والحقـــارة

مـــن رأى كلتـــا اليـــدين تصـــوغها   فـــاز بالمجـــد المؤثـــل والصـــدارة

هـــذه أنفـــاس شـــعبان لهـــا   قبـــل صـــومي بهجـــةٌ منهـــا النضـــارة

نضـــر الله وجوهـــا قـــد ســـعت   لصـــيام الهـــر طـــاب لنـــا مـــزاره

جنـــة للعـــابثين وروحـــة   للـــولى الحـــق مـــن رفـــع الســـتارة

مـــن يكـــن لله والله لـــه   وهـــو يجريـــه فـــذوق روح الإشـــارة

(٢٥٨) صرصر اليوم

صرصر اليوم فِي ثلاثة عشرِ ... اسأل الله كل غفر وسترِ

لى بشعبان شهر حبي رجاءٌ ... أن أُهنىَّ فيه بليلة قدرِ

فامحو عني شقاوتى بذنوبي ... بجميل الإسعاد من غير ضرِ

وامحو عن إقتار رزقي بفيضٍ ... من عطاياك حال سرى وجهرى

أنت أوليتني جميل العطايا ... فأعنى على جزيل الشكرِ

إن شكرى يستوجب الشكر ربى ... ولهذا عجزت عن أى شكرِ

(٢٥٩) ألوهيم بالقدر الذي أنا أدريه

ألــــوهيم بالقـــدر الــــذي أنـــا أدريــــه وإنـــيٍّ مـــن طـــينٍ خلـــيطٍ وفِـــي تيـــهِ
ضـــعيفٌ وشـــاني الضـــعف والـــذل حلـــيتي تفضَّـــل علـــيَّ بإحســـان أُواليـــهِ

• • •

(٢٦٠) كبِّر الله

كـــــبِّر الله واســــــتمع ايذانـــــــه ببلـــــوغ المنــــى لمصــــر الكنانــــة
أذن الـــــــه أن يعيــــــدَ لمصــــــرَ مجـــدها بـــالفتى علـــيَّ المكانـــة
ناصــر الـــدين فِـــي صـــباه فأحيـــاه فينـــــا مـــــدعما ببيانـــــه
قـــال فِـــي ميعـــة الصـــبا إن حظـــى لســـــعيد إذا تلـــــوت قُرانـــــه

(٢٦١) لا تكلني نفسا لنفسي

لا تكلـــني نفساً لنفســي إلهــي	فُــك قيــدى يــا رب أعلــى لقــدري
أنــت ربٌ تجيــب كــل دعــائي	وأنــا العبــدُ فِــي اضــطرار وفقــرِ
مــن لفقــرى إلا الغنــىُ تعــالى	مــن لــذلى إلا المقــر لقــدرى
امــنح الخــير لــي وأهلــي جميعــا	واجعلــنهم رحمــاء فِــي كــل أمــرِ
وامــح يــا ســيدي الــذنوب وأيــد	جمعنــا بالصــفاء والخــير يجــرى
يــا إلهــي الأبنــاء هــبهم جميعــا	خــير مــا أرتجيــه فِــي آى ذكــرِ
اجعلــنهم نــوراً وخــيراً ورشــداً	ووفــاءً بــلا شــرور ونُكــرِ

(٢٦٢) شهر الصيام وقد اهجت شجوني

شهرُ الصيامِ وقد أهجت شجوني بلوامعٍ من كثيرك المكنونِ
الصوم للمولى الجليلِ وليس لِي فيه من التقدير غير سكوني
معنى السكون إلى الولي هو الرضى بمشيئة الرحمن عن تمكينِ
هذا الرضى هو فِي الحقيقة جذبةٌ للواحد المعبودِ خير معينِ
أمرُ الإله لآدمٍ أقضيهِ فى حُلل العبادة فِي صفاءِ الدينِ
قد خالف المولى ابتغاء خلوده وبصوم رمضان أوف ديونى
أنا آدمي بالطبع كل عناصرى كلفت بمظهر ذلك التلوينِ
وعبادتي بالصوم توب للذى أنشا وجودي من سلالة طينِ
ولذاك أخبرنى المهيمن أنه يجزى عليه به لكل ثمينِ
أو ما ترى هذا الجزاء محقق بالخير أوفى لي برأس التينِ
أجزل بها نعما يلاحق بعضها بعضا كمسلسل من غيبه المكنونِ
أحيا لنا المولى القدير هدايةً فى صورة الفاروق خيرِ أمينِ
ملك الكنانة علم الدنيا الهدى واشاد بالتقوى معالم نونِ
فاقرأ وذق تجد الحقيقة مثلت والاجر وافى غير ما ممنونِ
عجبا واكل التين حوبى أولا وبقصر راس التين ذقت معيني
لك منه يا مولاي تمكين به فى كل قلب مخلص وأمينِ
ولنا بكم هذي البشائر أقبلت تجلى لأعجب ما رأته عيوني
أمِن سلمٍ دائم فِي أنعم تترى ومجد عائد اليقينِ
وخلافة المولى القدير عناية وافتك بالإحسان من مضنونِ

السلم بالإسلام فِي وضح الضحى ... شتى المبادئ كبوة المفتونِ
ورقاء تصدح بالنشيد وأنه ... بصليل سيف أو قذائف هونِ
جاثت خلالهم ضغائن بينت ... تقدير ذلك حيلة المغبونِ
تلك المبادئ ثورة تدعو إلى ... دين السلام لعاشق مجنونِ
قبست من الدين الحنيف شعاعه ... فى الراس بين القلب فِي تلوينِ
ودعاتها قد روعوا الدنيا بها ... قد خلَّصوها من حضيض الهون
ما لم يفيئوا للسلام بظله ... دين السلام يفيض خير معين
لو أخلصوا النيات فِي اعمالهم ... سعدوا وفازوا فِي مقام أمين
يستبشرون بنعمة قدسية ... فى والضحى وعد بغير فتون
ولسوف يعطيك الإله عناية ... تعلى بها الإسلام أصل الدين

(٢٦٣) غرورٌ أنت

غَـــرورٌ أنـــت يـــا دنيـــا غُـــرى سوايَ بزخرفٍ ماضٍ بإثرِ
لعوبٌ أنت يهتف كل قلبٍ بحبك آه لو يدري لقهرِ
شغلت الصاعدين قلو تراوا لما بعد الصعود عدوا لغرِ
إذا ما تم عيشٌ كان نقصٌ وأما قل كان مُقام مُرِ
وكيف يطيبُ عيشٌ فيه مرٌ وكيف يلذ مر بعد صبرِ
وربَ فتىً يقاسي مر عيشٍ إذا ما راضه يحلو ويمرى
وعيشُ الحرِ في الدنيا اعتماد على مولاه من للخير يجرى
فلا تركن إلى الدنيا بحالٍ وسل مولاك لا تمنن للكثرِ
فإنَّ الله يعطى كل عبدٍ لما يصلحه من وفر وفقرِ
إلهي عبدك المضطر يدعو بذلي يا إلهي الخير فأجرِ
غنى عمن سواك بغير ضرِ ولا مرضى وبيني أو مضرِ
وحفظا لي وللأولاد جمعا وأهلي من غنا من كل شرِ
وصلى الله مولانا تعالى على خير الهداة الغُر فخرى
رسول خير من ركب المطايا محمد من إلى الخيرات يسرى
به نعطى العطايا يا إلهي بدنيا أو بأخرى كل يسرِ

(٢٦٤) دنا الصوم

دنـا الصـوم هـل أعـددتِ يـا نفسُ عـدتي　　وهـل تبـت عمـا جئـت مـن كـل حوبـةِ
أثبـتُ ذنوبـا لسـت أُحصـى اعـدادها　　ومـن ذا الـذي يحصـى ذنوبـاً كـثيرةِ
لـك الله يـا نفسـي تقـودين للـهوى　　لـداتى مـن اللائـى رغـبن لشـقوتي
جمـاع نفوسـى أوبقتهـا غشـاوة　　علـى بصـري ممـا أثبـت عـدوتى
وحسـى لـه تزيـف مـا هـو نـاظر　　إليـه بسـابق مـا راى فِـي شـهادة
راى لجمـال الحـق مـن قبـل مشـهد　　بـدار غـرور فـوق كشـف اشـارتى
منـاه يمتـع بالجمـال الـذي رأى　　قبـيلا ولكـن صـورة الحسـن ضـلت
اضـل الهـوى نفسـي وجسـمى مزيـف　　فيـا ويـح نفسـي مـن هـواى وذلتـى
وصـومي تريـاق بنفسـي مضـيفٌ　　علـى الحـس مـا أبلـوه مـن نـار حـوبتى
يقـول حبـيبي ضـيقوا سـبل الـردى　　علـى كـل شـيطان بصـوم وحميـة

(٢٦٥) رمضان يا شهر الصيام

رمضـــان يـــا شـــهر الصـــيام اتيـــت فِـــي خـــير مجيـــئ
رحمـــات ربـــي فيـــك فاضـــت فيـــك بالصـــوم البريـــئ
الصـــوم للمـــولى الجليـــل ولـــيس للعبـــد المســـيء
والله يجـــزى الصـــائمين عليـــه فِـــي خـــيرٍ يجيـــء

(٢٦٦) أأشكو

أأشـــكو إلى مــــولاي والله أعلـــمُ بمـا أنـا أشـكو مـن ظلـوم يسـاومُ

تطـاولَ فِـي ظلـم لـه فِـي غوايـةٍ ولم يـدر أن الله بـالظلم عـالمُ

عفـوتُ مـرارا وهـو يهفـو بظلمـه ويردفـه زوراً بمـا هـو غاشـمُ

إذا أنـت لم تأخـذ لعبـدك حقَـه فمـن الـذي يقضـى لـه وهـو كـاتمُ

رفعـتُ شـكاتى للعلـيم بحـالتي فـلا يبقـىَ لـي فِـي الـدهرِ عـدوٌ وظـالمُ

(٢٦٧) صلاتي وصلة والحج جذب

صَـلاتي وصـلةٌ والحـجُ جـذبٌ وصـومي فيـه ألحـظُ نـورَ قدسـي
تطيـبُ عناصـري فيـه وتصـفو مـن التـدليسِ مـا يُمليـه حسـي
أنـا عنـد الصـيامِ أرى بعـينٍ مـن المجلـى العليـةِ لا برمسـي
وأسمـعُ لحـنَ تسـبيحٍ تزكـت بـه روحـي وهامـت فيـه نفسـي
جمـالَ النشـأتين رأت عيـوني ولحـنَ النعمـتين يكـونُ جرسـي
أُغـني فِـي الصـيامِ لكـل عـالٍ ودانٍ لحـنَ آيـات التأسـي
ويـذكو الوجـدُ بـي فـأفيضُ ولهـا إلى وصـلٍ بلغـتُ قبـل أمسـي
إلى مـا لم أكـن شـيئا وفيـه صـفاءُ الاتحـاد وفيـه أُنسـي
أليحـي نفخـتي لـي سـرَ غيـب ذ بـدا فِـي الصـومِ أُمليـهِ بطِـرسِ
هـل المقصـودُ مـن صـومي زكـاةٌ لحاجـة هيكـلٍ مـن كـل غَـرسي
وهـل تركـي يُـزانُ بغـير تركـى لحظـى والهـوى حسـي ولمسـي
وهـل لـي قـدرةٌ بـل واصـطبارٌ عليـه بغـير توفيـقٍ وأُنسـي
وهـل يُجـزى عليـه الـرب مـاذا بـه يـا فـرحتي زيـدى وأُنسـى
اجـل يجـزى عليـه بـه يقينـاً أكـون الصـورة العليـا بقدسـي

(٢٦٨) تجلى شهر الصوم

تملـى بشـهر الصـوم ثـم اشـكر المـولى على حسـن توفيـق حبـاك بـه فضـلا

سمـيَّ أمـير المـؤمنين محلُـك على عـرش هـذا النيـل أحيـا بـه الأهـلَ

غرسـتَ فأحسـنت الغَـراسَ فهـذه قلـوب النـاس تـدعو لـك أمـلَ

• • •

(٢٦٩) راح الصيام

راحُ الصـيام بـه اجـتلاءُ وجـودي بمعـالم مـن نـوره المحمـودِ

راح بـه صـومي قيـامي صـبوتي تنمـو لمشـهد نـوره التوحيـدِ

أسمـو بـه عـن حيطـة كونـه للعـالم الأعلـى بغـير حـدودِ

السـر فِـي صـومي أنـي صـورة للواحـد الصـمد المفـيض لجـودِ

(٢٧٠) تبارك الله

تبارك الله ما فِي الكونِ من باسِ ... ولا الحياةِ ففيها خيرُ أنفاس
كانت جحيماً مسعرةً وكان به ... بحر الدماءِ غرراً طافح الكاسِ
وحالف الشرقَ أمنُ كان مبعثهُ ... خيرُ الملوكِ إمامٌ خيرُ نبراسِ
فاروق فِي فتيةٍ هبوا لخدمته ... أشواسُ أنعمٍ بل ساداةُ أشواسِ
يا خيرَ من ملك الدنيا بأجمعها ... ملكت كل قلوبِ الجِنِ والناسِ
الجنُ هبوا ليستمعوا القران إلى ... قصرٍ منيفٍ بروضٍ ذات أغراسِ
والناسُ يا سيدي ملكتْ مشاعرهم ... آياتك البيضُ تترى كل أنفاس
العُربُ أتوك حتى صِرت قبلتهم ... والعُجم أطروك طوداُ شامخاً راسي
والنيل فيَّاضٌ فِي صحو الحياة به ... يجرى بواديه فِي بِشرٍ وإيناسِ
يا حبذا جبلُ رضوى صعدت له ... فكان للشرق فيه آيُ أعراسِ
قد كنتَ فيه رسولُ السلمِ ... بعد الرقاد وإنِّى لست بالناسِ
أحييتَ للناسِ آثاراً مجمعةً ... فى الحب لله لا وانٍ ولا قاسي
مثَّلت أحمدَ فِي جمع القلوبِ على ... تقوى الإله بلا جهدٍ ولا باسِ
أحييت للعلم والدين الحنيف له ... أصلٌ فطاب غراسٌ بعد إلباسِ
أَنعِم بآثارك الغُرِ التي سبقت ... آثارُ غيرك فِي زَغمٍ وأجراسِ

(٢٧١) مضى شهر الصيام

مضى شهرُ الصيامِ وقد أضعتُ ... صيامي منه ما حسنى فعلتُ

أقمتُ على المعاصي ويح نفسي ... وحيني حان والرُجعى أبيتُ

مضى شهر القيامِ وفيه نفسي ... أقامت فِي الحظوظِ وما أقمتُ

مضى شهرُ القرانِ وفيه أتلو ... صحائفَ ذِلتي فيها خسرتُ

مضى شهرُ الصلاةِ وقد سعيتُ ... ولكن للغوايةِ قد أطلتُ

تعالى الله ربي عن عيوبي ... وعن دنسي هواي وما فعلتُ

فربي يغفرُ الزلات طُراً ... وأقبحُ بِي القنوطُ إليه مِلتُ

أيا ربَ العابدِ وأنت برٌ ... كريمٌ قد يجيبُ لما سألتُ

ألا بَدِّل إساءاتي بتوبٍ ... إليك من الذنوبِ فقل عفوتُ

علمت بقول [1] عطاؤك مستفيضٌ ... ومن حرف النداءِ له فهمتُ

قريب أنت للراجي لعفوٍ ... فتب مولاي واستر ما فعلتُ

وبدله بحسنى منك فضلاً ... لأشهدك الغفورَ وقد سألتُ

أيا نفسي فتوبي واستجيبي ... لداعي الحق إنِّي قد بلغتُ

تجافي عن حظوظك إن فيها ... هوىً يهوى إلى السوُأى وكدتُ

فلو تدرين ما بعدَ الحسابِ ... من الحزن لِمتِ لما فعلتُ

عجيبٌ أنت يا نفسُ ذَنوبٌ ... وحسي موبقٌ والذنبُ موتُ

ومن بعد الوقوع أرني عجيبا ... تلومين المسيء وقد علمتُ

وتلك عنايةُ الرحمن فضلاً ... يوالي العبدَ والحسنى شهدتُ

فيا نفسي ارجعي ناداك ربي ... وكوني ثم راضيةُ رضيتُ

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }- الزمر٥٣

(٢٧٢) هذه ليلةُ قدري

ليلة ٢٥ رمضان

هــــذه ليلــــةُ قــــدري ... شــــرفتْ حقــــا بــــأمري
قــــد نزلــــتُ بهــــا بــــروحٍ ... فــــى الملائــــكِ كــــي أُســــري
عــــن عبــــادي كــــل جَهــــدٍ ... وأُزيــــلُ لكــــلِ ضَــــرِ
ليلــــةٌ مــــن قــــام فيهــــا ... فــــاز مــــن أجــــري بــــوفرِ
وســــلامٌ هــــي حتــــى ... تطلــــعُ الشــــمس بفجــــرِ
يــــا عبــــادي هــــل منيــــبٌ ... لىَ قــــد يرجــــو لغفــــرِ
هــــل لعبــــدٍ يــــرتجيني ... الثــــوبَ فِــــي ســــرٍ وجهــــرِ
فانــــا التــــوَّابُ هــــل مــــن ... ســــائلٍ يرجــــو لــــذُخري
أنــــا أعطــــي الخــــيرَ طــــراً ... لا بقيــــدٍ أو بحصــــرِ
يــــا إلهــــي أنــــت ربــــي ... أنــــت كنــــزي أنــــت ذُخــــري
هــــا أنــــا العبــــدُ ظلــــومٌ ... بــــدِّلِ الســــوءَ بخــــيرِ
واصــــطنعني يــــا إلهــــي ... لــــك فضــــلا أعلى ذكــــري
أشــــهد الأمــــلاك عــــيني ... أســــعدن مــــن غــــيرِ ضــــرِ
وتقبــــل لــــي صــــيامي ... وقيــــامي طــــول شــــهرِ
أغــــدق الخــــيرات ربــــي ... وأزل جهلــــي وضــــري
فــــك يــــا ربــــي اســــاري ... عــــافنى اعــــل بقــــدرى
وأذقــــني راح قــــدسٍ ... وامــــنحني خــــير نصــــرِ

(٢٧٣) هذا الصيام

هذا الصيام فأين منه قبولي   والذنبُ مني كان فعل فضولى

ما حدث عن قول الفضول وليتني   فى الصوم كنت أجله كأصولى

أرضيت نفسي فِي الصيام وإنما   القصدُ فِي صومي رضاءُ جليلِ

وجهلتُ قدرى فِي الصيام وكنت فى   عمل الجهالة ضلة كجهولِ

فظلمتُ نفسي باحتسابي إنني   أنا صائم والحس فِي تضليل

يا نفسي يا حِسي ويا عقلي ويا   هذا الخيالُ أما سمعت عذولي

قد قال لي ها قد تركت لمطعمٍ   أو مشرب وفعلت كل وبيلِ

أقبح به قولا يردده الذي   قد أورد الإنسان شر مقيلى

قد قال رب العرش فِي صومي له   الصوم لي أُجزى به بجزيلِ

ان جئتُ زلاتى فإنى واثق   بالعفو والغفران رحمة إيلى

إن لم اكن بالذنب أضرع للذى   عن الزلات كيف مثولى

وهو الذي قد قال فِي الذكر الذي   اتلوه يعفو عن ذنوب ذليل

ويحب ربي التائبين وها أنا   بالتوب محبوب لوجه جميل

يا واسع الإحسان والغفران يا   مولاي فاغفر ذلتى وفضولى

بالمصطفى الهادي الشفيع محمد   خير البريه جد بخير قبول

يا رب وامنحني الجمال وعمنى   والآل والأبناء بكل جميل

واقضى لحاجاتي ويسر مقصد الأبناء   يا ديهور كل قبيلى

صلى الإله على الحبيب محمد   سر الوجود ومهبط التنزيل

(٢٧٤) يا ليلة القدر

ليلة القدر سنة ١٣٦٤هـ

يـا ليلـة القـدر قـد هيمـتِ بليـالي أشهدتني الوجـه حيـث مـا وليـت يجلـى لـي
تنـزلُ الـروح فيهـا فِـي ملائكـةٍ جـاءت تُحـيِ لتحـى كـل آمـالي
تتلـو السـلام مـن المـولى السـلام أزكـى التحيـات مـن مـولى ومتعـالي
يـا ليلـة القـدر فيـك النـور أشـرقي لـي فـى هيكلـي صـار بيتـا عـامرا عـالي
فيـه الملائـك حـيرى طـاب مشـهدهم فيـه تـرأوا وليـا منعمـا والى
يـا ليلـة القـدر زينـت الوجـود بمـا ألاح للـروح مـن آيـات أفضـالِ
الصـومُ صـرتُ بـه الأواب فِـي حلـل مـن الصـفا وتسـامت كـل أحـوالي
لم أدر أنـى بصـوم ارتقـى ربنـا سِـمت عـن الوصـف عـن حـد واقبـالِ
أجـزل لأجـرى جزانـى فيـه مانحـةً ربـى تعـالى وانـى جَـدُ سـآَّلَ
فـى ليلـة القـدر والمـولى الجليـل بـدا بواسـع الفضـل يعطـى فـوت آمـالي
أدعـوه بالـذل بالحسـنى الـتي سـبقت بحسـن توفيقـه فِـي كـل أعمـالي
يعطـى جميـل العطايـا منـه مكرمـة لى بـل ولـلآل يعطـى كـل انجـال
خـزائن الجـود والإحسـان يـا أملـى والخـير مـولاي لـي مـن غـير اقـلال
يـا واسـع الفضـل لا أحصـى الثنـاء علـى ربـى أفـاض جمـالا حسـن سـربالى
فـى دار دنيـا وفـى الاخـرى لنـا كرمـا قـد أغـدق الفضـل والرضـوان لـي تـالى
اسـتغفر الله مـن ذنـبي ومـن عللـى ومـن صـيامي شـهودي حسـن اعمـالي
لـه أتـوب مـن الـزلات اجمعهـا قـد تـاب ربـي علـى ذي ذلـةٍ بـالي
وقـد وجـدت بهـذا التـوب فِـي خلـدى جـواذب الحـب تبـدو لـي بإقبـالى

أقبلــت فِــي ليــل قــدر لا يُــرد بهــا   عبــد مســيء علــى معــط ومتعــالى

وهــذه آيــة الأنفــال تــنفلني   خــير الصــلاة بتفصــيلٍ وإجمــالي

يــا رب حاشــا تــرد العبــد يــا أملــى   فجــد علــى بمــا يرجــوه أمثــالي

عطــاؤك الخــير لا يمنعــه معصــيتى   وســوء فعلــي لا يُنفــى حــدى الــوالى

علــى يــا رب لــي بــالعفو مكرمــة   وقــد ســألت إلهــي كــل آمــالي

صــلى الإلــه علــى طــه وعترتــه   والــوارثين الأولــي فــازوا بإقبــالِ

(٢٧٥) أجزل عطائي

أَجـزِل عطـائي وهـب لـي التـوبَ يـا ربـي واقبـل صـيامي وصِـل بجـواذب الحـبِ
الشـهر فـات ولم أقـضِ بـه وطـراً للـروحِ والـنفسِ لابسـها هـوى الغيـبِ
ويحـى وأمّـارتى والشـيبُ تشـهده قـد أوبقتنـى فـاغفر سـيدي ذنـبي
الـروحُ كـان هواهـا ان أجانسـها والـنفسُ تـأبى غـرورا كنـت فِـي حـربِ
والصـوم طهـرة جسـمى وهـو جنتـهُ والحـسُ شـيطانه أبـئس بـه تربـى
قـد كـان حِسـي فِـي الخبـات مغتـبطٌ رام الخلـود فـانزلنى إلى التُـربِ
يـا نفـس يـا حـسُ يـا جسـمى ولازمـه هـل مـن متـاب عـن الـزلات للـربِ
يـا رب بـدل إسـاآتى بمغفـرة واجعـل ذنـوبي حسـناتٍ أيـا حبـى
قـد قلـت أمـن يجيـب العبـد يـا أملـى وهـا أنـا العبـد مضـطرٌ فكـن حسـبي
سـألت مـن لا يـرد العبـد مرحمـة عنايـة لـي ولأبنـائي وللصـحبِ
فكـن ولى مغيثـي مـن هـوى يعمـى ومـن ضـلال وبهتـان بـه حجبـى
نَـورِّ إلهـي قلـبي بـالقرآن افـض سـحائب الجـود تـترى لـي مـن الغيـبِ
أغـدق علينـا أياديـك الحسـان وكـن مـولاي عونـا وغوثـا لـي مـن الصـب
وفُـك قيـدى وأسـرى مـن هـواى وكـن مـولاي أولى بعبـدك صـف لـي شِـربى
أذوق راح اتحـادي فِـي منـازلتي للـم اكـن شـيء احظـى منـك بالحـب
يـا واسـع الفضـل والإحسـان مكرمـة يـا واهـب الجـود فـارحم سـيدي شـيبي
بالمصـطفى خـير خلـق الله أجمعهـم كـن لـي وليـاً حفيظـاً مـن الـلأواء والصـعب
وتـب علـى متابـا أنـت تائبـه علـى المـرادين فِـي حـب وفـى جـذب

(٢٧٦) يا إلهي

يـــا إلهـــي عُبيـــدٌ ينـــادي يرتجـــى خـــير الأيـــادي

أخـــر الشـــهر فكـــن لى منعمـــا خـــير جـــوادِ

واصـــطنعني واطظفـــيني للهـــدى بـــل والرشـــاد

وأجرنـــي مـــن ذنـــوبي مـــن عيـــوبى مـــن رُقـــادى

بـــدِّل الســـوء إلهـــي بجمـــال منـــك بـــادى

واغفـــر الـــذنب بعفـــو شـــامل رب العبـــاد

يـــا إلهـــي العبـــد فـــاحفظ مـــن شـــروري والأعـــادي

يـــا إلهـــي العبـــد فانصـــر ه علـــى أهـــل العتـــادِ

يـــا إلهـــي يسِّـــر القصـــد لأبنـــائي بســـر الاعتمـــاد

أنـــت يـــا مـــولاي أولى بـــى مـــن كـــل العبـــاد

لـــيس لـــي إلا حمـــاك حمـــا وتقـــــــوى الله زادى

فـــأذقني لـــذة الأنـــس أجرنـــي مـــن بعـــادى

يـــا ألـــوهيم الصـــباؤت أدونـــاى عمـــادى

لا تكلـــني ســـيدي نفســـا لغـــيرك فِـــي قيـــامي فِـــي رقـــادى

أقبـــل الصـــوم إلهـــي لـــك أســـلمت قيـــادى

اقضـــى عـــني كـــل نقـــص فـــى صـــلاتى وازديـــاد

وامـــنح الخـــيرات ربـــى كـــل عيـــد فِـــي رشـــاد

يـــا إلهـــي اعـــط جمـــالا كـــل قصـــد فِـــي وداد

بـــل وإسماعيـــل مـــولاي أقمـــه معنـــا فِـــي خـــير زاد

وبشـــيرا أعطـــه الخـــير جـــزيلا فائضـــاً رغـــم الأعـــادى

يـــا إلهـــي أحمـــد نجحـــه ليـــنعم بالســـداد

وكـــذا إسماعيـــل مـــولاي ومختـــار بـــروح الاعتقـــاد
يـــا إلهـــي والآل طـــرا أعطنـــا خـــير الأيـــادي
صرصـــر اليـــوم وهـــذي دعـــوة الحـــق أُنـــادى
يـــا إلهـــي جـــد بفضـــلك بـــل وزد مـــن خـــير زاد
وارحـــم الأمـــوات ربـــي بجميـــل منـــك بـــادى

(٢٧٧) أقبل أ يا عيدُ

أقبل أ يا عيدُ بالبشرى وبالخير ... وافى إلينا بلا باس ولا ضر

وانشر صحائفك البيض التي ... جعلت ليالنا فيهِ فيضا من البِشرِ

مضى الصيام وعاد العيد فِي اثرى ... والعيد عودي لبدئى طيب الذكرِ

ل طلم أكن شئاً" عودي فِي منازلتى ... والعيدِ يجليه لي فِي جولة الفكرِ

يا عيد والعود الحميد به ... أنا المعنى وذكرى فيه قد أسرى

أسرى إلى حُظوةٍ صحَّ اتحادي به ... لأنالَ فضلاً به يُعلينى فِي القدرِ

(٢٧٨) سألت مجيبا

سـألت مجيبـاً لا يـردُ دعـائي ... وناديـت ذا الإيـلاء والإعطـاء
قريـب إذا ناديتـه قـال أجـل ... أجيبُـك والبِشـرُ عمـيمُ رضـائي
سـألت الـذي مـا بـين كـاف ونونهـا ... يفـيض لمـا قـد شـاء باسـتجدائي
وهـا أنـا ذا أدعـوه وهـو أجـابني ... لـك الحمـد والشـكر الجزيـل ثنـائي
أجبـت دعـائي يـا قريـبُ تـولني ... ولايـة محبـوبٍ بـلا ابطـاء
وكـن لـي وللأبنـاء والآل كلـهم ... أيـاربِّ مجيبـاً لا يـردُ دعـائي

(٢٧٩) يا رب ابقِ

يــا رب ابــق لمحــي الــدين فِــي مصــر ... أدم لنــا الخــير يــا مــولاي فِــي الــوفر

وامــنح جمــالا أيــا مــولاي مقصــده ... واحفــظ بشــيرا مــن الأعــداء والضــر

وأحمــــدا رب نجحــــه وكــــن معــــه ... كــذا إسماعيــل ومختــارا مــع اليســر

يــا رب واشــف ســقام الأهــل قاطبــة ... انــى تشــفعت بالهــادي إلى الخــير

المصــطفى خــير خلــق الله قاطبــة ... مــن لاح لــي فيــه وجــه الله فِــي ســيرى

بالســــادة الأمنــــا والآل قاطبــــة ... والعــــارفين وبالأقطــــاب والخضــــر

يــــا رب اسمعنــــا خــــيرا واشــــهدنا ... خــيرا وفــك مــن الأوهــام لــي اســرى

ونــــور القلــــب يــــا ربــــي بعارفــــة ... أحيــا بهــا فِــي جمــال طبلــة الــدهرى

يــا رب افــتح كنــوز الفضــل وامنحنــا ... خــير العطايــا واعــل ســيدي قــدرى

صــلى الإلــه علــى طــه وعترتــه ... وآلــه الأوفيــاء الســادة الغــر

(٢٨٠) هوى النفس

هوى النفس كاد يهوي بها فِي ضلالة ... ويوبقها فِي ذِلةٍ ومهانةِ

ويكسبها ظُلماً وجلالاً تألبا ... عليها فلم يفلت بأيةِ حيلةِ

هواكِ أيا نفسي سرابٌ ببلقعٍ ... وإن جئتُه بأملاكٍ مسربلةِ

وقائدك الحسُ الخؤن وأنه ... ليرديك فيما يبتغي من غوايةِ

تزكي أيا نفسي بتقوى الذي له ... صلاتي ونسكي بل غيابي شهادتى

فقد أفلحت نفسي تزكت وهرولت ... إلى ربها فِي نعمة سرمديةِ

فلاحُك فِي الإيمان بالله خالقي ... مراقبة المولى بأسرار خشيةِ

خوفُك فِي كون الفساد سعادة ... بيوم اللقا تحظين فيه برحمةِ

(٢٨١) أكرم الأكرمين

أكـــــرمَ الأكـــــرمين هـــــذا رجـــائي ... مـــــن ولى مُعـــــطٍ جليـــــل الســـــناءِ
أعطـــني مـــا أُحـــبُ واجعلـــه ربـــى ... لـــك فيمـــا تحـــبُ خـــيرِ عطـــاءِ
وأذقـــني مـــن خمـــرة القـــدس راحـــاً ... طهـــرت مـــن غشـــاوة وزمـــاءِ
لأرانـــــيَ عبـــــداً لـــــرب تعـــــالى ... يهـــبُ الفضـــل عبـــدَه فِـــي رضـــاءِ
أنـــا أنـــى كنـــتُ فِـــي جهالـــةِ ظلمـــى ... فـــوليى هـــو اللهُ فِـــي رجـــائي
لم يغـــب عـــن عيـــون قلـــبي وروحـــي ... مـــا أحطـــتَ العبيـــد مـــن إجـــلاءِ
قـــد كشـــفتَ الحجـــاب عـــن عـــين قلـــبي ... فانجلـــت لـــي حقـــائق الأشـــياء
ورفعـــت النقـــابَ عـــن عـــين روحـــي ... فتملـــت بحُظـــوةِ اســـتجلاءِ
وكســـوت العبيـــدَ جِلبـــاب حـــبٍ ... فســـما فـــوق حيطـــة الآلاءِ
لا أرانـــيَ إلا محـــيطٍ محـــاطٍ ... بجميـــل الأوصـــاف والأســـماءِ
لى ربٌ متنـــزه متعـــالى ... ولـــه العبـــدُ راهبـــاً ذو رجـــاءِ
قـــد بـــلاهُ بـــالخير والشـــر حتـــى ... لاح لـــي بـــارق الســـنا الوضـــاءِ
فرأيـــتُ القريـــبَ جـــل تعـــالى ... كاشـــف الضـــر مـــانحَ الإعطـــاء
يـــا إلهـــي فاقبـــل ضـــراعةَ عبـــدٍ ... وأجرنـــي مـــن ظلمـــة الأهـــواءِ
وأجرنـــي مـــن كيـــد كـــل عـــدو ... وحســـودٍ يـــروم كشـــف غطـــائي
أنـــت اســـبغت فـــيضَ فضـــلك زدنـــي ... يـــا إلهـــي مـــن هـــذه النعمـــاء
وافـــتح الكنـــز ســـيدي وتعطـــف ... بقبـــولي واقبـــل إلهـــي رجـــائي
يـــا إلهـــي وامـــنح جمـــالا مـــراداً ... أنـــت حققتـــه فـــدُم يـــا هنـــائي
اســـعد الآل ســـيدي بعطـــاء ... وجميـــع الأحبـــاب والأبنـــاء
ثـــم صـــلى علـــى الشـــفيع المرجـــى ... ســـيد المصـــطفين أهـــل الصـــفاء

(٢٨٢) افر من كون تقييدي

أفِــرُ مــن كــون تقييــدي بتفريــدي ... لله بــالحَج فِــي أثــوابِ تجريــدي
نــاداني الحــقُ فِــروا والفــرارُ بــه ... إليــه غايــة مطلــوبي ومقصــودي
يــا هيكلــي يــا رســومُ يــا معالمــه ... يــا ســدرةَ الإجــتلا فِــي ســور تقيــدي
الحــج طلبــةُ مــن أولاه خالقــه ... حُلــلَ الصــفاءِ فيــا نعــم الصــفا عــودي
وجملينــى بشــوقٍ قــد خلعــتُ لــه ... عــذارَ نفســي فغنــت بالأناشــيد
هــو الحــنينُ إلى أرضٍ مقدســةٍ ... بهــا مقــامُ خليــل فــائض الجــودِ
بــه الأمــانُ لمــن وافــاهُ فِــي حُلــلٍ ... مــن العبــودة كــي يحظــى بمــورودِ
يطــوف ســبعاً طوافــاً حــول كعبتــه ... بــه القــدومُ علــى مــولاي معبــودي
لا شــرقَ فيهــا يُــرى لا غــربَ يشــهده ... الــذات كعبــة تفريــدي لتوحيــدى
للــولى القريــب لــي ومجــيبي ... أضــرعُ الآن فِــي ثيــابِ منيبــى
أنــت ربــي وأنــت غــوثى وحســبي ... نعــم حســبي ربــي ونعــم حبــيبي
مــن برانــى مــن نطفــةٍ ونشــاني ... صــورةً جُمِلــت أيــا نفســي طبيبــى
واذكــرى الله بــاليقين تريــه ... منعمــاً قــد حبــاك خــير نصــيبي
يــا قريبــاً ويــا مجيبــاً تــولى ... عبــد ســوء بالفضــل منــك حبــيبي
وأجرنــي مــن ظُلــم نفســي وحجبــى ... وأفــض لــي كنــز العطــا مطلــوبي

(٢٨٣)احن إلى روضٍ

أحـــــنُ إلى روضٍ زكـــــى بطيبـــــةِ لــــه طـــال شـــوقٌ والحـــنين لوصـــلةِ
إلى روض قــــدسٍ زاخـــــر بعـــوارفٍ وطيـــب شـــذاه ضـــاع فِـــي كـــل حيطـــةِ
أزاهـــــيره شــــتى العلـــوم ثمارهـــــا تطيـــبُ بهـــا الـــدنيا إذا مـــا تملـــتِ
بـــه عـــين راســـى قـــد ران كـــل مبـــدعٍ مـــن الحكـــم العليـــا لهـــا قـــد تجلـــتِ
وسمعـــي بـــروض القـــدس فِـــي نشـــوة بمـــا يُفـــاضُ عليـــه مـــن شـــآبيب رحمـــةِ
وقلـــبي رعـــاه الله يفقـــه للـــذى هـــداه إليـــه الـــروض فِـــي غـــير حوبـــةِ
هـــــداني إلى التوحيـــــد لله خـــــالقي وأســـلمنى نضـــو الجـــزى فِـــي صـــبابة
أرى فـــأرى قدســـية المشـــهد الـــذي بـــه كنـــتُ قـــبلا قبـــل تكـــوين هيئتـــى
واســـمع ألحانـــاً مـــن القـــدسِ العلـــى تشـــير إلى كنيتـــى قبـــل نشـــأتى
وهـــا أنـــا ولهـــانٌ أحـــن إلى اللقـــا بـــروض بـــه ضـــاع الشـــذا مـــن صـــبابتي
أيـــا روض قـــدس همـــت فيـــه صـــبابة وهامـــت بـــه روحـــي وبـــالعود همـــتِ
ألا وصـــلة أحيـــا بهـــا بـــين أدمـــعٍ غـــرار وأنفـــاس مـــن الوجـــد لمـــتِ
تفـــرج عـــن نفســـي غرامـــي وصـــبوتي وتهـــدي بهـــا نـــيران شـــوق حميـــةِ
أســـرح طرفـــى بـــين روض ومنـــبر بجنـــاتِ عـــدنٍ يـــا لهـــا خـــير وصـــلةِ
أيـــا روح روحـــي مـــا احيـــل تلمســـى لـــترب لكـــم قبلـــت فِـــي صـــفو نشـــوتي
ويـــا ســـر ســـرى فِـــي صـــفا الجلـــوة الـــتي حظيـــت بهـــا قـــد طـــال فيهـــا تلفتـــى
ألا قلـــت لـــي هـــذي يـــدي متفضـــلا تملـــى بهـــا يـــا صـــب فِـــي خـــير صـــبوةِ
حبـــيبي أنـــا المضـــنى المشـــوق ولى بكـــم صـــبابة وجـــد لازمـــت مـــن طفـــولتى
حبـــاني بهـــا ماضـــي الغـــرام فـــأثمرت جـــوىً وصـــبابات إلى حـــين عـــودتى
أهـــيم بكـــم فِـــي كـــل حـــين وإنمـــا أغنـــى ومـــا تُغـــني عـــن الوصـــل غنـــيتي

(٢٨٤) الأمن يا مولى الموالي

الأمـــنُ يـــا مـــولى المـــوالي بوصـــلةِ لعـــل فـــؤادي ان يفـــوز بحظـــوةِ
وقـــل أنـــت يـــا محمـــود منـــى تكرمـــا عليـــك صـــلاة الله فِـــي كـــل لمحـــةِ

• • •

(٢٨٦) مزجوا الروح

مزجـــوا الـــراحَ لـــي بنشـــوةِ أُنـــسِ فـــى ريـــاضِ القبـــولِ يـــومي وأمســـي
صـــحَّ طربـــي لمـــا سمعـــتُ نـــداءً مـــن جميـــلٍ صـــغت عـــوالمُ نفســـي
يـــا عبـــادي فقلـــتُ لبيـــك ربـــي لا تخـــافوا فـــذقت ألحـــانَ جرســـي
أبشـــروا بـــالقبولِ مـــني فـــإني أنـــا أُعطـــى الجزيـــلَ مـــن ســـيبِ قدســـي

(٢٨٥) إلى الأزهر

إلى الأزهر المعمور كلُ تحيتي ... لمن جاءه يسعى بأنوار حكمةِ
حكيمٌ لهذا العصرِ خيرةُ اهلهِ ... وصفوةُ أهل الذوقِ بل والشهادةِ
تملىَّ به طفلاً ومنه قد ارتوى ... وها هو بعد الشيبِ عاد بصبوةِ
فذلك من أصفاهُ مولاهُ مصطفى ... سميُ رسولِ الله صفوةُ صفوةِ
فأنعم به خلَفاً لخير من ارتقى ... إلى ذُروةِ العرفان نورِ الشريعةِ
أيا منبر العرفانِ في كل مشرقٍ ... إلى المغرب الأقصى تهنَّى بنعمةِ
حباك بها فاروقُ في عهده الذي ... تحلت به الدنيا يا لها من سعادةِ
أتاك الذي تهوى له في تلهفٍ ... وترجوه بعثاً لاعلى مكانةِ
ألا قل له يا بن الأكارمِ إنني ... ليعجزني الإفصاحُ عن خير مسيرةِ
ولكنني في حاجةٍ معنويةٍ ... إلى ذوق أهل الصفو روحِ الشريعةِ
أليس عجيباً أن أظل كما أنا ... خليَّاً من الوجد المذيبِ حشاشتي
أتوقُ الي علمِ التصوفِ إنه ... هو الروحُ والراحُ المزكي لنشوتي
فخصِص له الكرسيَ بين شيوخه ... وكن أنت نبراساً له في الحقيقةِ
ليحيى جنيدٌ من جديدٍ ونلتقي ... بذى النونِ في مصرَ وشيبان والتي
لقد علمت كل الفحولَ جميعهم ... فيا لك من قمريةٍ عدويةِ
وخذ بيد الذوقِ الحديث فإنه ... جماع علوم القومِ أقوى دعامةِ
تراه بآثارِ الحبيب محمد ... أمامي ماضي العزم قطب الحقيقةِ

(٢٨٧) حنانيك

حنانيــــكَ يــــا مــــولى المــــوالي فعفــــــوكَ كُــــــلُ آمــــــالي
وفضــــــلك كــــــلُ مقصــــــودي إذا أفصــــحتُ عــــن حــــالي
أنــــا عبــــدٌ ظلمــــتُ الــــنفسَ وتســــوَّلي كــــان أولى لــــي
ألا فــــافتح كنــــوزك لــــي وجمَّلــــــني بإقبــــــالِ
وأَقبِــــل بِــــي إليــــك علــــى رفــــارفِ جــــودك العــــالي

(٢٨٨) أنا خافٍ لا ظِلَ لي

أنــا خــافٍ لا ظــلَ لــي يبــدو لــي ووجــودي مَثَــلٌ لمعنــى النــزولِ
مُقتضــى مظهــرِ التجلــي ولــوحُ سُــطِّرت فيــه آيــةُ التنزيــلِ
جَمعــت رتــبتي العــوالمَ طُــراً وفي سِــربه كمــالُ وصــولِ
هيكلــي طيبــة وروحــي غيــبٌ عــن قيــودِ المعلــومِ والمجهــولِ
هــى فيــه المصــباحُ تُشــرفُ فيــه بضــياءٍ لا يكشــفنه مقــولي
بــل ونفســي أمَّــارتى أن فيهــا وبهــا لاح لــي جمــالُ الجميــلِ
صَــورت بِــي مــا يمــلأ العــين بالحســنِ ويُحيــى مشــاعري فِــي أفــولى
قــد تقلبــت فِــي مزالــق قــبحٍ فوجــدتُ القبــيحَ عــينَ الجميــلِ
غــير أن القبــيحَ جهلــي وجهلــي صــار عِلمــاً والعلــم قــولُ فضــولِ
إنمــا القــرآن أذهــب عــني شــرّ بغــيتي و جهــلَ جهــولِ
والتخلــي لــي مــن شــهودِ عيــانٍ ســرتُ فِــي ضــوئه وحِــبي دليلــي
يــا ســروري والنــورُ أشــرقَ حــولي وأنــا شــدة الجميــل الخليــلِ
زُينــتُ فِــي صــفائها بحنــانٍ هــى غيــبٌ قــد لاح في التأويــلِ
كــان نُطقــى لحاجــةٍ وسمــاعي لحــديثِ الهــوى وقبــولي
وعبــودتى شُــغِلتُ بهــا عــن أوهــامِ الوجــود و التضــليلِ
فتــارةً نطقــيَ التســبيحَ لله ربــي وسمــاعى مــن الصــفا والقبــولِ
ثــم بصــري رأى الجميــلَ تعــالى فــى مُحــيطِ الوجــودِ قــول الرســولِ

(٢٨٩) رجاء السائلين

رجـــاءَ الســـائلين الضـــارعين … وغـــوثَ اللائـــذين العائـــذين
بـــذُلِي قـــد دعـــوتُ وباضـــطراري … أَجرنـــي مـــن ذنـــوبي أجمعـــين
وفـــى أنـــات مـــن أُذنـــوا فلبـــوا … نـــــداء الله رب العـــــالمين
ســـألتك باضـــطرار وافتقـــار … إليـــك وأنـــت تعطـــي الســـائلين
ألا فـــافتح كنـــوزك يـــا إلهـــي … وأغـــدق غيـــث فضـــلك لـــي مبينـــا
ألا يـــا أصـــباؤت وقـــد رفعنـــا … إليـــك أكُفنـــا متوســـلين
بجـــاه المصـــطفى طـــه التهـــامي … ســـألتك فـــافتح الكنـــز الـــثمين
ألا فاشـــرح لصـــدري يـــا إلهـــي … وفـــرِّحني بجـــاه العـــارفين

(٢٩٠) سنا المشهد

سنا المشهدِ القدسي من فوق أعرافي يلوحُ لمن يدري جمالاتِ ألطافي
فيعرف سيما الخلقِ عنيَ بعد ما أعلم الأسماء منى بإيلافِ
فتنكشف الأسرارُ للقلبِ عندها ترى الروحُ بالعلم اللدنى أوصافى
أنا الظاهرُ المجلو فِي كل مظهرٍ أنا الباطنُ الخافى أنا الظاهر الكافى
أنا الأول البادى ولا شيء مثله انا الأمر الباقى أنا القادر الشافى
بأول تعين ظهرت عنايةً بآخر تلوين هو الشامل الوافى
أيا ظاهرا للروحِ فِي قدس عزةٍ ويا باطنا أجزل عطاك بألطافِ
وكن لي وللأبناء يا رب مِنة غياثاً مغيثا والأحبة والصافى

(٢٩١) بين يومى وحقبتى

بـــين يـــومى وحِقـــبتي طـــولَ أمـــسٍ كشـــهابٍ قَـــبسٍ أضـــاء بفلـــس

مـــا حســـبت الأيـــام تجـــري سِـــراعاً ويـــح نفســـي أمـــارتى ويـــح نفســـي

خانـــت العهـــد واســـتطابت مقامـــا فـــى غـــرور عـــن الهـــدى ذات خـــرسِ

كنـــت طفـــلا وأحســـبُ الآن اتـــى صـــرت طفـــلا والشـــيبُ فِـــي مـــلء راســـى

لم اعـــالج قبـــيح فعلـــي بنصـــحٍ كـــم لـــه فِـــي الفـــؤاد دقـــة جـــرسِ

ومقـــامي بـــدار دنيـــا قليـــلٌ ثـــم عمـــري ولىِّ دنـــوت لرمســـى

إيـــهِ يـــا نفـــسُ أيُ عـــذرٍ تقـــولين إذا مـــا دعـــاك داعٍ لعُـــرسِ

زُوجـــتْ غـــيرك النفـــوسُ عهـــوداً ووجـــدتُ الـــذنوبَ تُحصـــى بطِـــرسِ

والشـــهودُ الأولى بـــأمرك قـــاموا بـــذنوبي احصـــوا لمـــا كـــان منســـى

لأرانـــي فِـــي جنـــة الخلـــد أحظـــى بشـــهود الجمـــال فِـــي روض انســـى

أرى حـــولي وجـــه الكـــريم تعـــالى يمـــح ذنـــبي يجلـــى بـــه خـــير غـــرسِ

(٢٩٢) فِي سور كونى

في سورِ كوني تحلو لي مُنازلتي   للبدء حيثُ وجودي للمفاضلةِ
أرى وأسمعُ آياتٍ مقدسةً   من غيبِ مقدروه تحلو مقابلتي

• • •

(٢٩٣) افتح الكنز

افتح الكنز سيدي وتعطف   بجميل النُعمى فمولاي أعرف
انا عبدٌ أحب نعماك ربى   رب زدني منها وجُد وتلطف
يا مفيض العطا ويا واهبَ   الخير فكن لي بما به أتعرف

(٢٩٤) عن الشوق لا تسأل

عــن الشــوق لا تســأل وســل عــن صــبابتي ونــــيرانُ وجـــد برحـــت بحشاشـــتى
وأنفـــاس نـــارِ غمـــرت بـــين أضـــلعى لهـــا مـــن قـــديم العهـــد أيـــة صـــولةِ
ســـلا صـــاحب الأشـــواقِ فِـــي عـــدة اللقـــا وهـــل يســـلو مـــن يجـــد اللقـــا عـــين فرقـــةِ
ويرجـــو بعيـــد الـــدار قـــرب مـــزاره ولى بـــين قـــاب الوصـــل أنفـــاس حرقـــةِ
فـــلا أنـــا والعهُـــد القـــديم ملازمـــى بســـالٍ ولا الهجـــران يخفـــى صـــبابتي
أفـــانين هـــذا الحـــب كـــم فيـــه جنـــة وكـــم فيـــه جنـــات ذوات حـــلاوةِ
وكـــم فيـــه أقـــداح اللمـــا وصـــبابها يشـــع علـــى قلـــبي فيزكـــو ويصـــمُتِ
وراح وريحـــان لمـــن عـــرف الهـــوى وجنـــات عـــدن باســـقات بلوعـــةِ
حبـــيبي الـــذي أهـــوى لقـــد علـــم الهـــوى وفـــى أدم ســـيماه أول شـــيمةِ
وعلمـــه ســـيما الوجـــود بأســـره فعلمهـــا الامـــلاك فِـــي غـــير ريبـــةِ

(٢٩٥) مجيري من ذنوبي

مجــــيريَ مـــن ذنـــوبي يـــا حبـــيبي		أجرنـــي واجعـــل الحســـنى نصـــيبي

مضـــى عمـــري وهـــا أنـــا ذا مقـــيمٌ		علـــى الـــزلاتِ فِـــي عمـــلٍ مريـــبِ

وكلـــت بِـــي الرقيـــبً ولم أبـــالي		بمـــا تـــأتي يـــداي مـــن الرقيـــب

كـــأني قـــد أمنـــت عقـــاب ربـــي		ولم أقـــدر جزائـــي مـــن مثيـــبِ

(٢٩٦) أنلني مقام العارفين

أنلــني مقــام العــارفين إلهــي تكرُمــا وزدنــي مــن الحــب القــديم فِــي كُلمــا
فــلا والــذي لــك أبــدع الكــون ســيد عــن الحــب لا أســلوا وان لم أكُ أهــلا
حبــيبي تــولى العبدَ فِــي صــولةِ الجــوى بوصــلك لــي حتــى أنعــم بــا لمجلى
تــرى عــين رأســي وجهــك المشــرق الــذي تُفــاض بــه الحُســنى لمــن صــام أو صــلى
تــرى عــين قلــبي مبعــثَ النــور والهــدى تــرى عــين روحــي الســرَ أتــت بنــا أولى
تــرى عــين ســرى ســر مــا زاغ باصــرٌ ومــن فــوق أيــديهم يــد الله قــد تُجلــى
حبــيبي ســل المــولى القــدير إغاثــةً لكــل بنــى الإســلام تــولى لنــا فضــلا
حبــيبي لقــد جــاثوا الــديار خيانــةً وعــاثوا بهــا حتــى اســترقوا بهــا أهــلا
ســل الله يوقــع بيــنهم شــر فتنــةٍ تخصــنا مــنهم ومــن شــرهم كــلا
وتــوقعهم فِــي هــوة القهــرِ ســيدي بمــا استكشــفوا ذرا ومــا اســتعجلوا جهــلا
شــفيع البرايــا يــوم لا ينفــع الــورى ســواك أجرنــا مــن شــرورهم فعــلا
لقــد نكثــوا العهــد الــذي قطعــوه بــل لقــد اســبقوا خــتلاً وقــد اســتبقوا قــتلا
ولــيس لنــا فِــي العــالمين جمــيعهم نصــير ســوى مــولاي أوســعهم فضــلا
فأدخــل حصــون الحفــظ أمــة أحمــد وخــذهم بنــى الصــلبان لا تــبقهم غــلا

(٢٩٧) أخا العروبة

أخـا العروبـةِ[١] مـولى العـالم العربـي وخـادم القبلـتين الطيـبِ الحسـبِ

إليـك ترنـو عيـونُ النـاسِ قاطبـةً فـى محنـةٍ هـي للتـاريخ لم تغـبِ

محمـد بـن علـى قـام يشـهدها لـيعجم العـود عـود السـبط فِـي النـوبِ

وسـادة النـاس فِـي أرض الحجـاز الهـم تفـز صـدق ليحمـى جبهـة العـرب

فأحمـد لهـا فإلـه الخلـق اجمعهـم فـى وعـده الصـدق لا يخـذلك فِـي طلـبِ

(١) عند زيارة الملك عبد العزيز آل سعود ملك السعودية لمصر عام ١٩٤٦م

(٢٩٨) لبيك لبيك

لبيـــك لبيـــك هـــذا عبـــدك الحـــانى إليـــك قـــد جئـــتُ فِـــي أثـــواب حـــيرانِ
لبيـــك لبيـــك يـــا مـــولاي مقـــترفٌ للـــذنب جـــاء ليعطـــى خـــير غُفـــرانِ
دعـــوتنى فاســـتجاب القلـــب فِـــي ولـــهٍ والـــنفس راغبـــة فِـــي كونهـــا الفـــاني
لبيـــك لبيـــك ان الحمـــدَ أجمعـــه لله ربـــي بـــه أُوجـــدتُ أنشـــاني
لبيـــك لبيـــك ربـــي فاســـتجب كرمـــاً لمســـتجيبٍ بـــروح الحـــب نشـــوانِ
ســـعديك ربـــي فأســـعدني بســـابقة الحســـنى وآلى وأبنـــائي و إخـــواني
جـــدِّد لنعمـــاك وامـــنح ســـيدي كرمـــاً خـــير العطايـــا بســـرٍ بـــل وإعـــلانِ
واشـــرح لصـــدري واســـتر حـــوبتى كرمـــاً وارفـــع لقـــدرى وأعـــل ثـــم مـــن شـــاني

(٢٩٩) سنى الدنيا وكل قنى سيبلى

ســـنى الـــدنيا وكـــل قنـــى ســـيبلى	ويصـــبح فِـــي مفارقـــة وضـــدِ
إذا ســـــيف المنيـــــةِ اصـــــلفته	بـــدا المقـــدور طـــوح كـــل جلـــدِ
فـــلا الـــدنيا ومـــا ملكـــت يمـــينُ	بمغـــن عنـــه عـــن قـــبر ولحـــدِ
ولا يبقـــى ســـوى وجـــه تعـــالى	عـــن الإدراك لم يكشـــف بحـــدِ

(٣٠٠) عوادي الدهر

عُــوَّاديَ الــدهرُ لم يُبــق دهــاقينَ ولا ملوكــاً ولا مــن بعــد مســكينا
أُرســلتْ فِــي كــل يــوم شُــرَّعاً قِــدماً إلى الصــدورِ ســهامُ المــوتِ تُفنينــا
تبــارك الله مــا فِــي المــوتِ مهربــةٌ عنــه وأيــن مفــرٌ منــه ينجينــا
والعــيشُ فِــي صــفوه بــابٌ يوصِــلنا إليــه بــل حولنــا داعٍ ينادينــا
لا العــيشُ بــاقٍ ولا الســلطان معتصــمٌ منــه بأيــة حــال كــان ماضــينا
أيــن الملــوكُ الاولى إنَّ العبــادَ لهــم ولــوا ولم يبــق غــير الــذِكر يســلينا
فاعمــل لــذكركَ فِــي الــدنيا فأنــت بــه بــاقٍ ويــومَ البعــثِ آتينــا
يــا طامعــا فِــي بقــاء العــيش فِــي دِعــةٍ والخلــدُ فيــه ســل الإلحــاد تنبينــا
بأننــا للبلــى والمــوت مفخمــة وإنمــا الــذكر بــاق فِــي نوادينــا
يــا صــفحة الخلــد فِــي هــذا الوجــود امــا وجــدت غــير ســبيل المــوت يُحينــا
لــولاه لم يســع للخــيرات يكتبهــا اى امــرئ مــن بنــى الــدنيا عناوينــا
ولا اســتحال وجــود الخــير اجمعــه والشُــح مــن طبعنــا يزهــو فيغرينــا
والظلــم مــن شــيمة الإنســان يكبحــه ذكــر البلــى واصــطناع الخــير يبقينــا
عــش للوجــود تــرى الــدنيا بأجمعهــا مطيــةٌ للفنــى والخــيراتُ تُنجينــا

(٣٠١) حي العروبة

حي العروبة فِي شخص بن عزام[1] والصيد من آل عدنان وارام
وقل لهم يا بناةُ المجد آن لكم فى كل قلب زكى خير أعلام
الخير لابد آتٍ باتحادكمُ فبالاتحاد تكونوا خيرَ أقوام
حى العروبة فِي شخص بن عزام امينها بين سادات وأعلام
واذكر له فِي الشباب الغض موقفهُ كم أحكم الأمر فيه خير إحكام
أيان ان كان فِي ليبيا يناضل عن اهل وعرض ومن أوطانٍ وإسلام
قد كان لا عونُ يلقاه ولا سندٌ من قومه غير رأي ناضج سامى
كم أذهل الظلم فارتاعت فرائضُه وكم جلا ببياض سود أيام
وحاصروه على ضعفٍ وفى محَن فلم يرع صلفَ طغيان وظُّلام
لم تخشَ غير الذي انشاك من قدمٍ هيهات يُخشى سواه بابن عزام
اليوم يومك قد ناديت فانصحهم فإن يكن غيرها فالصارم الدامى
هذي فلسطين أولى القبلتين لها فى عنق كل كريم الحال مقدام
دينٌ يؤديه فِي إبانِ محنتها بالأرذلين يهوذا شرُ أقوام
من يضللُ الله فِي تيهٍ فلا رجعوا إلى الإقامةِ فِي أوطان إسلام
ومن تشرَّدَ فى الدنيا بأجمعها وقد تلبس فيها كلَّ آثام
الخيرُ فِي أن يكونوا حيث كانوا همُ من قبل ما بشرَّ بلفورُ بإجرامٍ
فلا تُطع لمقالِ الزور إن له شرٌ بنفسي وللحقِ طولُ أعوام
قل لإبن سامٍ ولا تُرخِّص مودتنا خدهم لديك إذا ما شئتَ يا رامى
فاننا قد خبرنا القوم فِي قدمٍ لا يلدغ الخير مثنى بعد إحجام
فما فلسطين فيها الآن متسعٌ ولا العروبة قد ترضى بآرام

---

(١) ابن عزام : هو "محمود عزام باشا" أول أمين عام للجامعة العربية

(٣٠٢) إصغِ للداعي

إصـــغِ للداعِـــي يقـــول حـــيِّ للعمـــل الجليـــل
حـــيِّ للحـــج سِـــراعا قـــم ولـــبي للجميـــل
إيـــه لبيـــك إلهـــي هـــا أنـــا العبـــدُ الـــذليل
أرتجـــي العفـــو وتوبـــا عـــن ذنـــوبي فِـــي الأصـــيل
أنـــت يـــا مـــولاي تعفـــو بـــل وتبـــدل بالجميـــل
فـــأجرني مـــن ذنـــوبي وتقبـــل مـــن معيـــل
افـــتح الأبـــواب ربـــى وامـــنح الخـــير الجزيـــل
وافـــض نُعمـــاك بحـــراً زاخـــراً مـــن فضـــل إيـــل
يـــا ألـــوهيم واهيـــا اصـــبؤوتٍ بالـــدليل
رفـــعَ العبـــدُ أكفـــا ضـــارعا ايـــن الســـبيل
واهـــدنى واهـــد إلهـــي كُـــلَّ إلى والقبيـــل
واشـــرح الصـــدر إلهـــي بالعطـــاء بـــلا مثيـــل
اقـــض حاجـــاتي وهبنـــى مـــا أحـــب فـــلا أميـــل
فـــى حصـــون الحفـــظ أدخـــل عبـــدك الـــداعي الـــذليل
والصـــلاة علـــى حبـــيبي ســـيدِ الرســـل الفضـــيل
خـــير خلـــق الله طُـــرا مـــن بـــه وضـــح الســـبيل

(٣٠٣) بموقف عرفات

بموقفِ عرفاتٍ وسرِ غفورِ ... ونورٍ ودودٍ كاشفٍ لستورِ

ألح لي جمالَ الوجه أشهدني الضيا ... أراك وليًّا ظاهر التقديرِ

تجلى بحنَّانٍ عطوفٍ ومنعمٍ ... ويسِر بفضلك يا جميلُ أموري

ونجِّح مع التيسير كل مقاصدي ... وأعل لقدرى إعطِ خير ظهورى

أكون بك اللهم عبداً مؤيداً ... بنصر على الأعداء بلا تدبيري

إلهي أنا العبد الظلوم تولني ... بغفرانك اللهم للتقصيرِ

ظلوميتى جهلى فبدلهما بما ... له أنت أهل سيدي ونصيرِ

فأنت تُحبُ التائبين وإنني ... أنا التائبُ الراجى جمالَ غفورِ

وإن ذنوبي أوبقتني سيدي ... أعني على التطهير بالتيسيرِ

فلا حول لي مولاي لا قوةً على ... مقام له ترضى وخيرِ مصيرى

اعني على ما قد تحب تكرماً ... تقبل أيا مولاي جهد شكورِ

(٣٠٤) الله اكبر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... الحـــــق للحــــــق أظهــــــر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... والنصـــــر وافـــــى وأكثـــــر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... ومــــن بغــــى ســــوفَ يُقهــــر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... العـــدلُ فِـــي النـــاس ينشـــر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... والله بـــــــا الخلق أكــــــبر

الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر ... الله أكـــبر الله أكـــبر الله أكـــبر

خـــذ بيهـــودا ومـــن طغـــى وتجَّـــبر ... اخـــذ عـــادٍ و ثمـــودٍ مـــولاي أقـــدر

(٣٠٥) العيدُ عادَ

العيـــدُ عـــاد لعـــودي ... للبـــدء مـــن غـــيرِ صـــدِ

ومـــن أُحـــب دعـــاني ... لبيـــتُ فِـــي حـــال وجـــدِ

وقـــال فِـــرَّ إلى ... فـــررتُ مـــن غـــير جُهـــدِ

فـــررتُ بالحـــب حتـــى ... رأيتنـــى ثَـــمَّ وحـــدي

أنـــا الغـــرامُ وكلـــي ... لـــوحٌ لآيـــات مجـــدِ

تلـــوتُ فيـــه معـــانٍ ... لاحـــت فكانـــت كـــوِردى

الله ربـــي وحســـبي ... نعـــم الـــولي لعبـــدِ

نعـــم الوكيـــلُ تعـــالى ... ربـــى عـــن المِثـــل يهـــدي

شـــهدتُ لله ربـــى ... شـــهادةٌ فـــوق حـــدِ

شـــهادةٌ ذقـــت منهـــا ... راحـــاً بهـــا طـــاب وِردى

الله أحـــدٌ تعـــالى ... الله صـــمدٌ لفـــردِ

أفردتُـــه ثَـــم قصـــدا ... فصـــحَّ لله عـــودي

فعـــدتُ عـــوداً حميـــداً ... والعيـــد زينـــةُ عبـــدِ

فعُـــد بخـــيرٍ كـــثيرٍ ... يـــا عيـــدُ وامحـــو لجهـــد

(٣٠٦) أيا مطلع الاسماء

أيـا مطلـعَ الأسمـاءِ فِـي القـدسِ الأعلـى ويـا ظلـها فِـي الكـون لاح بالاسـتجلا
ظهـورك موفـورُ السـعودِ لأنـه بـدا أول الـيقين رحمـةَ مَـن أولى
لقـد كنـتَ للأعلـين كعبـة والـهٍ تطـوف بـك العـالين فِـي سـبحة المجلـى
وجُملـت الرسـلُ الكـرامُ أمانـة إليـك تـؤدى بيعـة الله لا تقلـى
لـئن جـاءكم فـاتلو لهـا فِـي تواجـدٍ تحيِّـرُ عـينَ وجـدانِ الحقيقـة إذ تُتلـى
عهـود مـن الله العلـى وثيقـة فسـبحان مـن أعطـى وسـبحان مـن أجلـى
وسـبحان مـن قـد خصـك الله فـيهمُ بآياتـه العليـا وأسمائـه الفضـلى
رءوفٌ رحـيمٌ جئـت للخلـق كلـهم بأسمائـه الحسـنى وآياتـه الجلـى
وقمـت مقامـا لم تقمـه سـواك مـن كـرام اول العـزم الأولى بشـروا قـبلا
حبـيبي أتـاك الوافـدون إلى الحمـى وإن لم أفـز بـالقرب أسـعدني وصـلا
وصـلني بـألوان الحنـانِ تكرمـاً بمـيراث مـا قـد جـاء فِـي والضحى فضـلا

(٣٠٧) ان تنصروا الله

ان تنصـــــروا الله ينصـــــركم مؤيـــــدةٌ ... فـــاروقُ هـــذا كـــلامُ الله لا تهـــبِ
الحـقُ فِـي القـدسِ للعُـرب الكـرام همـو ... لهـــا بنوهـــا ومـــا كانـــت لمغتصـــبِ
عـــدنانُ منهـــا وقحطـــانٌ بهـــا ولـــدوا ... وأورثوهـــا علـــى الاحقـــاب فِـــي الكتْـــبِ
وجـــاء فـــاروق لم ينشـــبُ بهـــا ظفـــرا ... لأنهـــا الأهـــل وافتـــه علـــى رغـــبِ
وســـلمت لاخيهـــا الخـــيرَ ســـالمة ... فـــأين للـــذئب قـــولُ الـــزور والكـــذبِ
كـــادوا بـــه لابـــنهم فِـــي أخٍ لهـــم ... وهكـــذا الـــزور بهتـــانٌ لـــيس بالغيـــب
مـــا أخلصـــوا قـــطُ إلا فِـــي هـــوى لهـــم ... والـــدين عنـــدهم الـــدينارُ مـــن ذهـــبِ
يرجونهـــا وطنـــاً يـــا بـــئس مـــا طلبـــوا ... ودعـــوة الحـــق فـــيهم ضـــربة اللـــزبِ
يهـــودُ تـــاهو فـــلا وطـــنٌ غـــدا لهـــم ... فكيـــف يرجونـــه فِـــي مـــوطنِ العـــربِ
يبكـــون فِـــي مِثلـــةِ التمســـاح أعيـــنهم ... تفـــيضُ دمعـــا وليـــت الـــدمعُ لم يجـــبِ
وليـــت حـــائطهم قـــد هُـــدَّ مـــن قـــدم ... وليـــت أدمعهـــم سُـــحت علـــى شـــهبِ
إذا لولـــوا فـــراراً مـــن نحيـــبهم ... ولا تعـــادوا بهـــا كالنـــابحِ الكلـــبِ
بنـــى العروبـــة شـــدوا الآن مفـــرزة ... علـــى الـــذئابِ تـــرون أعجـــب العجـــبِ
قـــد يـــأكلون لـــبعضٍ شـــيمةً عرُفـــت ... بهـــم مـــدى الـــدهر والآيـــاد والحقـــبِ
فاستنصـــروا الله لا تهنـــوا فـــإنكم ... الأعلـــون فِـــي أرضـــكم يـــا امـــة العـــربِ
ويـــا ترومـــان قـــولُ الصـــدقِ يعرفـــه ... بنـــو العروبـــة لا إفـــك لمقـــتربِ
الملـــــك لله رب الآب قاصـــــمةً ... للطُهـــر تـــأتى فـــلا تعجـــل إلى ســـببِ
هـــذي فلســـطينُ بـــاب الشـــر مـــن قـــدم ... علـــى بنـــى الكُفـــرِ فاحـــذر صـــولة الغضـــب

(٣٠٨) حيهلى روحي

حيهلى روحي إلى القدس العلي	واشهدي من مجمل ومفصلِ
أنعمي فِي حظوةٍ أزلية	قاب قوسين بها الغيبُ جليِّ
حيث لا أينٌ ولا بينٌ ولا	كيف لاح وشاهدى قد يبدو لِي
كونىَ المرموز بالحس صفا	وفنا ذوقا وموتى لذ لِي
فسما بعد الغنى عني إلى	حظوة أبدية عنها سلي
شام فيها الحق جل جلاله	ورأى بالعين ما لم ينجلِ



(٣٠٩) نشوان من سحر الربيع

نشوانُ من سِحرِ الربيعِ	ومن عبيرِ نسيمهِ
وترفُقِ الشمس التي	تزهو لوصلِ نعيمهِ
وعذوبةُ الالحانِ بين	الروض من أنسامهِ
والطيرُ من اغفائه	قد قام بعد منامهِ
والزهرُ مؤتلق الوشاحِ	يصوغ مسك ختامه
يزهو على أفنانه	ويميس فِي أكمانه
والشمس فاضحة السفور	تجول فِي أيامه
فكأنه عرس الحياة	تزف فِي أعوامه
الليل فيه والنهار	تساويا فِي حُكمه
والبسط والانياس	مؤتلفات عند قدومه

(٣١٠) اى جندٍ قد رايت اليوم

أيُ جنـــدٍ قـــد رأيـــتَ اليـــوم أي　　　أي وربـــي إنـــهُ جُنـــدٌ أبـــي

جنـــدُ مصـــر جنـــد فالوجـــا الـــذي　　　أوجـــع الخصـــمَ وأذهلـــه بُكـــي

لم يردعـــــه حصـــــارُ الغـــــارمين　　　وهـــو فِـــي الـــزود شـــجاعٌ وقـــوي

(٣١١) سِبط النبي

ليلة الخميس ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦٥هـ

سِبطُ النبي ويا شمسَ الهدى فينا ... يشعُ منها الضيا يَمحو دياجينا

ما غابَ عن ناظري وجه به ارتسمت ... آيُ النبوةِ فِي أحضان يس

كلا ولا غاب عن قلبي شمائلكم ... يا أشبه الناس بالمختار هادينا

تحت العباءة إذ قال المباهلُ من ... يباهل النيرين صار اليوم مغبونا

وقوله فيك قولا كله عجب ... منى حسين عظيم القدر ويقينا

البعضُ كل إذا اكتملت معالمه أدر ... علينا مدام لذاك قال أنا منه ليُروينا

إروي النُدامى بكأس الحب صافية ... يا سيدا فِي جناتِ الخلد واسقينا

أدر من الآي فِي أوصافكم نهلا ... ويطعمون يتيما ثم مسكينا

أنا الأسير بحبكم ولِي أملٌ ... اطعام روحي بما عودتني حينا

حينٌ من الدهر كانت بغائبة ... عنا حروف الليالي وهي تزكينا

فى حضرة العلم فِي روضة جمعت ... أشتات أعيان هذا الكون تَعيينا

وحنيناً اليوم أنفاس تفاض بكم ... حسبي لكم بمزيد ما تشاءونا

وسيلتى أنت للجد الرسول وللمولى ... تعالى الذي أحياك مدفونا

لا تحسبَّن لها الأنباء صادقة ... وكيف لا وأياديكم توافينا

ما جئت مولاي فِي قصد ولا أملٍ ... إلا وفزت به سهلا يواتينا

كرامتةٌ منك للاحقا دِ قاطبةً ... والمسلمين ومن جاووك راجينا

مولاي هل بعد مدح الله لي قِبلٌ ... فى أن أوفيكم مدحا وتلحينا

وأنت بضعة خير الخلق قاطبة ... وآل العز ما زالوا رياحينا

(يضـوع منـك القدسـي عاطفـة) أشـم منهـا رضـا ازداد تمكينـا
ولـي وحقـك آمـال وأنـت لهـا يـا بـن البتـول فصـل مـولاي مسـكينا
سـألت مـولاي فيهـا ان يحققهـا علـى يـديك فمنـك الـبر يأتينـا
هنـا جمـال اجعلنـه مسـعدا أبـدا كـذا إسماعيـل بشـير عنـك وبنينـا
بـأنني نلـت مـا أرجـوه مـن كـرم وللبـنين وخـيرات توافينـا
سـبط الـنبي ويـا شمـس الهـدى فينـا يشـع منـك الضـيا يمحـو دياجينـا
وقطـب دائـرة العرفـان علمنـا معنـى الفتـوة إذ كنـتم لهـاتون
سـطرت تضـحيةً مـا زال غارمهـا بحـزُ فينـا اسـى تيـئس مآسـينا
لـولا الشـهادة قـد وُلـت رايتهـا وسـيدا صـرت للجنـات تـدعونا
لا دلـف القلـب فِـي كمـد وفـى حـزن وكـان مـن يتأسـى القصـد مغبونـا
مـا غـاب عـن نـاظري وجـه بـه ارتسـمت أى مـن الحـق فِـي أحضـان يسـن
تحـت العبـاءة إذ قـال المباهـل مـن يباهـل الآن كـان اليـوم مفتونـا
كـلا ولا غـاب عـن قلـبي شمـائلكم يـا أشـبه النـاس بالمختـار هادينـا
وقـول سـيد كـل الرسـل قاطبـة متـى حسـين عظـيم القـدر تعينـا
الـبعض كـل وقـد اكتملـت معالمـه لـذاك قـال أنـا مـن لترديـنا
أدر علينـا مـدام الحـب صـافية يـا سـيدا فِـي جنـان الخلـد واسـقينا
أدر فِـي الآى فِـي اوصـافكم نهـلا ويطعمـون يتيمـا ثـم مسـكينا
أنـا الاسـير بحـبكم ولى أمـل إطعـام روحـي بمـا عـودتني حينـا
حينـا مـن الـدهر كنـا لا مكـان لنـا ولا زمـان وهـذا الوجـه يفتينـا
أفـاض مـن نفحـات الجـد عارفـة مضـى الزمـان ومـا زالـت توافينـا
يـا نبـع أحمـد فِـي أرض الكنانـة جـد بـالخير وفـرا وللإسـلام تمكينـا
وللنفـوس اقتباسـا مـن مشـاعركم نيـل القصـود الـتي نرجـو لوادينـا
الحمـد لله بشـرى قـد سمعـت لهـا بـالروح مـن نفحـات الخـير تنبينـا

فِـي مولـد السـبط أفـراح مجمعـة عمـت لحاضـرنا عمـت بوادينـا
مـا جئـت مـولاي فِـي قصـد ولا امـل إلا وجـدت بشـيرا قـد ينادينـا
نلـت المـراد ونلـت الخـير أجمعـه ومـن تحـب ومـن وافـى لنـا دينـا
عليـك منـا سـلام الله نرفعـه رضـوانه قـد يـوافيكم فيحينـا

(٣١٢) الجد بالجد

الجدُ بالجدِ فيه غاية الارب ... يا صفوة الناس من إخواننا العربِ

والجد لا باختلاف فِي منازعنا ... بل باتحاد لتقوى رابط النسبِ

ورابط النسب المرجو وحدتنا ... فإن ونت كان شرا جد مقترب

شدوا على الخلف فِي أقوى مظاهره ... فباطل ما يجيء الخلف من توبِ

(٣١٣) وحياة حبك

وحياةِ حبِكَ يا حبيبْ	وجمالِ وجهك لي يطيبْ
الحبُ دائي والدوا	يبدو لروحي من قريبْ
وانا المعنَّى فِي هواك	وأنت بالنجوى تُجيبْ
وتُفيضُ فِي صفوِ الحديث	وتكشفُ الغيبَ العجيبْ
أنا ما سلوت ولن أكون	وأنت لي نعم الطبيبْ

(٣١٤) مضى العمر

مضى العمرُ هيهاتَ الرجوع شبابي وهل عادَ من قد صار فِي الأحقابِ
تمر بِي الأيام تجرى كأنما هى البرقُ لم يسطع لغير غيابِ
وتفنى الليالي جِدتى فأنا بها على كرهاً فِي شدة الأوصابِ
تلوِّح درُ الآمالِ بارقها الذي وجدتُ لها عذبا وشرَّ عَذابِ
إذا الاملُ المرجو لاح سناؤه غدوتُ ألومُ النفسَ لغير شهابِ
خليلاى عقلي والفؤاد كفيتما عقوقاً لإنسانيتى ونصابى
الا هل لحسى والنفوس جميعها قضيتم لها حقا بغير عتابِ
لتسموا بنصحكما عن الغي والردى وتلقى نعيماً بعد طول غياب
تُهنىَّ برشفِ الراح من يدِ ربهِا وباعثها من وهدة وترابِ



(٣١٥) قربوا الراح

قربــــوا الـــــراحَ لـــــروحِ المســـــتهام	وأديروهـــــا لأشـــــفى مـــــن أوام
كـــم لهـــا روحـــي تحـــنُ وإنـــني	لارتشـــاف الـــراحِ فِـــي نـــار الغـــرام
صـــــولةُ الأشـــــواقِ بـــــين صـــــبابةٍ	تجـــذبُ الصـــب إلى أعلـــى مقـــام
قـــد يـــرى الكـــون بهـــا أغنيـــةً	أو تســـابيحَ إلى الـــبر الســـلام
الـــذي أنشـــا وجـــودي بعـــد مـــا	كنـــتُ لا شـــيء وعلمَّنـــى الكـــلام
فـــإذا مـــا ذُقتهـــا عفـــتُ أنـــا	وتورايـــتُ بأســـتار الظـــلام
وتبـــدلت فمـــا أدرى أنـــا	مـــن وكيـــف وهـــل أتـــى فيهـــا الهيـــام
ودعـــاني دعـــوةً قدســـية	فـــبرزت لـــه بـــه بـــين الأنـــام
علمتنـــى دعـــوة الحـــق الهـــدى	فاهتـــديت وطـــاب لـــي فيهـــا اعتصـــام
واعتصـــامى لا بفعلـــي إنمـــا	كـــان بالفضـــل مـــن الـــولي الإمـــام
مـــزج الـــراح بأنفـــاس الرضـــا	فســـمعت الفـــرد يُهـــديني الســـلام
الســـلام علـــىَّ منـــه هديـــةٌ	فـــى التحيـــات بهـــا نلـــت المـــرام
خـــاتم الرســـل الســـلام عليـــك مـــن	مغـــرم فـــيكم وصـــبٍ مســـتهام
يجـــد الانـــس بكـــم غنيتُـــه	عـــن جميـــع الكـــون عـــن دنيـــا الطغـــام
ســـيدي قَـــرِّب مشـــوقاً مـــدنفاً	لربـــا طيبـــة يحيـــا فِـــي هيـــام
يكشـــف الأســـتار عـــن هـــوت البهـــا	ويطيـــب بهـــا يلـــذ لـــي المقـــام
والصـــلاة عليـــك يـــا خـــير الـــورى	نجـــد الخـــيرات تـــترى فِـــي دوام

(٣١٦) غن يا روحي

غــنّ يــا روحــي أغانيــك الحســان فــى صــفا الجلــوةِ فِــي قــاب التــدان
فــى مقــام غبــت فيــه عــن أنــا ســابحا فِــي يــم مســطور البيــان
غَــن يــا روحــي تســابيح الجــوى واليحــى للمعنــى غيــب كــان
كنــت فِــي كينونــة بنــت بهــا وأنــا الآن ولا قيــد مكــان
ظللتنــى حضــرة قدســية عنــد ســدرته بلغــت بهــا الأمــان
يــا معــاليمى الــتي غبــت بهــا عــن شــهود الوجــه مــا هــذا البيــان
كنــت فِــي ظلمــة حجبــى غارقــاً فــى شــهود العــد والكــم مهــان
صــرت فِــي الاطــلاق مــرآةً لــه لا مكــان لمقتضــاى ولا زمــان
عبــده فِــي هــا هويتــه أرى نــون نســبة بهــا كســب الرهــان
أجــد المتعــة فِــي نيــل الرضــا والعنــا فِــي الحــوت أطلــب للامــان
بيــد أنــى فيــه ســارعت بــه فمحــا شــركى وظلمــى بالبيــان
جــذبتنى حضــرة الحســنى لــدى قلــت ســبحان فاشــهدني العيــان
قــال لــي مــولاي حوتــك إنــه آيــة الاشــراق لم يــك قــط غــان
آيتــى فيــه تلــوح لمــن صــفا وأنــا الله بهــا فِــي كــلِ آن
واقــم للــدين فِــي أرجائــه تجــد الخلــد تــرى الحــور الحســان
تجــد الجنــة فادخلــها تــرى آى ابــداعي يقــر بهــا العيــان

(٣١٧) اذكروا ربكم

أذكـــــروا ربكــــم غنـــت القمـــــرى ... فـــى لحنهـــا لـــــذى وجـــدان

فســـمعت النـــداء مـــن أفـــق قلـــبي ... فـــدعاني لـــذكره مـــا دعـــاني

فـــإذا بِـــي أدعـــو واذكـــر ربـــى ... وانادِيـــه فِـــي صـــفا إيمـــاني

انـــت ربـــي اودعـــت فِـــي كـــل قلـــب ... شـــاغلا فـــاجعلن بشـــغلك شـــاني

وأذقـــني حـــلاوة القـــرب وافـــتح ... لى أبـــواب فضـــلك الربـــاني

لا تكلـــني نفســـا لنفســـي فـــأنى ... عبـــد ســـوء شـــغلت عنـــك بفـــانى

فاســـتر العيـــب واغفـــر الـــذنب ربـــى ... وتـــدارك عبـــدا مســـيءا جـــانى

وامـــح عـــني شـــر الأعاديـــا إلهي ... شـــر نفســـي تزيـــد فِـــي شـــنآنى

يـــا إلهـــي بـــدل ذنـــوبي بعفـــو ... شـــامل قـــد يـــزين فِـــي أركـــانى

أجـــد الانـــس بالقريـــب بقـــالى ... والرضـــا عنـــك طلبتـــى وأمـــانى

والرضـــى منـــك لـــي جمـــال وحبـــى ... لـــك يـــزداد يـــا مفـــيض الحنـــان

أكـــرم الآل والبـــنين إلهـــي ... والأودلاد بنـــورك الربـــاني

أكـــرم المســـلمين ربـــي جميعـــا ... بمزيـــد الإحســـان والغفـــران

يـــا إلهـــي أدعـــوك فِـــي يـــوم جمـــعٍ ... أعطـــني مـــا احـــب فِـــي إخـــواني

أرنـــي ســـيدي جمالـــك يـــترى لى ... وأهلـــي يـــا مبـــدع الأكـــوان

يـــا وليـــا انطقـــت كـــل لســـان ... فـــى طيـــور وكـــل إنـــس وجـــان

وجمـــاد مســـبِّح لـــك ربـــى ... بتســـابيح لحنهـــا أشـــجاني

يـــا عفـــواً ويـــا غفـــورا أذقـــني ... لـــذة الانـــس أعـــلِّ قـــدرى وشـــاني

وصـــلاة علـــى الحبيـــب المرجـــى ... ســـيد الرســـل كعبتـــى وامـــانى

(٣١٨) فِي صرصر الليل

فـى صرصـرِ الليـل والعبـدُ المسـيء أتـى لبــابِ مــولاه يــدعو رغبــةً رهبــا
لــه رجــاءٌ ويخشــى ذنبــه رهبــا فكــن لــه سـيدي فِـي حيثمــا ذهــبَ
فأنــت رب مُجيــب السـؤلِ أجمعــه ولا يضــرك مــا قــد جــاءه وصــبَ
ولســتُ مــولاي فِــي يــأس لِمــا صـنعت يــداى عفــوك أولى بالــذي كســبَ
ومــا ذنــوبي إذا قيســت بعفــوك يــا مــولى المــوالي ســوى لا شــيء إن حســبَ

(٣١٩) يوم من ضلوا السبيل

يــــوم مـــــن ضـــــلوا الســـــبيلَ	واتــــــوا بـــــــا الإثم قــــــيلا
وافـــــــتروا كــــــذبا وزورا	ان للمـــــــــــولى حلـــــــولا
حـــــل فِـــــي الـــــدين وهـــذا الابـــــن	قـــــــــد صـــــــــار قتـــــــيلا
والـــــــدم المســـــــفوح للابـــــــن	لقـــــــد صـــــــار جمـــــــيلا
ايــــــه يـــــا عقـــــل تكلـــــــم	وافضـــــح الســـــتر الضـــــئيل

(٣٢٠) سألتك من خزن العطايا

سـألتك مـن خُـزن العطايـا وفيرَهـا ومـن سـيبِ جـودك يـا غنـى كثيرهـا
أنـا العبـدُ مفتقـرٌ لنعمـاك سـيدي وأنـت اللهُ فـامنحني عبيرهـا

• • •

(٣٢١) سما لمقام القرب

سمـا لمقـامِ القـربِ فِـي قـابَ أو أدنـى فسـبحانَ مـن أسـرى وسـبحان مـن أمنـا
سمـا فانمحـا الايـنُ المقيـدُ واختفـى عـن العـينِ رمـز الـبينِ والحـسِ والمبنـى
تحيَّـرت الألبـابُ فِـي سـبحة السُـرى ومـا تغـير مضـجعُ الفـرد مـا جنـا
ولم تـدران القـادرَ المبـدعَ الـذي لـه الخلـق والأمـر القـديم الـذي أغنـى
محـا فـارقَ الأشـياء فانجـاب غيهـبٌ محـا فـارق الأزمـان فاسـتوعبت حسـنا

(٣٢٢) بجوهره روحا وجسما لقد سما

بجوهره روحا وجسما لقد سما ونورا لدى السموات بالحق قد هلاَّ
سما فسمت أرواح من أُهلو قبلا ولكنه بالروح والجسم قد صلى
رأى الله بالعينين فِي حظوة القلب كما لم يكن فسبحان من أولى
ومن كان جوهره الشريف من الصفا بحيث مقام الاختصاص سما كلا
وصار ولا كون لدى قدس البها كما كان قبلا سنة الله لن تبُلى
جواذب حب من صب لحبه عليه صلاة الجذب ما كان باستجلا
رءوف رحيم صاغك الله سيدي وفرد لاحد قال حاشاك ان تقلا
جواذب هذا الحب صورتك التي بها جن أهل العشق فِي المثل الأعلى
جواذب محبوب لذات تقدست له فِي الم نشرح مقام له دل
لقد بادر الرحمن طه بقوله ألم و موسى قال ربي هب الفضل
وشتان ما بين المقامين سيدي فمستعطف يعطى ومستمنح سولَ
وفى صورة النجم الجليلة سيدي شواهد صدق قد رأيت الذي جل
دنا فتدلى قاب قوسين نسبة هناك اضمحلت بانمحا العين ما ضل
فما زاغ بصرك رغبة بل ورهبة وغشاك ما غشا كنت له أهلا
حبيبي بنسمات الرضا ليلة الصفا بخلوتك العظمى بمحبوبك الأعلى
وبالحيرة الكبرى لكل فتى صبا إلى مشهد الإسراء والحكمة الجلى
وسبحة أهل الذوق فيما بدا لهم بسبحان من أسرار غيب لهم تجلى
ومثلا تراها المراد بها انجلت لمن خاف رب العرش من صام من صلى
معالم تزكية النفوس بها انجلت لأهل مقام الحب سنتك الفضلى
وبالخلوة الكبرى بحبك سيدي وريحان أهل الوجد فِي الآى إذ تتلى
بما فِي الضحى من واسع الفضل سيدي انا المغرم الولهان اسألك الفضلا

سـل الله يولينـا المزيـد عنايـة ويمنحنـا فضـلا جـواذب الاسـتجلا

تـرى بعيـون الحـق آيـات مبـدع ونسـمع تسـبيح الوجـود لـه فعـلا

ونفضـة فِـي المعـراج للقـرب واللقـا مشـاهد أهـل الـذوق أنـت بنـا أولى

وتحيـا حيـاة المسـعدين بحـبكم نمـوت علـى السـمحاء فِـي حـبكم أهـلا

أيـا سـيد الكـونين يـا علـم الهـدى وقـد صـاغك الـرحمن مـثلا لـه أعلـى

أفـض فِـي مقامـات الشـهود عوارفـا بهـا تنجلـى أسـرارا إسـراك مـا اغـلا

وقـوى ربـاط الحـب مستمسـكا بـه أمـوت وأحيـا فِـي هـواك فمـا أحلـى

عليـك صـلاة الله يـا خـير مرسـل صـلاة بهـا أحظـى بمحيـاك لـي يجلـى

(٣٢٣) بلابل هذا الروض

بلابلُ هذا الروضِ من كل صادحٍ | بألحان أشواقٍ ووجدٍ مبَّرحِ
سباها نسيمُ الروض قد ثملت به | فصارت به نشوى بأزكى الروائحِ
روائح أزهار العلوم وطيبها | لقد ضاع فِي جلباب غادٍ ورائحِ
ألا فانشدى لحناً من الحب فائض | وغنَّي معي وجداً اغانيَ سائح
صبا لملاقاة الأحبة قلبه | فاضفى على وجدانه حال نائحِ
له بين آهات وزفرة المحب | سقا الحب لابن الملوح
ولكنه لا للقوانى وإنما | للبلاء فِي ماضي جوى غير نازح
أكفكف عبراتى إذا ما ذكرته | فتنهال فِي مثل السيول الجوانح
لك الله من ذكرى فراقٍ ومولد | تآخا بجنح الليل زى صائح
تغنى بجنح الليل هذا مرتلا | تسابيح مولاه على عود سائح
وصاح بانواع الشجون أخا جوىً | تغلغل فِي أحشائه جد نائحِ
سلونى عنه بين يومين مثلما | ازوز الحمى فِي روحة غير جامح
لقد كان وضاء المحيا جبينه | يشع بآمال عظام سوانح
راى الوالد المولود كوكب سعده | لميلاده ما بين محراب صالح
بمسجد زغلول رشيد بها انجلى | لأرواح أهل الحب كل الملامح
صبيحة إذا سرى الحبيب بجنة | وما زال فِي إسرائه جد طامح
بدا البدر وضاء طوال حياته | على الرغم من سحب من الجهل طافح
فبدد ظلماءً تكشف سترها | على نهضة فِي الشرق من كل صائح
تمسك بالحبل المتين شبابه | تجدد آثار الهداة النوازح
رعى الله ميثاكم رات فِي جنابه | فتى صادق العزمات اغلب رابح
خصوصا وقد ألقى هواه موحدا | بفقد أخيه الالمعى المكافح

ومن فقده قد كان فِي الحق قربة إلى الله لم يسلمه ذلة فادح
كساه إله العرش تقوى وخير ما كسى الرب تقواه وروح التسامح
بها جذب العاصي إليه حنانة ففاز بغفران وراح مروح
أخا الوجد لو ذقت المدام بحانها بداية وخجد محرق حد لافح
لشاهدت فيه طلعة الشمس فِي الضحى وأوصافها فيما سعت لمادح
لقد كان مسجده بها قبلة النهى وميزاب رحمات ومبرات طامح
يغذى لبان اعلم فيه اولى الهوى هوى المصطفى فيهم هوى لم يزحزح
ومن بعدها للشرق أدى رسالة بشر فيه راح الصفا للحجاجح
تلقى عليه العلم فيه أئمة ومنهم صبيحى الهوى كان اصبحى
فلازمه كالظل للشخص واجدا حلاوة ما يلقى إليه كرابح
مضى البدر للأفق المطل سماؤه على الكعبة العظمى بروحة رائح
سواكن فيها البدر لاح بأفقها لقد فاز فيها الحيدرى الروائح
بشيبة ادى المروؤة حقها بخدمته للبدر فِي حال سائح
وهذاك محمود الصفات وصفوة أخا صبوات فِي الهوى غير جانح
ليه نسب العياط متيمى لجده بعياط جيزى رابح وبن رابح
تملى بصحبته بها فاز بالرضا بها وباسوان بحال مروح
وعاود تكرار الرجوع لصحبة تباطأ سواطن كم بها من حجاجح
فإن انس لم أنس اللذين تضافرا على خدمة الماضة بوجد مدح
خليين إلا من محبته انطوى عليه فوادهما على رغم فادح
رعا الله أياما بحلفا جميلة مضت ولها فِي القلب أزكى الروائح
فيسعون بودٍ فيها لمسجد بدعوة ماضي العزم همة صالح
وقد مدت الأيدى بعيد ندائه فلم نلق إلا باذلا خير رابح
أتى البدر عاصمة الخليقة بعده بنجوى لها فِي القلب نشوة بائح

ألــــيس عجيبـــاً أن يحققهـــا الـــذي يـــراه علـــى صـــدق مـــن الحـــب لافـــح
أتـــى بالـــذي يهـــواه فـــاروق مثبتـــاً لدعوتـــه فِـــي خـــير وقصـــد ونـــاجح
ولاحـــت مـــن الشـــرق العتيـــد معـــالمٌ بهـــا الكوكـــب الـــدُّرِّي أشـــرق فِـــي صـــبح

(٣٢٤) إلهي عبدك العاصي أتاك

إلهـــي عبـــدك العاصـــي أتـــاك مُقـــرا بالـــذنوب وقـــد دعـــاك
ألا فـــاغفر لزلاتـــى جميعـــا وتُـــب وارحـــم إلهـــي مـــن عصـــاك
إلهـــي أنـــت للغفـــران أهـــل ومـــن يغفـــر لزلاتـــى ســـواك
انلنـــى العفـــو والغفـــران فضـــلا انلنـــى حبـــك الســـامي رضـــاك
أتيـــت بـــذلتى لم أنـــس أنـــى عبيـــد يرتجـــى فضـــلا عطـــاك
فقـــيرٌ جئـــتُ فِـــي ثـــوب اضـــطرار لفضـــك اغننـــى بـــك عـــن ســـواك
كنـــوز الفضـــل فـــافتح والعطايـــا افضـــها ســـيدي أُهنـــى بـــذاك
لِـــي الـــرب القـــدير وأنـــت ربـــى لـــك العبـــد الفقـــير فقـــل اتـــاك
أتـــاك الخـــير يـــا عبـــداً وفـــيراً بـــه فـــافرح ولا تـــرد الهـــلاك
إذا صـــرفته فِـــي نيـــل حـــبي يزيـــد أجـــل ويـــنقص فِـــي هـــواك

(٣٢٥) فيا أنجما شرقية

فيـــا أنجمـــا شـــرقيةً ومغاربـــا ويـــا قـــادةً قدســـية هيَّـــا بالعجَـــلِ

إذا قـــال مفتـــاح الصـــلاة الا اسمعـــوا وجـــودوا بانفســـكم كمـــن فعلـــوا قبلـــى

يـــد الله بـــالركن العتيـــق يمينـــه مناصـــرة للحـــق بـــالقول والفعـــلِ

(٣٢٦) بآياتك العظمى

بآياتــك العظمــى وأسمائــك الحســنى تجلــى لهــى بالجمــالِ وكــن معنــا
معيــة واقٍ يــا حفــيظُ مــن العنــا مــن الضُــر والاســقامِ يــا رب بالحســنى
ســألتك بالاســم العظــيم وقــدره وبالــذات فِــي عظموتهــا يــا احــن منــا
علــى عبــدك المضــنى جمــال بنعمــة ال شــفاء أيــا مــولاي للجســم والمبنــى
تــداركنى فيــه بنعمــةِ راحــم بغيــث ولى كــم علــى عبــده مــن
وأنــت مجيــب الضــارعين يغــثهم تقــول وامــن يكشــف الســوء مــا ضــنا
فبــدل إلهــي الحــال واجعلــه نعمــة تــدوم لنــا يــا ســيدي بــل وأكرمنــا
ســألتك بالهــادي الشــفيع محمــد ألا فاســتجب وامحــو الضــنا ســيدي عنــا

(٣٢٧) بجاه رسول الله

ليلة ٢٥ رجب سنة ١٣٦٥هـ

بجاه رسول الله أدعوك يا ربي — وجاه أبي بكر وبالسادة الصحبِ
بجاه أمير المؤمنين وخدنه — وعثمان ذي النورين فِي الحب والجذبِ
وجاه على المرتضى وبزوجه — وسبطى حبيبك والأحبة فِي القربِ
سألت مجيب الضارعين وغوثهم — شفاء من الأسقام من مرض صعب
ألا يا قريبا يا مجيبا لمن دعا — دعوتك فرِّجها ازل موجب الكرب
ضعيف أنا فِي حال شيب وفاقةٍ — جمالا فهبه لي الشفاء أيا ربى
ظلوم أنا أدعوك بالذل ضارعا — ومسكنتى أرجو بها ستره عيبي
ألا يا ألوهيم الصبأوت فاستجب — لعبدك فيما قد ألم به حسبي
شفاً لجمال الدين حب محمد — أمامي ماضي العزم فِي البعد والقرب
وهذي ليالي الفضل والجود والعطا — بها أنت قد أسريت مولاي بالحب
على العالم الأعلى ومسجد أيليا — لتشهده الآيات يا عالم الغيب
وانزلت فِي سبحان أيا جلية — تدل على مجلى كمالك يا حسبي
بسبحان الـتمس العناية والشفا — فانت الذي تشفى من الضر يا ربى
غياثى رجائي أنت ذخري وعدتي — وكنزي فهب منك الجمال بلا شوب
واسعدنا مولاي بالحب والرضا — ففي ليلة الإسراء أدعوك بالقلب
وصلِّ على خير النبيين أحمد — صلاة بها نعطى الشفاء بلا صعب

(٣٢٨) أنت قدرت

أنـــت قـــدرت فاســـتجب بالعنايـــة　　واشـــف يـــا ســـيدي وهبـــه الولايـــة

اعطنـــا مـــا نحـــب فيـــه حنانـــا　　بالحبيـــب المحبـــوب كنـــز الهدايـــه

ســـيد الرســـل والحبيـــب المرجـــى　　لـــك أدعـــو ربـــي فهبنـــا عنايـــة



(٣٢٩) فِي صرصر اليوم

فـى صرصـر اليـوم أدعـو المـنعم الشـافى أنـــت الـــولي تولانـــا بألطـــاف
ويــا معــافى اشــفنا مــولاي مــن ســقم منــا تنجلــى بجــود منــك يــا كــافى
اشــف جمــالا إلهــي يــا قريــب وجــد بالفضــل والخــير والحســنى واعرافــى
أنـــت القريـــب فســـربلنا بمرحمـــة وخــير نعمــى لنــا يــا بــر يــا شــافى
شــهر رجــب لقــد فــات لم اقــض بــه وطــرا فــى قربـــة ارتجيهـــا حـــال اشـــراقى
فـــرج همـــومى بمـــا توليـــه مرحمـــة مـــن الشـــفا لجمـــال منـــك يـــا كـــافى
لقـــد دنـــت ليلـــة الإســـراء يـــا أملـــى فـــــرح قلوبـــــا بمعـــــروف واســـــعاف
واغفـــر ذنـــوبي وزلاتـــى فأنـــت لهـــا إن لم تكــن أنــت لــي مــن أرجــو الضــافى
صـــلى إلهـــي علـــى المحبـــوب قـــدوتنا وآلـــه الغـــر مـــن فـــازوا بأوصـــاف
نحظـــى بهـــا بالشـــفا والعفـــو مرحمـــة عـــن الـــذنوب أيـــا قـــدوس يـــا شـــافى

(٣٣٠) هواك هوى

هـــواكَ هـــوىً بـــه طـــاب النُـــدامى　وحبـــك جـــلَّ قـــدراً أن يُســـامَ
لـــه فِـــي كـــل قلـــبٍ حـــل فيـــه　لســـاناً يمـــلءُ الـــدنيا غرامـــا
يشـــيد بـــذكركم فِـــي كـــل وادٍ　لمـــا أجليـــت مـــن معنـــى تســـامى
ومـــا أوليـــت مـــن همـــم عـــوالي　نفوســـا لم تكـــن الا نيامـــا
بعثـــت بهـــا بنـــى الإســـلام طـــراً　فأحييـــت المشـــاعر والـــذماما
جلـــوت لهـــم عـــروس الـــدين نظمـــا　يحـــاكى الـــدر ينـــتظم انتظامـــا
وميراثـــا مـــن المحبـــوب طـــه　كشـــفت بـــه الســـتائر واللثامـــا
إذا مـــا قلـــتُ الهامـــا تســـامى　عـــن الإلهـــام بـــالغرر القيـــامي
أبـــا العزمـــات والمحبـــوب ماضـــي　لعمـــرك مـــا جهلـــتُ لـــك المـــرام
أمـــانٍ كـــم شـــجيت بهـــا غرامـــا　وكـــم قمـــت الليـــالي لم تنـــام
وكـــم أيقظـــت حولـــك مـــن نيـــام　وفيـــك الوجـــد يشـــتعل اضـــطراما
تقـــول وكيـــف مشـــتاق لليلـــى　ينـــام وتشـــتهى منـــه القيـــام
أبـــى مـــا نمـــت فِـــي الـــدنيا وحاشـــا　تنـــام وصـــرت فِـــي الأخـــرى إمامـــا
تشـــيد بحبـــك الأرواح فينـــا　فتســـمع عنـــك ذكـــرك والكـــلام
وتتلـــوه علـــى العشـــاق صـــورا　تحـــاكى الوجـــه يبتســـم ابتســـاما
وأنـــت تـــراهم فِـــي كـــل حـــين　وتســـمع خـــير نجـــواهم دوامـــا
فتمطـــرهم عيـــونهم بحـــورا　وهـــل كـــان الهـــوى إلا ضـــراما
إمـــام العـــارفين وأنـــت فينـــا　ومـــا زالـــت أيـــاديكم عظامـــا
توســـل للحبيـــب حبيـــب قلـــبي　أمـــام الرســـل يمنحنـــا الســـلام
ويكشـــف غمـــة الافـــرنج عنـــا　ويمنحنـــا المحبـــة والوئـــام
فـــدعواك اســـتجيبت وهـــي تـــترى　وهـــذا الشـــرق قـــد يحظـــو الامـــام
ودال الظلـــم لم يبـــق لـــداع　بـــه إلا المذلـــة والســـقام

(٣٣١) سل المولى

سـل المـولى الرسـول ليـدعو ربـا يجيـب السـؤل يشـفينا دوامـا

ويفـتح للقلـوب بخـير فـتح نطيـب بـه يمـيط لنـا اللثـام

علـى الـنهج القـويم بـه سـرانا حثيثـا لا نـرى بعـدا ظلامـا

(٣٣٢) قلبي تضرع

قلــبي تضــرع يــا جــوارحِ فــاذكرى مــــولاك يمـــــنح فضــــله المتـــــوافرِ
وهــب الجمــالَ واتــى قلــبي مــوقن بشـــفائه مـــن كـــل ضُـــر ضـــائرِ
يــا مــانح الخــيرات فامنحنــا الشــفا يـــــا ربنــــا بالســــيد المـــــدثرِ
اشــف جمــال الــدين هبــه كرامــة يــــا ربنــــا هبنــــا عنايــــة قـــادر
ان كنــت كــم أذنبــت أنــت ســترت عــن ذنـــبي فـــلا تـــبخس لعبـــد حـــائر
مــا لــي ســواك وأنــت أرحــم راحــم أنـــــت الـــــولي تـــــولني ببشـــــائر
عفــوا وعافيــة شــفا يــا ربنــا فـــى وســعة مـــن فـــيض جـــودك ذاخـــر
صــل علــى الــرؤف الــرحيم محمــد بهــــا أفــــوز بمــــا يجـــول بخــــاطري

(٣٣٣) بنور وجهك

بنــــور وجهـــك تحلـــو لـــي مناجـــاتي أفـــض إلهـــي لنــــا خـــير العنايـــات
وقـــد ســـألت كريمـــا لـــيس يســـبقنى وكيـــــف يتركنـــــى رهـــــن المســـاآت
مـــا جئـــت ذنبـــا ولا همـــت بـــه لمـــى إلا وجـــــدت يـــــداً يُـــولى كـــلا آتـــــى
برئـــت مـــن لمـــة الشـــيطان يـــا أملـــى فـــاغفر لعبـــدك فِـــي ماضـــي وفـــى آتـــى
برئـــت مـــن طمـــع فيمـــا يـــزول فكـــن لى اولى واســـــــــعد بالكرامـــــــــات
اغفـــر وســـامح أزل ســـحب الغوايـــة عـــن عـــــيني وحسِّـــن خيـــالي بالهـــدنايات
وقوفيـــــك يقـــــيني يالشـــــفاء لمـــــن أوليـــتني وانـــا فِـــي ضـــعف حـــالاتي
هبنـــــى جمـــــالا بألطـــــاف ومكرمـــــة فأنـــت اولى بنـــا فِـــي نـــص آيـــات
بالســـيد المجتبـــى خـــير البريـــة مـــن أرســـلته رحمـــة فاقبـــل ضـــراعاتى
وافـــتح كنـــوز العطايـــا منـــك يـــا أملـــى واشـــرح صـــدورا وجـــدد للمســـرات
وقـــوفى بـــك فيمـــا قـــد أحطـــت بـــه اهـــل العنايـــة فِـــي حلـــل الهـــدنايات
أقبـــل علـــىَّ بفضـــل منـــك يـــا أملـــى وامـــح هـــواجس نفســـي مـــن غوآيـــاتى

(٣٣٤) أصبحت فِي نعمة

صبح يوم الاثنين المبارك ثانى شعبان سنة ١٣٤٦هـ

أصبحت فِي نعمة الإسلام ملتمسا إحسان مولاي من جودٍ ومن كرمِ
أسلمت لله ربي منجدي أملي غوثي غياثي من اللأواء والشيمِ
كم بغت نفسي رخيصا وهي تورطني فِي الظلم يا نفس ويحي منك فاستقمِ
استغفر الله ربي من ظلامتها واطلبُ العفو عن امارة اللممِ
أقول يا فالق الإصباح انجدنا يا ربنا يا بادى الجود والكرم
واشف جمالا بعفو بل وعافية بالمصطفى خير خلق الله كلهم
بالأنبياء وبالرسل الكرام أيا مولى البرايا افض إحسانك العمم
وفرج الكرب عنه يا رءوف وكن غوثى غياثى من الشدات والألم
ازكى الصلاة على الهادي وعترته وصحبه قادة الأفكار والأمم

(٣٣٥) أنت رب مقدر

أنـــــت رب مقـــــــدر الأقـــــــدارِ يـــا إلهـــي بـــــدل بنـــورك نــــاري

نـــارُ حظـــى ظلمـــى إلهـــي فاســـتر واجعلنهـــا نـــورا بـــأفق منـــاري

يـــا إلهـــي وارحـــم إلهـــي ضـــعفي بشـــفاء مـــن كـــل ســـوء وضـــاء

يـــا إلهـــي واشـــفى جمـــالا واســـعد بالرضـــا منـــك رفعـــة المقـــدار

(٣٣٦) لك الحمد

لــك الحمــد زدنــا بالشــفاء حنانــا وأســعدنا مــولاي روحــا وريحانــا

بآياتــك العظمــى وســرك فِــي الضحى وقرآنــك الــذي انزلــت نــورا وتبيانــا

وفيــه الشــفا مــن كــل قــدرٍ جعلتــه ومــا أنــت جلــيلا ســاطعا برهانــا

ســألتك بالــذات العليــة قــدرها وأسمائهــا الحســنى ووصــف لهــا ذات

إلهــي بالاســم العظــيم وقــدرة تعالــت عــن الإدراك اعــل لنــا شــانا

واشــهدنا فــيمن نحــب جمــالكم شــفاً أيــا مــولاي ودا وإحســانا

وبالســيد الــرءوف الــرحيم توســلت لطــائف قلــبي هــب لنــا غفرانــا

رفعــت أكفــر يــا إلهــي ارتجــى مزيــد الشــفا والفضــل منــك اتانــا

لــك الحمــد يــا مــولاي والشــكر والثنــا إلهــي أفــض منــك الشــفاء حنانــا

(٣٣٧) يا لطيفا

يا لطيفا بغوثك الإمدادِ　　　ومجيبا لكل عبد ينادى

ورحيما تشفى السقام وتبرى　　　من ضناً من عنا بخير الأيادي

أنا ربي رفعت قلبي أكفي　　　في ضراعات ميقن بالودادِ

يا إلهي قلبي ونفسي فاجبر　　　بشفا للذى أطال سهادي

ليس لي غير بابكم يا إلهي　　　فأناديه يا إله العبادِ

ارحم الضعف بالشفا لجمال　　　وتجلى بالفضل للأولادِ

يا حفيظا ويا سلاما تنزل　　　بجمال الخيرات والإمداد

وقنا السوء يا إلهي جميعا　　　اعطنا ما نحب من اسعادِ

يا وليى تولنا بوداد　　　وبعفو عن الذنوب العوادي

إن نكن والذنوب قد أوبقتنا　　　أين عفو الغفور رب العباد

استر العيب يا إله البرايا　　　ابدل الذنب بالهدى والرشاد

وصلاة على الحبيب المرجى　　　سيد الرسل كعبة القصاد

نعطى منها الرضا وخيرا جزيلا　　　وشفاء يا خالقي وعمادى

(٣٣٨) لك الحمد

لـك الحمـد أوليـت الجميـل حنانـا ... لـك الشـكر زدنـا نعمـة إيمانـا

أنلنـا إلهـي نعمـة الفصـل بالشـفا ... تطيـب بهـا نفسـي وتكـرم جيرانـا

بهـا يطمـئن القلـب ربـي وخـالقي ... فـان خليـل الله قـد قـال إحسـانا

بلـى وهـو يعلـم ان ربـي قـادر ... ولكـن بهـا الفضـل الخـير بـل اتانـا

وطـير همـومى قـد ذبحـت لاجتلـى ... معـاني اسمـك الشـافي لـي عيانـا

وحاشـا تـرد السـائلين وإنـني ... علـى ثقـة ممـا وهبـت حنانـا

فسـبحانك اللـهم لا رب غـيره ... يرجـى لكشـف الضـر يـا رب غفرانـا

بأسمائـك الحسـنى العليـة قـدرها ... وآياتـك العليـا شـهودا وتبيانـا

أنلنـا إلهـي آيـة العفـو والشـفا ... انلنـا إلهـي منـك روحـا وريحانـا

وصـلى إلهـي دائمـا بـل سـرمدا ... علـى خـير خلقـك مـن منحـت بيانـا

ونـورا شـفاء للسـقام جميعهـا ... ونـورا بـه تـزداد حبـا وإيقانـا

عليـك صـلاة الله يـا أكـرم الـورى ... صـلاة بهـا نعطـى الشـفاء حنانـا

(٣٣٩) قرأت قرآن الذات

يوم الخميس المبارك ٤ رجب الخير سنة ١٣٦٥هـ

قــرأت قــرآن الــذات فِــي لــوح مســطوري فعاينـــتُ عـــرش البهـــا المقـــدورِ
ســطوري مــن نــور الصــفات تألقــت وفاضــت بهــا المشــكاة نــورا علــى نــور
وآيـــات مقـــدور الحبيـــب تجمعـــت فكانــت لــدى اســتجلا الجمــال حبــوري
ومــن عجــب مشــكاة ذاتــي مــن الثــرى؟ لقــد صــقلت حتــى بــدا رق منشــور
بــدا لــي فيــه أنــى جــامع لمــا تجلــى فأبــدع مــن عــوالم ســورى
وســورى محــيط الكــون علــوا وســافلا مــن الممكــن المجلــو والواجــب النــور
سمــا يــا خيلائــى عــالم الكــون ظــاهرا وقــد قــدس الــوادي بنــور غفــور
صــفا باتحــادي عــالم الســر والخفــى وكنــت علــى التحقيــق كشــف ســتورى
انــا الكنــز إجمــالا أنــا العــين فِــي الخفــا أنــا لا أنــا حقــق تــرى ســر مقــدور
انــا العــين فِــي عبديــة ســجدت لــه عــوالم نفســي للضــيا الــديهور
ســجودا بــه حِســي خيــالي تمتعــا بقــاب اقترابــي فِــي صــفاء ظهــورى
وعقلــي تولــه مــع القــرب حــيره فســبح للمــولى بحــوت أمــوري
وحســبك فِــي لجــج الهــوى متمــثلا ليــونس حتــى لاح نــور قــدير
وفــى لجــج الأقــدار أدعــوه موقنــا شــفاءً وعافيــة بــلا تــدبيري
تجــيء مــن المــولى القــدير عنايــة بيعــد راى التــدبير عــين قصــودي
أيــا يــا ألــوهيم الصــباؤت فاســتجب شــفاً لجمــال الــدين خــير ظهــور
وعفــوا وعافيــة مــن الضــر والعنــا ومــا يشــمت الأعــداء مــن تصــويرى
وصــل علــى الــرؤف الــرحيم محمــد صــلاة بهــا نحظــى بســتر غفــور

(٣٤٠) كاشف السوء عن عبادك

ليلة الخميس شعبان سنة ١٣٦٠هـ

كاشفَ السوء عن عبادك إنِّي ضقتُ ذرعا بما ألاقيه يا ربَّ البرية
يا الوهيم الصباؤوت الذي قد ينجي من يشاء من البليه
هذه انات عفوك والرضا فرحن قلبي بما يجلى إليه
خذ بثأرى من طغام أترفوا في الحياة ومن عدو دام غيه
أنني عبد ضعيف سيدي ليس لي إلا حماك من البريه
الذين تجبروا فِي الأرض فِي ظلمة الإفساد فِي نار حميه
رد كيدهم عليهم سيدي نار مقت فِي الغداة وفِي العشية
من لهذا العبد غيرك سيدي انت حصني أنت درعي كن وليه
من نكن مولاه لا يخشى سوى كيف أخشى من تغنوا بالأذيه
خذ بجبروتك كل من اعتدى من يكيدون لعبدك فِي فريه
إن ذنبي لو تؤاخذني به كان ما ألقاه لا يغنيه شيه
غير أن العبد فِي غفرانكم طامع فِي العفو من رب البريه
لا تؤاخذني بذنبي إنني عبد سوء أرتجى منك العطيه
واحفظني من شرور من هوى بل ومن شر العدا كل بليه
يا قريباً يا مجيباً فاستجب لِي بعفوك والرضا رب البريه





فهرس المجلد الرابع

م	القصيدة	التصنيف	المناسبة	الصفحة
١٠٠	فِي جلوتي لِي أغانِ	مناسبات	تجليات روحية فِي التجلي	١٢٧
١٠١	جِئتُ إلى دار الرجالِ مُحيِّيا	تجليات	قصيدة للشاعر كتبها لابنه أحمد ليلقيها عند زيارته إلى الأزهر الشريف	١٢٨
١٠٢	أنا مَنْ ظلومٌ جاهلٌ يا سيدي	تجليات	تجليات روحية فِي التوبة	١٢٩
١٠٣	هل التوبُ إلا منكَ (فاقبل توبي)	تجليات	تجليات روحية فِي التوبة	١٣٠
١٠٤	شهدنا به غيباً مصوناً	مناسبات	قيلت فِي الملك فاروق عند دخوله حرب فلسطين	١٣١
١٠٥	سَبحى يا طيرُ وإصغِ يا نوار	تجليات	تجليات روحية وتسبيحات	١٣٣
١٠٦	أنفاس شعبانَ قد بانت على عجلِ	تجليات	تجليات فِي شهر شعبان	١٣٤
١٠٧	صيامُ الغافلين عن الطعامِ	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٣٥
١٠٨	رابع الصومِ أدر صافي المدام	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٣٦
١٠٩	فى ليل تاسع شهر الصوم أدعوكَ	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٣٧
١١٠	على عودِ أشواقي تغنيتُ عن وجدِ	مناسبات	ذكرى غزوة بدر السابع عشر من رمضان	١٣٨
١١١	طُفتُ سبعاً بسدرتي إذ بدا لي	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٣٩
١١٢	شهرُ الصيامِ لقد حللتَ فضيلا	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٤٠
١١٣	مضى رمضان لم أحفل بقربه	تجليات	تجليات في شهر رمضان	١٤١
١١٤	حتَّام أنت على الذنوبِ تقيمُ	تجليات	تجليات روحية	١٤١
١١٥	نادى المنادي فمرحى للملبين	وجدانيات	وجدانيات شعرية فِي الحج	١٤٢
١١٦	أهاج بِي الوجدُ الدفينُ أوابده	تجليات	تجليات روحية فِي الحج	١٤٢



(+2) 02 27238004 /(+2) 01288890065

www.shams-group.net